

ديوان  
الشاعر  
العسكري  
للمعاصلة

# الأعمال الكاملة

للشاعر



# ملند الحسني



دار سعاد للنشر

0198148



Bibliotheca Alexandrina







الإعتصام بالخفاة  
للشيخ  
بلند الحميمي

رقم الإيداع : ١٩٩٢/٩٦٠٤ :  
I.S.B.N. 977—5344—38— 7

الطبعة الأولى ١٩٩٢  
جميع الحقوق محفوظة ©  
دار معاد الصباح  
ص.ب : ٢٧٢٨٠  
الصفحة ١٣١٣٣-الكويت  
القاهرة-ص.ب: ١٣ القلطم  
تليفون : ٣٤٩١٧٢٧  
٣٤٩٧٧٧٩  
فاكس : ٥٠٦١٠٣٠

الإشراف الفني : حلمي التوني

ديوان  
الشاعر  
العبد  
للمعاصر

الأعمال الكاملة  
للشاعر

بلند الحبيب



دار الحكمة



# الديوان الأول

خفقة الطين

الطبعة الأولى دار الوقت المنكع - بغداد ١٩٤٦  
تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣



## فهرس الأعمال الشعرية الكاملة

الصفحة	الديوان
٧	ديوان خفقة الطين .....
١٨٥	ديوان أغاني المدينة لليلة .....
٢٨٧	ديوان خطوات في الغربة .....
٣٨٣	ديوان رحلة الحروف الصفّر .....
٤٥٧	ديوان حوار عبر الأبعاد الثلاثة .....
٥٢٥	ديوان أغاني الحارس المتعب .....
٥٩٣	ديوان إلى بيروت مع تميّاتي .....
٦٦١	ديوان أبواب إلى البيت الضيق .....
٧٥٣	ديوان آخر الدّرب .....



## فهرس النملوان الأول

الصفحة	القصة
١٥	سميراميس .....
٢٩	الفواك .....
٣١	صدى خريف .....
٣٥	نشيج .....
٣٩	الصمت الحالم .....
٤٣	الزهرة الحمراء .....
٤٥	قيثارة الأمل .....
٤٧	فلترقد .....
٤٩	لا شيء هنا .....
٥٥	صور فى كأس .....
٥٩	نهاية حلم .....
٦١	سام .....
٦٥	لهات الوحدة .....
٦٩	النهر الأسود .....
٧١	حدثينى .....
٧٧	وددت لو .....
٧٩	ربيع شقية .....
٨٣	الطبيعة الغاضبة .....
٨٧	انتظار .....
٩١	اختناق .....
٩٥	كفن من دخان .....
٩٧	شكاية مهمل .....
١٠١	موت شاعر .....

١٠٥	انتفاضة كاس
١٠٧	همس الطريق
١١١	خفقة الطين
١١٥	جحيم
١٢٥	لعنة التراب
١٣١	ستبقى
١٣٣	العواصف السود
١٣٧	الإله الغول
١٤٣	مهزلة الوجود
١٤٥	إيماء وداع
١٤٩	شتاء محصوم
١٥١	ظلال
١٥٣	ذلك الشيء الصغير
١٥٥	الباب المهجور
١٥٧	مشنقة العمر
١٥٩	إلى سمراء
١٦١	الكوخ الوردى
١٦٥	صدى عذاب
١٦٧	شفاه مطبقة
١٦٩	خطوات فى الظلام
١٧١	نقمة
١٧٣	يا طفلتى
١٧٧	فى الأرض
١٧٩	مدفن الظل

## خفقة الطين

### قالوا عنه :

هناك عدد من الشعراء اكن لهم كلّ التقدير والإعجاب  
وعلى رأسهم بلند الحيدري الذي كان ديوانه «خفقة الطين»  
أول ديوان صدر من ثلاثة دواوين ، كانت فاتحة عهد جديد في  
الشعر العراقي هي : «عاشقة الليل» لنازك و «زهار نابلة»  
للسياب .

بدر السياب - ١٩٥٣

ليس فينا من قدر الصمت واستوجاه كما استوجاه هذا  
الشاعر وقل في الألب العربي من لوحات إليه الطريق ما  
أوحى إلى بلند الحيدري . . .

أشهد أن ديوان بلند الحيدري «خفقة الطين» أحفل ما

رأيت من دواوين الشباب بالشعر ، ولعله الشاعر الذي  
تحلم به بغداد .

مارون عبود - ١٩٤٧

## سَمِيرٌ أَمِيرٌ

سكر الليلُ ،  
باللظى المخمورِ  
واقشعرتُ معالمَ الدَّيجورِ  
وسرتُ نسمةً ،  
فهشَّ ستارُ  
واستخففته ضحكةُ التَّغْرِيرِ  
فتنزَّي عن غُرْفَةٍ  
وسريرٍ كان يجثو في قلبها المخدورِ  
ورأى الليلُ شمعةً  
تتلاشى  
في دموع تاكلتُ بالنُّورِ ،

لما لقت ضَوْمَهَا الكَثِيبَ فاغفى

فوقِ ظِلِّينِ

هوَّما فى السَّرِيرِ

وتهاوَّى لمسمع الصَّمْتِ همسٌ

شَنَجَ النَّهَارِ

فى الفراشِ الوثيرِ

للمعت طفلة السكون الأمانى

وتناهت فى كهفها للسحور ،

وغفت ضجَّةُ النَّهَارِ ،

فماذا . . . ؟

حرُّكُ الحسِّ فى التُّجى المضمور

أغرامٌ ١٩٠٠

عهد الغرامِ توارى

وانطوى

مضجع الهوى المسعور

وتمشَّى فى قصة الأمسِ سرُّ

أيقظ الموتَ

في ذرى آشور .

فخلا القصرُ

غير طيف فراغ

عصفت فيه لوعةُ التدمير

وخلا القصرُ

غير حسناء كانت

تعبد الصُّمْتُ في الفراغ الكبير

عتقت شهوة الدماء ،

فجنّت

بودة الطَّيْنِ في الدِّمِّ المأسور

أين نينوس ؟

زوجها المنشهى

أين لذات أمسه المأثور ؟

كلُّ عرقٍ في جسمها

يتلوى

بضجيج اختناقها المحرور  
 قد غفى لمسها الجميل وولى  
 فى المتلهات  
 كومة من عبير  
 فإننا البهو غيبة «وذهول»  
 فيه ما فى فؤادها للمستجير  
 كلُّ شيء هنا  
 مجرد شيء  
 وجمود مقيد بعصور  
 كم رأى الليل أنمعا تتمطى ؟  
 كجراح فى وجهها للقرود  
 كم تهاوى  
 فى مسمعيه نشيج  
 وانتفاضات قلبها المكسور  
 كم تمننت ؟  
 لو أنها بنت راح

تسجر الليل في لُحَى تنُور

كم تمنّت ؟

لو أنّها بعضُ حلم

لم يقيدُ بعالمٍ شريرٍ

لم يندس بغمرة الطين يوما

لم يعتق صداه بين القصور

كم تمنّت ؟

لو أنّ تلك اللاكئ

وهي في صدرها شهانة زور

زفرات

تبلورت فهي دنيا

سلّها الحبُّ منٍ وما غرير

أو أمانى عاشق مستهام

أو دموع

لشاعر مغرور

أى معنى لتاجها . . . اتغذى

نهم الجسم من سناء المنير . . ؟

أى معنى لعرشها المتعالى

وهو يشدو لعمره المنصور

ليس فى تاجها

جنون حياة

ليس فى عرشها بريق شعور

تتلوى على الفراش

عساها

تزدح الحس فى الفراش الغدور

هكذا عقر الخريف

جفونا

لم تزل بعد مرتعى للنور

هكذا صاحب الظلام سناها

وهو ينسل للفناء المرير ،

سميراميس ذيك الذى ابريه عن قلبك

سميراميس من هذا الذى يغفو إلى جنبك ؟

ضجّر الصمت ليلة

فتمطى

فى غصون السكون همس رنما

عبر البهو كالخيال

راقبا

يتوقى مطارف الضوضاء

وعلى شفة الظلام

تراءت

خفقتان من السنا الوضاء

عكس القلب فيهما

من دماه

بعض أطراف منية هوّجاء

فوق نوريهما

التفات سنين وانتفاض لفكرة

حمراء

أى سر

فى ناظرىها يدوى

أى سر

فى هذه الأصدا . . . ؟

هيه . . .

مهلاً . .

لقد تحرك باب

وشعاع فى الكوة السوداء

وعلى مبسم السكون

تنزت بعض آثار ثورة خرساء

أطلقتها

من مذبح الجسم

آثام فتاكت مع الرؤى فى الفضاء

تخلق الحس فى النجى

وتندى

ختلاتُ الظُّلالِ بالأغواءِ

إليه آشور

ذاك تاجك جاثٍ

يتفانى

على هديد اشتهاهٍ

تلك . . . راميس

لودة

تتشهى جيفة الأرض

. . . . . ثورة الأنواءِ

شرقت بالسُّموم حتى تلاشت

صور الطُّهرِ فى الرُّؤى الرِّعناءِ

صور أحرقت روحها

ونكرى ليالٍ

كم تعطرن باختلاج الوفاءِ

فعلى خافق السرير

استبدت

عاصفات ،

بطيئتي أهواء

طوقت ابنها

فسلّت بماها

من صدى أمسها القريب . . الخائى

طوّقه

فطوّقت نكريات

يتخبطن فى جنون الدماء

ها . . هنا

ها . . هنا

ربيع فتى

وخريف مضمخ بشتام

عصف الشرّ فيهما

فتوارت

خدعة الطهر والعفاف المرائى

صاح :

نيتاس . . تلك أمك

فأسكر

برحيق الخطيئة العمياء

نفس المأضى المسمى

وحطّم

تحت رجلَيْك عفة الأبناء

انت . . ما انتَ

غير كومة طينٍ

فبك

ما في التُّراب من أشياء

هيه . . .

ماذا . . . ؟

أرى بعينك روحى

وجذونى

وعاصفات ندائى

وجحيماً

يطلُّ من كوة العين ويحبو

في الغرفة الصَّماءِ

هيه . . .

ماذا . . . ؟

أراك تخشى رياحا

أنا أيقظت شرُّها

من دعائي

هيمَ تَخشى الحياة في موكبِ النارِ

فترتدُّ

عن دمي أهوائي

إيه . . نيناس

تلك أمُّك

فارفق بنداء الأمومة الشوهاء

لبَّ صوت الخنا

قلبي نداه

واستوى الفصل في ضمير الخفاء

ولوى اللُّيلُ جِده

واستفاقت

فى شفاهِ الحِياةِ رُوحُ سناء

ثم أغفتُ

فى كُوةِ القصرِ كالحلم

وظلت كهمسة بيضاء

ورات . .

قصة

فتار سؤال

فى عروقِ السُّكينةِ اللسائم

سميراميس من هذا الذى يَغْفُو إلى جنبك

يريق الإثم فى قلبك . . ؟

- هو ابنى أيها اللُّيلُ الذى يولد من رُعبك



## أهواك

أنا أهواك ولكن  
غير ما تهوين أهوى  
أنا أهواك جراحاً في حياتي تتلوى  
كلما منعتها  
أهدت إلى العالم نجوى ،

أنا أهواك نشيداً  
أزلياً  
يتغنّى  
فيه نوبت شبابي الرائع الألمان لحنا  
ولنغن بعده  
فالحبُّ عمرٌ ليس يفنى



## صَدَى خَرِيف

قلبٌ توكَّأ على عكازة النُّكْرَى

وداح يبيحث في أنقاض

ما مرَّ

عن صورةٍ أعملت في قُبورِ أيامي

يا قلبُ . .

دعك من الماضي

واشلائهُ

كفُّ السنينِ إبادت كل لائِه

ولن تَرى

غيرَ أشباحي وأوهامي

ظَلَلْتُ أرقصها بالكذب

أياماً

حتى استحالت بمرّ الدهر

أنغاماً

أروى بتضليلها قلب الصبّ الظّام

إن كنت تهتُ

عن حبي

وعن ليلي

فالحبُّ أغفَى

وماتت همسة القبل

من بعد ما ملأت

صاب الأسي . . . جامي

أو كنت تسأل عن آمالي الغرّ

فتلك كومة وهم

أغرقت فجرى

يوماً

ولم تبقِ إلا يأسك الدامي

كما نسيْتُ الصَّبَا . . .

دعه لدُنْيَاه

فلن ترجع لي شيئاً

بذكراه

إلا تفجّر أحزاني

وآلامي

يكفيك ما في كنوسى اليوم

من ألم

وصبوة تتلوّى في يد العدم

حيرى

تقلّص فيها نبع أحلامي

لراك تمنع في نسيانِ صورتيها

ما صورتي غير أحلامي وشقوتها

تلك التي حملت أعباء أعوامي .  
 اليوم تغفو وراء الغيب في كُلِّ  
 كأنها سئمت  
 وعداً بلا أمل  
 يهفو على وترٍ ولم وأنغام  
 ومثلها فلتنم  
 أيام دنياكا  
 فالشمس يرقص في نرجس ومسراكا  
 «وقد تميتك  
 ألفاً . .  
 نورة العام»

## فَـشـيـح

نامت على أجفاني الغافية  
تذيع بين الصُّمُتِ احْزَانِيه  
نوبتها

من مهجة نوبت في لُجّة من نار الاميه  
عصرتها من أملٍ خائبٍ  
كزهرةٍ نبتت بأقداميه  
..... حتى التي سقيتها

مُهْجَتِي

نُعَامَة

باحث بأسرارِيه

يا دمعتي  
اللؤلؤ قد خيمت اشباحه  
في غرفتي الباليه  
لله

خليني إلى وحدتي  
أهت للشمعة اشجانيه  
فشمعتي شاعرة طالما  
غنت لي النور بأجوائيه  
تشكو لي الفأر  
واشكو لها  
ناراً

من الحب بخفائيه  
تُصارع الليل فما ينتهي  
كأنما الظلماء  
ألياميه

صفراء في اللون كطيف التي  
وهبتها العمر

## واعلامية

يا شمعتي ..  
امسك الخضر .. أم ..  
سرت بأحشائك أنوائيه ؟  
أم هذه المصفرة  
من وجهها  
تذكرة  
تلهب إشراقه ... ؟  
يا شمعتي ..  
ماتت عهد الهوى  
دفنتها في ليل لورامية  
لم يبق من حبى  
إلا هدى  
مشوش  
يرثى  
لآماله



## الصَّنْعَةُ الْحَالِمُ

كفى التَّكْمِ

واضجعى

تعب الزَّمان فلن يعى

عبثاً ترومين الصُّباح وصبح سعدك

قد نعى

عينك

بامتتان فى لُجَجِ الظَّلام المفزع

تتلحسان عواصفاً

سوداء لما تهجع

حلمان

قد هربا من الماضى البعيد المفجع

وتأرُضت نجواهما بتوَجع

نلَمى . . .

على صدري . اسندى مخموراً جسمك

واهجى

ودعى جنائِلَ شعركِ الزَّاهى

تقبلُ أنمعى

إنّا انطلقنا من مدار الأرض

فابتسمى معى

ما لى أراك كشاعرٍ

جاثٍ

على حُكِّ الطريقِ

أعصى تعكز بالهواجس والظُنون بلا رفيقٍ

يحبو على فجر الصبَا

متعثراً بخطى الشروقِ

حسب السَّنا إغفامةً بيضاء فى الوادى العميقِ

وستنتهي أحلامه الحيرى

إلى أبدٍ عتيقٍ

لا شيء غير الأرض ، خائفنا الصفيق

لا شيء غير رسومنا تخبو بذكره الطريق



## الزَهْرَةُ الحَمْرَاءُ

زهركِ الحمراء . . . لما تنزل ترقق الأعمارَ

في مخدعي

وترقص الأحلامَ في غرفةٍ

أرقصت دنياها على انمعي

كوني كما شئتِ

فإني هنا

أقيم في أوراقي مرتعي

وأرتعي . . .

في طيبتها

فراشة «محمومة» لا تعي

من بسمةٍ حالمةٍ . . .

من رُؤَى

تهفو على لجفاني الساهمه

أطلقت أيامي تعبُ المنى

من شفتي زهرتكِ الحاله

وكُلّما همّت بتقبيلها

خفقت إنسانيتي الأثمه

ارتعشت . . .

بالله . . . لا

قد أودع الطهر . . . هنا

عالمه

## قيثارة الأمل

كلُّ له قيثارةٌ إلا . . .

أنا

قيثارتي في القلب حطمتها الضنا

كانت

وكنّا

والشباب مرفرف

تشدو فتتشور حولنا صور المنى

واليوم

كفنتنا السكون ولم نزل

بربيع عمريّنا

فمن يرثي لنا . . . ؟

في صمتها الفلّمي

تكرّر لحنه مسلولاً

تشدو بلا أوتار

هربت من الماضي البعيد وعهده

وأتت

لترثي

- خلسة . . . قيثاري

يا لحنه النكري

فديتك . . . أرجمى

أخشى ضلائك في دجى

أقتارى . . . . .

## فلتر قد

ترجمة : هن لوسكار ويكند

سر وثيداً

إنَّها تغفو . . . هنا . . . تحت الجليدُ

ونكلم هامساً

فهى تعي همس الورود

شعرها البراق

قد لوثة ليل الصدا

طفلة حسناء

أمسى فوقها يغفو الردى

مثلما الزنبقة العذرا

وكالتاج نصوع

جهلت امرأة كانت

فشبّهت في خشوع

لوح نعش

وصخور

فوق نهديها ترامت

أهزنتني

وهي في لزوجة الراحة نامت

مه . . فما تسطيع أن تسمع للقيثار لحنا

ها هنا . .

فجر حياتي تحت ثقل الأرض يضمني

## لا شيء هنا

إيه يا فجر صباياتي . . . انت  
للم الآن صبايات المنى  
كل شيء قد طوى تاريخه  
وانطوى في ظل عهد  
موهنا

أتكأ الماضي على أحلامه  
يلعن الصمت  
ويشكو الرُّمنا  
وسيمضي اليوم محموم الخطى

يتمطى

فوق رجليه الضنى  
توغل الظلمة فى أيامه  
وهو كالأمس يصلّى للسنا  
كل ما فى حاضري يصرخ بى  
أيها المجنون . . لا شىء هنا

ها هو الحب يولى

هرباً

بعدما أودى بدينياه السأم  
لم يعد كالأمس  
إن غارت به  
مدية الحزن تغنى بالألم  
ومضى ينسج من تلك الدما  
خفقة النور وأحلام الظلم  
وإذا ما الدهر أبلى أملا

كانت التوبةُ في جرح

ودمٍ

كيف أمسى طَلَلًا كابى الرؤى

وصحارى ؟

من رمالٍ . . . وعدمٍ

كلُّما لَدَّتْ بدنياه أمحت

غير سطرٍ قال: لا شيء هنا

كلُّ آمالى تلاشت

مثلما يتلاشى النور عند الفسقى

وتساوى الليلُ عندي

والضحى

رُبَّ ليلٍ فجره لم يفقِ

أجرع الحزن كثوساً

كلُّما

أفرغت أترعتها من أرقى

صَوِّيتَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ أَصْهْمُ

لَسْتُ أَتَرَى

أَيَّ سَهْمٍ أَتَقَى

وَإِذَا أَسْتَنْجَدْتُ بِالْوَهْمِ

هَوْتُ

مَدِيَّةُ الْأَحْزَانِ تَفَرَّى مَخْفَقَى

أَيُّهَا الثَّائِهَ فِي وَدْيَانِنَا

ضَلُّ مُسْرَاكٍ فَلَا شَيْءَ هُنَا

لَنَا إِنْسَانٌ كَهَاتَى النَّاسِ

لَكِنْ . . . وَيُحْ نَفْسِي أَيَّ إِنْسَانٍ

..... تَرَانِي

لَيْسَ لِي مَاضٍ

وَمَا لِي غَيْرِ يَوْمٍ

يَرْسِمُ الْعَمْرَ عَلَى سَوْدِ أَغَانِي

وغدى

فوق يد الغيب لنى

لنهاويل رماد

ودخان

تخلق الأيام فى راحته

بالأسى

بالدُعر

بالصمت المهان

وسيمضى مثل يومى بدءاً

ناهل الأحلام مخنوق الأمانى

يتلوى فى دعائى صيحة

لها السَّابِرُ لا شيء هنا

وغداً للقبر تسعى قدمى

كى أريق العمر فى مظلمه

ويبيد القدر الغافى على  
..... قلبى المحموم بقيا حلمه

فإذا العالم  
حس هامد

ترقص الظلمة فى مأتمه  
وإذا مرسوم إلهامى نجى  
تنعبُ الديدان فى مرسومه  
كلما لجّ بها الجوعُ  
مضتْ

تذحت الحكمة فى أعظمه :  
يا لُخا للروح الذى استحققنا  
كلُّ دنياك  
باييننا

..... هنا

أيها الإنسان يا من دُستنى  
نوبة . . . دنياك فى كفى . . . هنا

## صُورٌ فِي كَأْسٍ

لا تبسّمى المصباح إن السُّنَا  
يؤذنى جفون الظُّلْمَةِ الحَامِلَةُ  
يكفى من البدر شعاعاته  
شعومٌ فى أرجوحةٍ  
قائمة  
يأسرها الليل بظلماته  
فتتنى ساخره  
باسمه  
كأنها أشباح حلم غفت  
فى ظل أجفان الدُّجَى

الساهمه

وقربى الكس

ففى خمرها

رسوم أيام الصبا جائمه

فذا شبابه

مورق ظله

يتيه فى أحلامه الناعمه

يحوم فى روضة أوهامه

جذلان من اشذائها الهائمه

وتلك . . . فى تلك . . . ؟

أرى غادة

فى الكس مثل اللجة الواجمه

ذا ثفرها .

وتلك . . . ماذا هنا . . . ؟

بسمتها القاسية الغاشمه

وتورعينها

على عهد

بحيرة مزينة . . فاحمه

تموج في أمواجه شهوة

أعرف فيها اللذة الآتمة

لا تجهدي المصباح إن السنا

لن يعرف الدرب لقلبي الحزين

لا تبسّمي شيئاً

ففي مهجتي نور غفت في شاطئيه المنون

والكاس

ما زالت ثمالاتها

تهيجُ الشوق فيبكي الحنين

ويهتف اليأس بها

صارخاً :

ويلك أنويت الشباب الثمين

هجرت دنياك

إلى غربة

يصلك أذنك صراخ الأنين

انظر إلى وجهك

مانا ترى ؟ . .

تلوى الألام فوق الجبين

أمرمك الشوق لماوى الصبا

وانت ما زلت بباب السنين

تقطع الأيام

فى غرفةٍ

جاثية فوق شفاة السكون

كأنها والصمت ثارٍ بها

جمجمة تخفق فيها الدجون

أين الهوى المراح

مستلقيا

تحت خميلات الشباب الحنون

لا شيء من حلم الصبا . . .

..... ها هنا

إلا صدى الذكرى وهمس الشجون

## نِهَایَةُ حُنْمٍ

عیناک

ماذا فیهما . . . ؟

یا للشقاوة . . . انطلقی

إنی أحسُّ وراهما

صوتاً سیخفق ما بقی

وأری

على ظلیهما شبحُ التمردِ یرتقی

أنویث قتلُ غرامنا

فی المهدِ

دون ترقُّقٍ . . . ؟

ما زال طفلاً لم یثق طعمُ الحنانِ

بمرفقى

ما زال حلقاً باسمأ

ثم يغف بعد بمخفقى

أنسيت . . ؟

يوم طبعْتُ فى عينيك ظلَّ تحرقى

فتبسمت

شفتاك فى أننى بحلم شيق

وغفتُ

على ثغرى كافق بالسعادة مغلق

أهنوره . . ؟

أهنوره الكمل الذى غنى فأرقص مفبى

أطوى لحون شبابنا واسم صبح

تعشقى . . . ؟

## سَامَ

يا طيوف الفناء هذي حياتي

دمريها

لقد سئمت الوجودا

بذكي النُورِ

بالظلامِ

ودوسي

تحت رجلك عمري المكثونا

قد سئمتُ الحياةَ اطلالَ صمتٍ

ودموعاً

ينسجن حوْلي الشُّقاء

وركاما من الهموم الجواشي

فوق قلبي

تهده أعياء

قد صحبنا الزمان حتى . . .

ملأنا

وجرعنا من السنين الكفاية

فأسدل السترَ يا فناء

ومزق

قارئ الأمس والهوى

والرواية

كنتُ بالأمس إن بكيتُ

تمشُتُ

فوق جفني كفها بحنان

ولكم بالشفاه سلّت دموعي

لتروى جنانها

من جناني

كم رتعننا على شواطئ حلم  
نتغنى بهراتعات الأمانى  
فرايت الحياة أطْيافَ حُبٍّ  
حالمات  
سماؤها عينان

وإذا ما الزمان لَمَلَمَ ألقى  
أفسحت بين جفنيها  
لى زمانا  
وأراقت من ناظرين سماء  
كم تنقلّت بينها نشوانا

أين ذاك الصُّباح . . . ؟  
لا شيء منه  
غير نكرى تزيد قلبى حُرنا  
ونشيح

مغلف ببقايا من فؤادٍ ينوب ياساً  
ويقتنى

يا طيوفَ الفناء

مرّى سرّهما

قد خبرتُ الحياةَ في كلِّ نود

فعرفت الهدوء

في الموت يحيا

ومهاوى الرّجاء

أرجاءُ قبر

## لِهَاتِ الْوَحْدَة

أُنْذَى

عَمَّهَا مِنَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ صَدَى شَيْخٍ

وُخْيَالِ أَغْنِيَةٍ مِنَ الذِّكْرِ

تَفْجَّرُ مِنْ بَرَحٍ

لَتَعْمُودَ بِالْحُبِّ الطَّعِينِ

يَكَادُ يَرْهَقُهُ . . . التَّرَجُّ

لَمَّا تَزَلْ تَعْوِي عَلَى أَطْلَالِهِ

صُورِ الْخُدَاعِ

وُخْيَانَةِ الْقَدَرِ الْبَهِيمِ

وعالم الوهم المضاع

لما يزل

كالأمس يحلم باللقاء وبالوداع

يا حبيب . . . قد نبلت عروقي

والتظي فيها الهرم

ومضى الشبابُ عصفافاً لانت

بزويدة الأكم

والدهر أيقظني بعي الخمر مأساة العدم

يا حبيب . . .

قد مات الشبابُ وكنت من خلاليته

فأعرض حياتك

واندثر في ناهبات زمانه

أخشى عليه لهاث وحدته

وصعت مكانه

فهناك

لا حلم يهدده

ولا نجوى أمل

وهو الذي قطع الحياة على عوالم من قبل

ارجع إليه .. وخلصني أحيا بـماضيـه الكـمـل



## النَّهْرُ الْأَسْوَدُ

زنبقةٌ سوداء

في ثغرها الذَّاهِلُ قد نام احتضار

السَّماءُ

نهر تمشي اللَّيْلُ

في لَجَّةٍ

مسترسلاً

يسبح فيه الصُّفَاءُ

تقلَّصتْ أمواجهُ

شهوةً

تكوِّنتْ

نهداً يُناجي السماء

كان أحلام الصبا

جُمُنت

في قدحٍ لحم

وكأسيِِماء

وانتفض المغرب ...

في حلمتيْ نهدين ... بل ..

أنشؤتي

أشْتِهاء

## حَدَّثْنِي

أحدثني

عن حياتي الماضية

فهي أنوار الشباب المندثر ،

وأعبدى لي صدى أياميه

يوم رفت فوق آمل

غور ،

جنديهها ..

وأبعثيهها ... ثانيه

ذكريات

تتمطى في خور

حطمتها كف نهر عاتيه

لم تدعْ غيرَ شتاتٍ من صورٍ .

حدثيني عن ليالينا الطَّوالِ  
والهوى ينشر دنياه عليْنَا  
نتغنى فوق شطآن خيال  
يتهادى

باسماً في ناظرينا  
فإذا بالدمر لطيف جمالٍ  
ووعودٍ

وأمانٍ في يديْنَا  
كيف أهديت سناها للزوال  
والليالي لم تسزل  
ظمأى ... إلينا ... ؟ !

حدثيني  
فعمسى أنسى همومي  
بعض حين

بين همسِ الذكريات

سئمتُ نفسي اكتئابى

ووجوى .

ونهبولاً سل من عمرى الحياة

لم أعد غير أناشيد سهوم

تتلوى

فى جعبهم الشكوىات

فابعثى النُشوة من تلك الرُسوم

صورة

تومض فى عتمة آت .

حدُثينى

قد أطلال الصممت ... صممتا

وارتمى فى لُجج الوحدة مضنى

وابعثنى

من جدث الفابر موتى

هي أجدى أن تعيش الآن معنا  
فبعينيك  
من الأطلال شتى  
اطلقيها ملء أذننى تتفنى  
ليتنى أصبح فيها اليوم صوتنا  
يرقص الأيام  
حبا  
وهو يفنى

حدثيني ... ،  
ودعيني مسلما  
رأسى المكبود ما بين يديك  
وأرسلى الذكرى لحونا حوما  
كطيرور أطلقت من شفقتك  
ضمّ جناحاها  
شباباً أهيما

كم تمشي حالاً في ناظريك

ولكم...

لامس دنياه ... الظلما

لغرام

فارتوى

من ناهديك ،



وَيَدَّتْ لَوْ ...

وَيَدَّتْ لَوْ حَطَّمْتُهَا

لَوْ دَسْتُهَا

لَوْ أَنَّنِي قَتَلْتُهَا

وَيَدَّتْ لَوْ جَبَلْتُ مِنْ عِظَامِهَا

مَرَأَتِي الْحَدِيدَةَ

أَظَلَّ فِيهَا مَبْحَرًا ، تَحْمِلُنِي أَشْرَعَتِي

حِكَايَةَ أَجْمَلِ مَا فِيهَا .. أَنَا

وَنَقَمَتِي الْمَلْتَهَبَةَ

وَيَدَّتْ لَوْ صَيَّرْتُ كُلَّ جَسَمِهَا

مُتَافِضًا ،

أطلقى ما أحرق من سجائرى فى عثمها  
 لو أننى بصقت فى الوجه الذى ..  
 لى فيه ما ليس لها  
 لى فيه من نفسى التى حببتُها  
 نقاوة ليست لها  
 وددتُ لو عرفتُها ككلُّ من يعرفها  
 العوبة تغلق عينيهما  
 لأى عاهر إذا اشتهى  
 وددتُ لو عرفتُها  
 ككلُّ من يعرفها  
 فنادقاً يفرق فيها موتها  
 وددتُ لو حفظت ما كانوا يقولون لها ؛  
 - سيدتى شكراً لما قد انتهى ،

## رَبِيعُ شَقِيئِهِ

دخل الربيع لوكرها متسللاً  
وجثا  
وعفر ثغره بجبينها  
فتسللت من روحه الشَّهَاء أحلام  
غفت بين اختلاج جفونها ،  
قالت لها :  
قومي ... استفيقي ... وامرحي  
إن الشَّباب دنا وقيل ناهديك  
وأراق دنياء الجميلة  
زهرتي نور

واحلاماً ترف بوجنتيك .

فتململت فوق الفراش كزهرة

فى روضها القينان

والعطار...نشوى

وتململت فى صدرها

دنياهوى

وتثاءبت فى العين أطياف ونجوى ،

ضمت وسانتها ،

وفى شفق هو

تهلى الوساد بلنمها تجريحا

فكانها كانت تصب بجسمه

روحا

تبادل روحها التبريحا ،

وإذ استفاقت لم تجد  
غير التُّعاسة والأسى تستل روح  
شبابها  
قدرٌ يسطرها رواية أدمع  
تتجاوب الألام على كتابها  
ضمت وسادتها  
وسدت عينها  
لتعود ثانية إلى أحلامها ،

دنيا الخيال أرق من دنيا صبا  
خنقت كوارثها سنى أيامها ،



## الطَّبِيعَةُ الْغَاضِبَةُ

الْأَيْلُ جَاثٍ

وَالظُّلَامُ مَكْشَرٌ عَنْ نَاهِهِ

وَالرُّعْدُ يَرْعُدُ كُلُّمَا هَتَفَ السُّنَاءُ بِبَابِهِ

فَكَانَ خَلْفَ الْأَيْلِ

قَلْبًا مَلَّ طَوِيلُ عَذَابِهِ

سُئِمَ السُّكُونُ تَعْرِيدَ الْأَشْبَاحِ فِي مَحَارِبِهِ

فَهَوَى عَلَى الدُّنْيَا

يَرِيقُ بِهَا التَّمَرُّدُ وَالسُّهُومُ

وَيَصْبُ فِي خَلَجَاتِهِ نَوْحُ الْعَوَاصِفِ وَالْغَيُومِ

لَمْ يَرْحَمْ الْقَمَرَى وَهُوَ يَثْنُ بَيْنَ يَدِ الْكَلُومِ

يستعطف الريح الغضوبَ  
ويشتكى للليل الظلومَ  
وينظر به تأمل نام تقطره الهموم ،

واطل من قلب الظلام ختام احلام عذاب  
يلهو بها قدر وراء السر أضحكه العذاب  
فالزهرة الحسناء لغت ساعدين  
على اضطراب

ثم انحنى  
وغفت على لغز ولم تأنس جواب  
أترى تسائل نفسها  
عما ستلقى في التراب . . ؟

وهناك يجتاح الدجى المصدور  
إنسان غريب  
هجر المدينة هارثاً

بالليل

بالريح الغضوب

إن هوّما في نّريه

فبقلبه انفرجت دروب

أو حطما روضاً له

فخياله روض قشيب

لا اللّيل يأسره ولا تسمو لدنياه الخطوب

من أنت . . ؟

يا من ترهب الظّلماء خطوته الرّهيبه

يمشى كما شامت عصاه

كانها حفظت دروبه

تتنفّس الأشباح في عينيه حاله

كثيبه

لا اللّيل أروعها بما يملئ ،

ولا خشيت قطوبه

من أنت . . . ؟

- إني شاعرٌ عمرى إعاصيرٌ غريبةٌ

فلتعصف الأحداث ما شامت

وما شامت غير

ولينقل القمرى أهات العرائش والشجر

ولتنفجر محمومةُ الخلجات فى الدنيا سقرٌ

لا . . لن تموت نشائدى ما نام فى قلبى وترٌ

إنى انفجرت من السحاب

وجئتُ من قلبِ القدرِ

## انْقِطَار

يمشى الشتاء بغرفتى متعثراً بظلامها  
والدُفء مشلول القوى

جاثٍ على اقدامها  
قلقاً يمرغ ضوءه المخنوق فوق رغامها

والليل داجٍ  
والعواصف نائحات خلف بابى  
ودياح كانون الكئيب  
تبادل القلب اكتئابى  
عبرى تسطر فوق نافذتى التفاتات اضطرابى

والسَّاعَةُ الحَمَقَاءُ تطمر في الدُّجَى ساعاتها

فعلام لم ترجع . . !

ألم تسمع صدى نقاتها . . ؟

ولعلها نسيت حديث الأمس في همساتها

رباه . . .

إن الشُّكَّ يقتلني بدونِ ترجم

فبأى صدرٍ فاجرٍ الشُّهوات مشبوب الدَّم

تقضى المساء الآن بينَ تهتك وتأثم

وأخالها نشوى يسيرها المجون ولا تعي

نشوى تدنس جسمها في مخدع

وتهينه في مخدع

ونذل حباً طاهراً قدست فيه توجعي

هذا السُّراج قد انتهت أحلامه

وبنا الصُّباح

والفجر يولد مرة أخرى عل نزل الجراحُ  
ومحت يد الصفو الجميل بجى العواصف  
والرياحُ

لكن بقلبي لم نزل ربح تبتُ أنينها  
وعواصفُ مجنونَةٍ

تملى على جنونِها

شك يداها فتنتثر فى الجفون

دفينها



## اخْتِزَاق

كأية خرساء	تزفر في قلبي
فتنشر الأرزاء	شوكاً على دربي
وترقص الأنواء	سكرى على هدي
إن مسّت الأهواء	انهدت إلى جنبي

وعافها الماضي

رعشات خذلان

يا خفقة الصباح	يا ضوء السأمى
يا رعشة للفتح	في باب أحلامى
يا وهمى للملاح	خنقت أنفامى
فأطلق بها الأشباح	تنحت أيامى
قد غفى الإصباح	في جرحى الدامى

يرقص أنقاضى

في قبوه الفانى

مررت بأناشي	من أين كم من أين
شكى وإيماني	فخلفت ضديين
لبحث عن جاني	وتهت في الصوتين
مُضغطة نيران	خلد في الدارين
وخافقاً حاني	وعافني عينيمن

### تعمله الشكوى

#### صحراء حرمان

جئت لدنيانا	من أين يا أشباح
وهمس شكوانا	جناحك الأتراح
عثمة نجوانا	ولعنة تجتساح
سئمن مأوانا	هل أنت من أرواح
يبغين سلوانا	فطفن في الأقداح

### وانسأقت البلوى

#### تمتص الحاني

من طينة حمرا	إن كنت كالإنسان
وتعبد الأطهرا	تخفق بالأدران

فاستغفرى الشيطان من هذه البشرى  
لا ... أنت فى الأجفان مهازل أسرى  
تخلقها الأشجان فتخلق الذكري  
والوجد والآهات

فى روح سامان

هاتى لى الذكرى واملى بها كاسى  
كم ساعة تترى فى جوع أنفاسى  
وتنصبُ الشرا فى قدسِ اقداسى  
فاحرق العُمرا نسوراً إلى الناسِ  
والليل قد اهرى قلبى وإحساسى  
والجوع والعلاّتِ

يمضغن إيمانى



## كَفَّنَ مِنْ دُخَانٍ

عمري رماد وابتسام دخان  
عصرتهمما من خافقي أشجاني  
لدعى الرماد يضم أنوار الصبا  
ودعى الدخان  
يحوك لي اكفاني  
قد كان خلفهما قواد خافق  
غنى فما أصغت له أذنان  
وبكى سنى للناس رفاقاً ... فما  
رقت على خلجاته عيونان  
فأحال ذلك النور  
رغم بهائه ... دنيا رماد قاتم الألوان  
وأحال زغردة اللحن وعطرها

ظلمات وهم  
وانتفاض نخلن  
قلقاً أسير مع الوجود كأننى  
أمشى بأيامى على بركانٍ  
وهجرت صبحى  
وهو مؤتلق السنن  
أعمى يكفنه دجى الحرمان  
كبدى استحالت قصة  
.....للدامى

تطوى ... فتنشرها يد الأحزان  
حتى تعوّت الحياة  
سحابة سوداء ألقت رحلها بجنانى  
فكأننى والدّهر يعبث ساخراً بشبابى  
.....المتهدم الأركان  
وتر بقيّار الحياة مقطع ... ماتت  
.....على خلجاته الحانى

يا موجة الأيام هذا شاعر  
مضنى خذيه لشاطئ النسيان ،

## شِكَايَةُ مُهْمِلٍ

ليل يحوك الرُّعب حول سكينتى  
ويطوف أحلاماً تجن بمسمى  
وخفوق أجنحة الظلام يخيفنى  
وتنفسُ الأشباح يقلق مضجعى  
حتى حسبت الليل  
ليلاً جائعاً ،

هانت مغالبته تمزق أضلعى  
والموت يحبو فوق صدر هبائى نشواناً  
بلحن شقاوى المنقطع  
يغتاله قبل الفناء كزهرة تذوى وعيناها  
بحلم ممتع

كقصيدة مانت على شفتي ولم

تسمع صدري إلهامها المتوجع

وكشمعة

سحق المساء سنامها ، ففقت

على كف الدُّجى بتفجع

وكصورة

سلب الغبار جمالها

في ظل صمت بالظلام ملغى

أنا مثلها ،

عمرى شكاية مهملٍ وصراخ مهجورٍ

ويسمة أدمع ،

ما زلت اشتاق الحياة

وإننى .. ساموت والنسيان يقبر مطلعى

ساموت لا ماض يحن لرؤيتى .. يوماً

ولا خلٌ سيدرك ما أعى ،

وحدى لكفن بالظلام تعاستى

واری سواد اللیل یملأ النعمی .

حتى الدُّجى القاسى استجاب لشكوتى

لكنّ ...

خلاً ما بكى ساعاً معى .



## مَوْتُ شَاعِرٍ

أسلم الرأس لكفيه خذولا

وتعطت بازديراء

شفتاهُ

خنقت بسمته دنيا أسي

كنهار شرب الغيم سناه

هزا القرطاس من أطراقه

مذ رأى الحيرة تودي برجاه

مذ رأى أجفانه مخموره

بلحون

لم ترتلها الشفاه

عصرتها مهجة خفاقة لتروى

بدماعها مبتغاه

رام أن يبصرها في أحرف صدقت وعداً

وما خانت هواه

رامها طيراً حبيباً علقت

بجناحيه نشيداً كبرياه

خاته الحرف وما ٠٠٠ احلامه

قد نوت مخذولة

فوق لَمَاه

ومضى يستعطف الكأس فما

أنقذته

من دياجير دجاء

جمدت أنظاره في خمرها

وتلظى في الحواشي محجراه

بزخ الفجر وقد مد تليلاً

فرح النور  
 رقيقاً من ضياه  
 فرأى شاعرنا مستلقياً  
 فوق دُنْيا  
 من خيالات رؤاه  
 كان في عينه سطر للمنى ٠٠٠ فمشى  
 ٠٠٠٠٠٠٠٠ الموت عليه فمجاه  
 وإذا بالشاعر الفريد جسم  
 متلاشٍ  
 لا حراك في قواه  
 ورأى الكأس حطاماً نثرت  
 بين كفيه وغاصت في نواه •  
 وسكوناً  
 مثقل الصدر جهوماً  
 يتخطى عالماً جلّ أساه  
 ورأى فيما رأى

لحلامه

قد هويت تعبى وما جانت نراه

ورأى فيما رأى

اسفاره

كقبورٍ جئمت تحت كواه

طبيها أبلى شباباً يافعا

شرب الموت

واسقاها الحياه

أبها الجرحُ الذي كان له

مدية لم تدر ما طعم دماه

كيف أصبحت نشيداً خالداً

ليست الدنيا سوى بعض صناه •

## انتفاضة كأس

يا أبا نواس

قم

حيّ الدجى

حانة الأرواح واجمع شملنا

إنّ تلك الأيام حالت بوننا

فهى لما تفتسل فى

كأسنا

شفة الكأس التى صاحبتهـا

لم تزل

تصرخ

فى أيامنا

كلُّما رنت عليها قبلة

خلتها

تروى لياليك لنا

## هَمْسُ الطَّرِيقِ

في كل ذرة صمت  
تنمو وتخفق فكره  
وآلف شيء وشيء . . . . . هنا يقدر سره  
حتى الطريق المسجى  
في ناظري رغامه  
قد استحال لحونا . . . . . عميقة فاهتسامه  
وكدت الملح دنيا  
وراء رعشة صوتي  
مذ صحت : يا ليل إنني . . . . . أخاف ظلمة صمتي  
حتى التراب الحقيق  
أراه ليس حقيرا

فالخوف أودع فيه . . . . . رُوحاً تفيض شعوراً  
 رُوحاً تفيض حياة  
 وراء كومة حصى  
 ترى أبين ضلالى . . . . . وجدت هوة نفسى . . ؟  
 يا درب سر بى فلانى  
 أنست شيئاً جديداً  
 وخلف هذا الوجود . . . . . لقد خلقت وجوداً  
 فمثل سرُّك قلبى  
 ملغى بالظلام  
 لكن ألف طريق . . . . . فى ظله المترامى  
 هنا . . جراح عهد  
 وصبوة وأغانى  
 وملء تلك وعود . . . . . تحوك حبل الأمانى  
 فعشت بين خطوط  
 يا درب مثلك عمياً  
 العارُ مرَّ عليها . . . . . فمات فيها لتحيا

ابغى سمواً ولكن ،  
 حواء فى وادم  
 ولست إلا ظلالاً . . . . . لرقصة تتقدم  
 ولست إلا تراباً  
 قد نتنته السنون  
 قاذورة من امان . . . . اغفت عليها النجوم  
 يا درب سرى  
 فى  
 فى الأرض صرخة ذاتك  
 بل دمة  
 سرقتها  
 حواء  
 من بسماتك



## خَفَقَةُ الطَّيْنِ

نَزَتْ الْأَثَامُ مِنْ عَمْرِي

فَثَوِي

وَارْقَصِي نَشْوَى عَلَى قَلْبِي الْكَسِيرِ

مَضْغُ الْحُزْنِ شَبَابِي

يَانِعاً

فَامْضِي بِالشَّهْوَةِ الْقَصْوَى مَعِيرِي

لَسْتُ أَهْوَى جَنَّةَ اللَّهِ . . . وَلَا

أَتَمْنَاهَا رَجَاءً فِي شَعْوِي

لَا . . . وَلَا أَخْشَى سَعِيراً

خَالِداً

فَلَكُمْ أَذْخُلُنِي النَّهْرَ سَعِيرِي

أنا من نار  
ونارى شهوة  
أحرقت جسمي وماجت في ضميري  
نحن من نحن .. ؟ أجل  
عمرنا من خفقة الطين الحقيق  
أنا حواء أثم صارخ  
أمسها ما زال ماخور الشرور  
رقصة الأفعى التى غنت بها  
لم تزل  
تصرخ فى كل الصدور  
لم تزل ربياً لم يدي  
وهدى سفريه الحزن المرير  
فدعى الظن الذى قدسته  
نصباً  
فى معبد الوهم الغرير  
لا خلوق

لا دنْيء . . . كلُّنا في مسرح الدُّهر  
تمائيل عصور

إن ما نعبده اليوم طهوراً  
سوف يهزأ بهوى الأمس الطهور  
بين نهديك اللذين انطلقا  
وعد بركان  
بنيران ونُور

كلُّ ما في أرضنا من جنة  
هى من غُربة ذا القلب الكسير  
فاستبيحى حرمة السر الكبير  
صور الإثم بعينيك تلوت  
كأفاع

تتلوى فى سعيير  
أطلقها تتغذى من دمي  
واقميها سدوماً فى سريري  
لم تزل فى حماة الجسم بقايا

سكرات

مثل ميدان القبور

يتفغنى الإنم في أحلامها

باللظى

بالشر . . . بالليل المنير

## جَحِيمٌ

فى ليلة صور فيها القدرُ  
ملاعب الرياح والمطر  
والليل قد لاذ بأردانه  
وكللت دنياه شتى صور  
سهرنى الشوق إلى عالم  
منمزلٍ  
ينفت أنما وشر  
لمنزل غاف بكف النجى  
إلا سنى يخاف أن يستقر  
يكافح الليل ليهدى إلى منابع الشر  
ذئاب البشر

طرقت باب الذَّكر في خشيةٍ

كلَّنتني

أطرق خفاقية

هذا جحيم مزبد بالخنى

فكيف يطفى شهوتي العاتية .. ؟

وما جحيم النَّاس إلا دجى

يفور بين ناهدى غانية

فلتحرقي يا نفس في ناره

ما صنت في جنة أو هامية

وحطمتي الكأس التي بيدها

قطرت أيام الصَّبَا الغالية

ما النَّار . . ؟

ما الجَنَّة . . إلا صدى لمنظرةٍ

ماجت بعين امراه

كم اطفأت عمراً

وكم أوقدت

بذورها من مهجٍ مطفأة

وكم فتى أضله بهرة

ثم لقي

في عينها مخبأة

فلا طلق العمر بدنيا اللظى

عسى وإن يرينه

..... ملجأة

قد سئم الأرض مرافى منى

كاذبه

ولم تكن مرفأة

فلم يكد يحضننى عالم الرُجس

وتطوينى أبادى سقر

حتى سَرَتْ فى جسدى

رعشة

رأيت أحلامى بها تحتضر

ولم أعد إلا صدى شهوة

تحوم في مستنقع

مُسْتَعَرٌ

... واستقبلتني غادة بضئ

ماج بنهديها شعاع السُّحَرُ

وأطرقت في ثغرها

بسمة

تخفي بظليها جراح القدر

فثار شيطانى على شهوتى

وقال لى :

رفقا بأحلاميه

لا تنزل الإنسان من قدسه

الى حضيض اللذة الفانيه

دع لى نجوم الليل

كاسى

طلّى

فيها ومنها جرعتى الصّافية

ونلك . . .

الأفق بالوانه الزّرقاء ماوى

روحى السّامية

. . . لكن حياى جعيم الخنى

أغرّين باللّذة شيطانية

سألته :

اين كنوس الدجى ؟

أراك لا تصبو إلى كأسه

وأين أفق بالمنى زاهر ؟

وأين ما صورت

فى قدسه ؟

حطمت ما قد صنّته حقبة

في حمأة الأكم

وفي دنسه

ويعت دنياك لقا عالم

يستنزف الأثام

من أمسه

- اسكت

- إنن . . نسكت يا خيبتي

فالسهم قد حرر من قوسه

وضمني وغادتي

مخدع

كم ضم قبل اليوم امثاليه

جثمت نشوان على نهدها

استل حلم الغفوة الواعيه

واستقى من منبع فلجر

سخرية

تهزأ بأحلاميه

فى غرفة تجتو على أمسها

تمتص روح العفة

الغالية

محمومة ترضع من . . من صفوة المصباح ،

بقيا نوره الواهية

كم ساعة نابت على نارها

وهى

كما كانت لدى الغابر

مرثية ضمت صنوف الأسى

تسخر من زماننا السأخر

تستقبل الدنيا وإيامها

بضحك نشوى

وثغا فاجز

يا غرفة أفنيت فى غمرها

أقدس ما يعبد خا طرى

طهرى

واحلامى

ودنيا هوى

تموج

نشوى فى منى شاعر

وغانتى شيطانة أرسلت

على جناحى قدر مستعر

جنى

نحوم فى عينها

أنشودة الشر ونجوى سقر

تجرجر الأثام أنيالها

ما بين جفنين ككفى صقر

كم من فم أولخ فى حسنها

فعاقها مستنقعا للبشر

وكم فتى ما طاله دهره

هوى

يدأ شلاء تشكو الخور

طوقتها حتى ارتخت أضلعي

وضج من صراعنا

المخدع

اسم الجسم بأثامها

وإثمها

من يمنا يرضع

وبين ثغرينا تعشى صدى

لقصة تقصها الأضلع

واشتكت الفرش لظى شهوة

تمتص جسمينا

ولا تشبع

تقول في تأوه لاهب :

رفقا . . .

لقد تمزق المضجعُ  
يا أخت حواءَ التي أدم  
باع جنّان الخلد من أجلها  
وجاء للأرض  
صريع الأسى  
وأسكن الدنيا على وحلها  
ونقمة لما نزل  
نحتسى كأس الأسى والمر من ظلّها  
إن اشترى آيم هذى الدنيا  
من أجل حوا  
ومن بلّها  
سأشترى النار  
والأمها

## لَعْنَةُ الثَّرَابِ

أى سر كروعة الخوف

جاثٍ

بين جفنيك ، موغلٍ فى شجوبك

كلّما ادلف المساء تمطى

افعوان الذُمول فوق جفونك

فكان الظلام جاء بههر

من امانٍ

تحطمت فى يمينك

او كان النجوم تحفظ سراً

قائم اللون

قاتلا كعيونك

... إيه يا لعنة التُّراب ... رُوَيْدًا

ضلّ مسراك في دروب سكودك

فالحياة . . الحياة

قيثار آثم

بغدغيها برائعات لحونك

قطري العمر

لحظة

وسنيناً

لاهبات

على سعيّر مجونك

نحن طين

وأى طين حقير ... ؟ !

فلَمَ الخوف من خوالج طينك

سيدبُ الغضون

شيئاً ... فشيئاً

كأفَاعٍ تعلقت بجبينك

سوف يغفو هذا الشَّباب وتدمى  
 قهقهات السُّنين سمع فتونك  
 حاملات من اللَّيالي صحارى  
 ليس فيها سوى اصفرار ظُنُونك  
 ودماء الشَّباب تُمسى بمُوعاً  
 وشفاهاً  
 يلعن عهد جُنُونك

أشربى  
 أشربى . . فعمري كأسٌ  
 والخمور . . الخمور ملء دمائى  
 عتقتها يدى الضُّنينة عمراً  
 فهى نيران شهوة  
 واشتهاه  
 يتلوى الوجود فيها غناء  
 أزلماً يعمد بالأنواء

كلّ شيءٍ لديه خفقة نارٍ

وانتفاضات لينة هوجاء

وجنوح

معريد تتلاشى

دون رجليه عزتي وإبائي

طوقيني . إني أحس بعمرى

لم يعد غير

نطفة جمراء

واشربُ الجحيم موعِد بعث

حول نهديك

رائع الإيحاء

ما لجفتيك يرجفان . . . أهذى . .

بعوة الشر . . ؟

أم نذير حياء . . ؟

وكانى بشكك ينثر خوفاً

خلف رعشات جفتك الرُعناء

أتخافين . ؟ !

ياجبثك .. خلّى . . . .

أنت أقوى الرُعازع النُكباء

لا تخافى . .

فليس ثمة شيءٌ مرعبٌ مثل

وهمك المستاء

إيه ما أكبر الخسارة إن لم

يك خلف الوجود غير الفناء



## سَبَقِي

نفضت بقايا الليل في عمرها

ذكرى

سبقي بقاء الدهر لعنتها الكبرى

سبقي الظلال السود ترتاد مخدعاً

عصرت به الآثام والنقمة الحمراء

ستلتفت الأقدار - يوماً - وتنتهي

على مذبح الآلام أحلامك السُكْرَى

وتلتف في عينيك أفعى نكايتي

تسمم ما أبقيت

في النُعمة الحرَّى

سيرجع ذاك الأمس في ظل عاصف

تحملُ نجوى الشرِّ

لا الزهر . . . لا العطر

ستصفحك الأيام حتى أرى غدى

على هوى عينيك يهزأ مغترا

سيسالك التاريخ عنى . . .

وأنى

بعيد

أعيش الآن فى ضحكةٍ صفراء

## العَوَاصِفُ السُّود

يا جيفة

تنتنت حبي وأحلامي

لم تتركي بشبابي غير ألامي

لم تتركي بشبابي غير عاصفة

سوداء

تصرخ في ظلّماء أيامي

هذي كئوس أمانينا . . سأسحقها

حتى تبعثر في آثار أقدامي

يكفيك ما شربت دنياك من كبدي

فما تركت بعمرى ما ينير غدي

يا من سرقت شبابي دون ما عوض

لله رفقا بما أبقيت من بعدى  
يا من عبثت بقلبي دونما عوضٍ  
مانا ترومين  
بعد القلب والكبد . . ١٩ !

---

عشرون عاماً  
مصصت الصنوبر من دمها  
حتى تنأب في أعماقها الضجرُ  
عشرون عاماً  
نوت بالشك زهرتها  
وملّ عمرى من طول الأسى الكدرُ  
كأننى

مسرح شأهت مناظره  
وما يجدد في تعثيه القدرُ

---

آتیه فی ظلمة الأوهام

مختبلاً

حتى تجمد ليل الوهم في حديقي

يا موجة الموتِ

ضجّتي

واكسحي زمني

وما تحمل من طيشٍ

ومن نزقٍ

إنَّ الصُّباح الذي قد كنت آمله

ولّى . . وجاء . . ولم أبصر سوى الغسقِ



## الإله الغول

أرقصى

يا زوابع النار حولي

واستحمى بقلبي المضمور

إن هجس السكون أدمى لحوناً

كنّ سر الحياة في ماخوري

وأطلت من كوة الصمت

دنيا

يتلظى في راحتها مصيري

إيه يا صمت

يا ذبالة عهد

نفضتها السنون في ديجوري

إيه يا بن الفراغ . . .

أى جحيم

يتلوى فى وجهك المقرور

أنت يا خالق النور . . إله

جلّ عن عالم الحياة الغريب

غير أنى

ولست غير شظايا

من أمانٍ تحطمت فى سرير

أعبد الحسن والحياة

فدعنى

أتلهى بما تحوك شروى

أبها الفول

حانة القلب أغفت

فوق ضفك المورور

مرّ أمسى ببها

ثم ولّى

دون شيء كئلى شيء حقير

وتلاشى عبر السنين خطوطاً

مبهعات

مخنوقة التعبير

وكنوس الشُّباب أدمت طلاها

فى شفاه

مسودة كضميرى

أيها الغول

يا ربيب الماسى

ضقتُ ذرعاً بأفكك المأسور

إن سجنأ شيدته فى ضلوعى

سل ما كان فى دمى من نور

. . . أطلق القلب من قيودك

لحنأ

ضاحكاً

هازناً بكلّ مصير

يعبر الصُّبحُ في جناحي فراش

ومع اللّيل

موعداً في سريري

هل تأملت دمعة في جفون ؟ . .

إنّها ضحكة الفناء

المزير

هل لمحت الشُّقاء يعصر قلباً ؟

كي تروى الدماء

عطر الزُّهور

هل تبينت في كآبة شيخ

بسمة غضة لطفلٍ غريب ؟ . .

كل ما في الحياة حتّى

شقاها

ولظاهما

إيماءة لسرور

خلني . . خلني أتوب اثتلافاً

وابتساماً في لجج هذي الدهور



## مهزلة الوجود

ولدت شقاء للحياة جديداً

ولكم ستجنى

من أساء شقاء

هي لذة حمراء تجتاح الورى

فتصب من سكراتها

البلواء

مانا جنيت . . ؟

لتقذفى بى فى جحيم حياتكم

متمرباً

مستاء

وغداً

سارِجِ للغناء كأننى  
 ما جئت إلا كي أكون فناء  
 ولاشتري كفنًا  
 أضْمَ بِجَوْفِهِ  
 أدوار عمرٍ قد مضين هباء  
 ماذا جنيت لأحمل النير الثقيل ؟  
 تيمناً  
 ورجاء

## إِمَاعَةٌ وَنَاع

جاءت

تسائل عن قلبي وماضيه

خليه في دعة النسيان

خليه

لا توقظي الأمل

في طياته دنس

أخاف أن تشتهي عيناك ما فيه

فلست إلا كباقي الناس

من وحل

الشُر يرقصه

والإثم يُغريه

إنني نقضت يدي من إثم تربته

وبعت للعالم المنسى

لياليه

ما كنُ غير التفاتات مخبلة

كانها

انطلقت من عين معتره

لا تسألي القلب عن تاريخ أغنية

رعناء

جفت على قيثار ماضيه

لا تسألي القلب ما فيه سوى خشبٍ

تَكَادُ تلمسه الذكرى

فتُوريه

أطلقته طائراً في قلب عاصفة

فما استقرت على شيءٍ

أغانيه

حتى استفاق على دنيا

مدنسة

ونبه العار

إحساس اللظى فيه

فراح يحرق بالتكفير ما رسمت

أنامل الإثم

في رؤيا دياجييه

وجئتُ

أبحث في عينيك عن حلم

هادر . . أعيش على نجوى أمانيه



## شِتَاءٌ مَحْمُومٌ

ما لى

وما لك يا سنى صبايتى

كلُّ ماضى فى نرىه المرسوم

لا انت راجعة

ولست بما كن

من أن أعود لعهدك المحتوم

دنيا . . تناهبها الفناء وغيببت

بسماتها فى غيب مسموم

وربيع أيام

غفت نزواتها

بشتاء عمرٍ ناهلٍ . . . محموم

فعلام أنبشها  
 لأخرج طيفها  
 فأزید من تلك الهموم  
 همومي  
 وأقيم أشباح الخطيئة  
 بعدما  
 وأريت دنياها  
 وعفت سدومي  
 عودي . لقد أنكرت عهدك  
 فانتهی  
 ونسيت ظلّ شبابي  
 المرجوم

## ظلالٌ

من أيِّ وادٍ  
بعيد الغور كالحلم  
أتيتَ تحملُ في عينيكِ صوتَ نَمَى  
إنى نسيتُ الهوى  
والأمس  
وانتفضت أناملُ العمرِ تمحو  
قصةَ الندمِ  
يا طيفها  
لم تدعِ دنياك من جسدي  
شيئاً  
فماذا سأعطي الدود من رمعي ؟

أغرقتني بالآمالِ الحمرِ فانزلت

على مباسمها السوداءِ

رأيتني

وتاه أمسى عبرَ الشرِّ منطلقاً

ولم يدع لغدى غيرَ الصدى العاتى

وغير أشباحٍ ماضٍ كالظلالِ هَوَتْ

فى عتمةٍ من أماسى وليلاتى

## ذَلِكَ الشَّيْءُ الصَّغِيرُ

أنا لا أخاف من الحياة  
وعسفها  
إلا عليك  
فلقد تركت الأمس أشلاء وجئت  
بناظريك  
هاكى يدي لنعبر الدنيا  
ومدى لى يديك  
وإذا تلفت غابر ورنّت به ذكرى إليك  
قولى له : إني نسيت ماضيك  
فاطرو على جرح الأسى لياليك  
قولى : الحياة سخافة يلهو بها قدر

غريز

جاء وراء الغيب يعبت بالمستين

. وبالعصور

ويطل أحياناً بقلبي ذلك ، الشيء الصغير ،

يلهو في رسم لهوه

حول ابتساماتي الشرور

قولي له هذا ثم اقلبي الصفحة

واختصري الذكرى والأمس في لحظة

## البَابُ الْمَهْجُورُ

هذا الصريرُ العذبُ . . . أعرفهُ

وأنكر ما وراءهُ

ما زلتُ ألحُ في فؤادي

بعض ما تركتُ خطاه

كم مرةٍ

أيقظتُ في عيني ما نسجتُ رؤاه

كم مرةٍ

تاهت خيالاتي لتستجدي صداه

ولكنَّ تأوُّه في سكوني

قصَّةُ خلقت حياه

هذا الصريرُ العذبُ . . . أعرفهُ

ولكن ما وراءه . . . ؟

يا قلب لا تحلم

أخال الريح قد سئمت عذابي

فتمرغت في باهى للهجور

ذكرى من شباهي

أما التي خفقت على ماضيك بالصُور

العذاب

فهى التي سدت عليك الباب

مذ نهبت رغابى

ولعل

لا أدرى

لعل حياتها أمست كباهي

ليست سوى شفتين من خشب

وقلب من تراب

## مشقة العمر

دقت الساعة ترثي فترة

هربت منها

وراء الأبد

قلت : يا ساعة مهلاً فانا

منك أخرى برثاها . . . فاهتدي

فلقد أفنيت فيها قطعاً

من شبابي ونضاً من جلدي

وغداً

تبلى غدي . . . ولتبلى

لن أبالي بغدٍ لم يولد

كلهُ عمری

غابرِ احیا به

حاضری ماض و ماضی غدی

## إلى سمراء

سمراءُ

يا حلمي المضمخ بالهواجس والظنونِ

يا غفوةً

قدُست في واحاتها حتى جنوني

ولكم تفيأت السكون اعبُ حبك

في سكوني

ولكم تمسح بالدُجى وبقلبه الخالي حنيني

فتمدُّ عيني الظلال بخائق الليل

الحزينِ

وتتلقك الأضواء

والألوان حلماً في جفوني

فلحس . . بل إنني أرى

دقات قلبك في عيوني

## الكوخُ الوردِيُّ

غداً إذْ يخفق الإعصار  
حتى بالروى الخضراء  
وينهب كوخنا الوردى من أحلامنا  
السُّكرى

وفوق جيبك التفت  
دروب تفضح السُّرّاً  
فمانا سوف تروين  
لنّاك الفد . . . يا سمر . . . ؟  
أجل مانا ستروين ؟  
وقد متنا

بلا نكرى

غداً . . . إذ تهمس المرأة في عينيك

عن سرّك

وتروى قصة الموت التي تزحف في

شعرك

وحلماً عافه الأمس فراغين

على صدرك

وسوف تقول :

يا سمراء . . .

أين الدفء في عطرك

فهل قلبك مرآة . . كقلبي

لم يصن نكرى . . ؟ !

غداً

تلتف أسرار حوالبك كنجواناً

شفاهاً تهن في عينيك أطيافاً

والوانا

سجت في الخافق النورى علّ هناك

تلقانا

ولكنّ ...

لن ترى شيئاً فقد لانت بمرعانا

رياح عافت الكوخ

حطاماً ما له ذكرى

غداً

إذ ترقصُ الأقدارُ في مائت أحلامك

ويغفو الأمل والامال ظللاً في

لقى جامك

تناهب روحه الأسيان صمت خريف

أعوامك

فإن ضاقتُ بك الدُّنيا وضقتَ بِسودِ

أيامك

هنا . . . ما زال في قلبي . . . لنا كوخ . . . لنا ذكرى

## صَدَى عَذَابٍ

لا تطرقني بابي  
فإن وراء قلبي ألف بابٍ  
أبدأ يمرغ صمته  
شكُّ  
ورهمٌ  
واضطرابٌ  
وأنا . . . أنا  
كألمسٍ في هجس الوجود صدَى عذابٍ  
وسؤالٍ وهمٌ  
في ضمير الكون ظلُّ أسراراً عجابٌ  
هي أمسى النامي

ويوم لم يزل رجّع انتهاب

ولعل إنّ مست غدى

ستحيل جنته يباب

أتعبد الأوهام في أفق يظلك السراب

تتنفس الألام في صمتي وينتحب اكتئاب

فاكاد

أخفق في دمي

تلك البقية من شهاب

وأعود للماضي البعيد

وكل أحلامي

ثراب

## شَفَاةٌ مَطْبُوقَةٌ

إيه كم من عالم  
في صممتي الدلّامي . . . يموتُ  
كم امان  
في طريق الوهم اعيائها السُكوت  
كم شفاه  
في دمي أطبقها اليأس المقيتُ  
ثم ماذا . . . ؟  
كلّها ولّت . . . وظلّ العنكبوتُ  
ينسج الموت لصممتي  
وهو مثلي . . . . سيموتُ

أيها القابع في زاوية مثل حياتي  
لغفها ظل بليد اللون  
يحكي آمنياتى  
نفضت وحدة أيامى فيه  
بعض نائى  
أنا فى معبدك المهجور قدست انفلاتى  
إنْ تكن تنسج لى الموتُ  
فمثلى . . . ستموتُ

## خَطَوَاتُ فِي الظَّلَامِ

قدما مراً يضرهان الليل في رفق

ولين

يتجاذبان مطارف الخفقات في قلب

السكون

... متعثران كأنما

شدت وثاقهما النُّجُونُ

يتهافت الأعياء فرقهما

ويوقظه الحنين

يا قصتي في الصَّفحة السوداء

ماذا تحلمين ؟ . .

قد كان لى  
قلب كخطوتك الأنيقة لا يملّ  
قد كان لى  
عبر اللّيلالى السّود انوار وظلّ  
ولكّم لمست ربيعها  
ولمست ما يرويه طلّ  
واليوم . . ها انا ادفن الماضى  
واهجر ما أُجِلّ  
حلمى  
وأشواقى . . . وأملّى  
وما تتأملين

## بِقَمَّة

سأخدمها وأنطلق	يرأود جفنها الخافى
ويبقى ذلك القلق	بأحلام وأطيان
فأضحك حيث أبكيها	
وأهمس... أسوف نفترق	
سأخدمها فانتقم	
لا مس شبه الألم	أرادت أن تبقى
	فأبقت روحها فيه
وأمسى اليوم يقصبيها	
فتصرخ حين أبتسم	
ستذكرنى وتختنق	

وينهش عينها الأرق      ستلقى روحها شلوا  
تريد وليس من يهوى  
فتلتف بعاضيها  
فألمنها وانطلق

## يَا طِفْلَتِي

نامي

وخلّي الليل في مقلتي

ينفض اشباح الظلام المريع

واستنشقي الأحلام

من شاطئي

لا يعرف الليل ولا ما يذيع

نامي . . .

ولم تعنين يا طفلة

بما أحوك الآن خلف الدموع

غداً إننا استيقظ فيكِ النهي

وللمت عيناك

هذي الرُّبوع  
وجاوزت خُطَاكَ  
باب الرؤى  
فاصطدمت بآلف روح صدوع  
ستعرفين  
الذُّهر في دمعتي  
وسوف ترثين لهذا القطيع  
يسير لا يبصر إلا خطي  
تطوي ربيعاً  
ثم تطوي ربيع  
والآن نامى في انحناء الحياه  
من قبضة الشرِّ ودنيا الالم

غداً  
ستنهد ظلال الصبَا  
فكل ما تلقينه

من ترابٍ  
 تلملت حيث ارتعى سرحه  
 هممة الذنوب  
 وصوت العقاب  
 فليس من يقبض ظل السنا  
 وليس من يركض  
 خلف السراب  
 كأنما الناس  
 ودنياهم  
 سخرية جفت . . . ويا للعذاب  
 يا طفلتى  
 نامى بقلب الدجى  
 وانطلقى  
 أنى يمر السحاب  
 وسرّحى دنياك فى  
 سجوة بيضاء لم يخفق عليها اكتئاب

قفى غد

تموت حتى الرؤى

ويعفى الذور

ويبقى الضباب

وليس من أمسك واخيهته

شيء لكى يملأ هذا العدم

## فى الأرض

قلت : فى الأرض

قلتُ : بيتى فزورى

مصرع الوهم فى الهوى المغخور

قلت : هذا التراب . . .

قلتُ : سماء نحن فيها كواكب دون نور

وتساءلت : ما الحياة . . . ؟

فدبتُ كلمات صفيقة فى شعورى

إنها جيفة وأنا عليها نتن غارق بحلم كبير

فاقشعرت فى ناظريك الأمانى

واستشاطت هناك حمى الغرور

وتلاشيت في طريق ولكن . . .  
كل هذي الدُّرُوب تقفو مصيري

## مدفنُ الظل

اتحداك . . لن تعودَ

فضجتُ

كهريائي وغمفمت :

مكسينهُ

وتحسست ملءَ ذاتي

عملاقاً تهاوت عواطف الناس بونه

مرُّ بالجد

فاستهان نراه

ورأى فجره قداس جبينهُ

وتسمرت في سكينته نفسي

فلإنا الأرض

كلها في سكينه  
وإذا الأفق مطرح لخيالي  
أتبني فيه رؤى مجنونه  
إن تراءى الوجود ،  
يوماً بدربي ، عبق وجهي فلم اصافح يمينه  
صرت كالموت عابثاً  
أتنزى حيثما شئت ضحكة ملعونه  
ينسج الصمت في جوانب نفسي  
من خطاه الطويلة ،  
المسكونه  
عالمًا ، شامخ النُرى  
يتأبى أن يرى نفسه حكاية طينه  
إيه سمرائي ،  
قد رجعت وهذا  
مدفن الظل يستعيد رسومه

هذه غرفتي ، يخصصُ بها الهدوء وينحلي  
 في الظلال المقيمة  
 كلما مرّ هاجسٌ في خيالي  
 مرّ فيها  
 فعاد ذكرى قديمة  
 ها هنا  
 ها هنا تلتفت وجه  
 حملته السنونُ روحاً لثيمة  
 وهنا ،  
 تبعث الظلال خريفا  
 وبقايا من امنيات عقيمة  
 وغداً ،  
 يسرق الجدار هوانا  
 صحوه التابض السنّا . . . وغيومة  
 ثم أنتِ  
 سترجعين خطوطاً ، شاء حسى

أن لا تكون وسيمة  
يرعش النور في شفافك الواناً  
وينهد لذّة محموعة  
ثم تمضين . . . مثلاً أنتنى  
تتلوين  
صرخة  
مكتومة



واستفاق الزمان  
فى مدفن الظل ، فضاعت أحلامى المجنونة  
كان صمت  
وكان ثمة حس  
واستحالات هدئة ملعونة  
- ثم مانا . . ؟  
وكبرياء تايث  
تتلهى بجثتى المسنونة

- ثم ماذا . . ؟

وصوتها

يتحدى كبريائى ومدفنى وسكونه

- ثم ماذا . . ؟

وكان ،

موت بقلبي

يتها ، مغمفاً ؛

مسكينه

سوف تمضين مثلاً

جئت يوماً

نتناً حالاً

وخفقة طينه



وتلمست قبضة فى ضلوعى

شدّها الله فاستحالت سكينه



# الديوان الثانى

أغاني المدينة الميتة

الطبعة الأولى - بنغازي ١٩٥١

تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣



## فهرس النّیوان الثانی

القصيدة	الصفحة
طاحونة .....	١٩٣
عبث .....	١٩٧
مرّ الربيع .....	١٩٩
كبرياء .....	٢٠١
لن أراها .....	٢٠٣
عقم .....	٢٠٥
اعترافات بعد منتصف اللّيل .....	٢٠٩
أعماق .....	٢١١
ساعى البريد .....	٢١٣
وغداً تعود .....	٢١٧
وحدثني .....	٢١٩
صورة .....	٢٢٣
صراع .....	٢٢٩
ثلاث علامات .....	٢٣١
الجرح المراثي .....	٢٣٥

٢٣٩	..... فى الليل
٢٤٣	..... وها .. أنت
٢٤٧	..... دروب
٢٤٩	..... شيخوخة
٢٥٣	..... برمثيوس
٢٥٥	..... أود لو كنت
٢٥٧	..... حلم
٢٥٩	..... حب قديم
٢٦٣	..... عبودية
٢٦٧	..... يا صديقى
٢٧١	..... العطر الضائع
٢٧٣	..... خداع
٢٧٥	..... الخطوة الضائعة
٢٧٩	..... قرف
٢٨٣	..... ضياع
٢٨٥	..... إلى أين ؟

## أغاني المدينة الميتة

### قالوا في أغاني المدينة الميتة :

بلند الحيدري ، هذا الشاعر الممتاز الذي أُعتبر العديد من قصائده الرائعة أكثر واقعية من كثير من القصائد التي يريد منا المفهوم السطحي للواقعية أن نعتبرها واقعية .

بدر شاكر السياب - ١٩٥٦

إن بلند شاعر مبدع في أساليبه الجديدة التي حققها وفي طريقته التي لا يقف فيها معه إلا شعراء قلائل من العراق .

عبد الوهاب البياتي - ١٩٥٢

بلند الحيدري شاعر شاب نظم الشعر محرراً من قيوده القديمة ، متأثراً بالتيارات نفسها التي يتأثر بها كتاب الغرب ، على أن هذه التيارات قد تسربت إلى نتاجه تسريباً

تلقائياً . . كان شعره كله تشاؤمياً ، شأنه فى ذلك شأن غيره من الشعراء المعاصرين . . غير أن الذى يميز شعر بلند الحيدرى عن شعر معاصريه هو أن قصائده تنفذ إلى صميم فكر القارئ حيث تبث جذورها لتثمر ثمراتها بعد حين . إنها قصائد صائقة ، بعيدة عن المبالغة وعن الشعور المصطنع ، جمالها الشعري عميق وذو أثر بعيد .

إن شعره يعبر عن الشعور بالخيبة الذى يمتاز به العصر الحديث ، وهذا التعبير هو أصدق من قصائد الحماسة المتعمدة التى ينظمها الشعراء السياسيون حيث يهاجمون جميع الناس لجميع الأسباب .

نرموند ستپورت - ١٩٥٤

ومن مميزات شعر بلند الحيدرى أنه بعكس أكثر ما تنتج المطابع من كلام موزون وسخافات مقفاة ، شعر صُور ، فهو كالفنّان الحائق لا يلقي بالألوان على لوحه جزافاً ولا يرسل الخطوط عليها أنى اتجهت ، إنه يورد تفاصيله مرتبطة متماسكة فتتلمس القصيدة بين يديه نمواً من الدّاخل ككل الأعضاء الحية ، وإنّا بها فى النهاية وحدة متكاملة لها أول ووسط ونهاية كما يقول أرسطو فى وصف العمل الفنى الصحيح ، لا سلسلة من الأبيات يتلو الواحد

الأخر رغم أنه ، وهذه ميزة هامة لا توجد إلا في القليل من  
الشعر المعاصر .

فبينما نجد أن أكثر هذا الشعر كالزخارف السطحية  
يمكن امتدادها إلى ما لا نهاية بالتكرار المستمر ، نجد أن  
شعر بلند كالصُور ذات الأعماق ، فيها أضواء وظلال فيها  
القريب والبعيد ، وكلها تستهدف وحدة الموضوع وقوته  
ويروى جماله . ولذلك لن نستطيع أن ترفع بيتاً واحداً من  
مكانه في قصائده دون أن تترك فجوة ظاهرة في المعنى  
والتركيب .

جبرا إبراهيم جبرا - ١٩٥١

يتلاعب بلند بعدد التفاعيل ويوزعها كيفما شاءت  
شاعريته الفذة ، ويحمل الكلمة ويضغطها فتشع وتوحى  
وتضع القارئ أو السامع في الجو الذي عاشه الشاعر أو  
عاناه .

فؤاد الخشن - ١٩٥٢



## طَاحُونَةٌ

تلك هي الأرض

فلا تعجبي

إِنَّ مَرَبِّي الفجر ، وما مَرَبِّي

قد كان لي

دربٌ

وكانت رؤى

تواعدنا والأمس في ماربٍ

ومات ما كان

سوى خطوة لما تزل تبحث عن مهرب

شدت بساقي

وما راعها

من مشرقى الدُّلمى ومن مغربى  
شئ

سوى لصداء إيقاعها

تتخذ فى صمتٍ

عميقٍ

غيبى

أحسها تصرخ فى مسمعى :

أنا ..

يا للعبث المتعب

أنا ... لا أرى

لعلى كما ...

ظلّ بلا لون ولا مستند

... لن أسأل الفجر إننا مرّ بي

والليل

إن نام على مرقدى

عما سبقتي النور من قصتي  
 وكم سيمحو الليل من مشهد  
 لن أرتقى كائنات  
 في منية  
 ولن يقود النهر يوماً يدي  
 فالتناس  
 ما اقبح آلامهم  
 هذا بلا أمسي  
 وذا في غد  
 والأرض ما زالت على عهدا  
 تدور حول الأبد الأسود  
 ملاحونة  
 أطربها جهدهم  
 فلم تسل  
 عن ثورها المجهد



## عَبَثٌ

وستبتغين . . . وترفضين

وستضحكن . . . وتحزنين

ولكم سيحملك الخيال . . .

فتحلمين

لكن . . هناك

هناك في العبث الذي لا تدركين

ستظلُ سامتك الأنيقة

تلهو بأغنية عتيقة

ولن ترى

ما تبصرين

ستكتك اللحظات فيها كل حين

ستتذكرك الأخطات  
في المفعى الصغير  
ولا مصير  
وتمر عابته بما تتاملين  
لكنما

أنت التي لا تدركين  
فستبغين . . . وترفضين  
وستضحكين . . . وتهزئين  
ولكن سيحكمك الخيال . . .  
فتعلمين

## مرّ الربيع

مرّ الربيع

وهيبه مرّ . . . غداً يعود

بمسوح قديمٍ جديدٍ

ليقول :

ويك أنا الشتاء

إلا تخاف . . ؟

الأ يواليك ارتجاف

ويمرّ هي

وامر أحلم بالودود وبالربيع

وبالشموع

تضميئ بلرى

وبالظُّلال على الجدار  
يطفن في سمعت وبيع  
فهبيه قال : . . . أنا الشتاء  
أو لم يكن هو كالريبع

## كَبِيرَاءُ

أنت التي لا تدركين

ماذا أريد

ولعل لو أدركت قلت لآخرين

وبضحكة رعناء مثل الآخرين

ماذا يريد . . . ؟

ومحوت هاتيك السنين

وتصلب الوجه الحزين

ولعدت أزحف من جديد

في مدغني الرطب الوحيد

في خافق كملاجئ المتشردين

كفدِ اللصوصِ الخائفين

مانا أريد ... ؟

لصرخت بالظلم الذي يهتز في خجل مهين

لصرخت بالوجه الحزين

ويكل ما حملت هاتيك السنين :

مانا تريد ... ؟

ولعدت أضحك مثلهم ..

كالآخرين

أنت التي لا تدركين

مانا أريد ؟

لم تسألين

عما أريد

أنا لا أريد

أنا لست مثل الآخرين

## لن أراها

لن أراها

كان حلماً ذلك الوعد الذي شد خطاها

بخيالي

لن أراها

ربما ما شفتها يوماً

ولم أدرك رؤاها

وضلالتي

هو ما وسوس في قلبي . . . فتاه

بهواها

وابتنى لي موعداً طال مع الدهر

ولكن

لَنْ أَرَاهَا

مَوْعِدًا جِئْتَهُ ضَمَانٌ فَمَا كَانَتْ

وَلَا كَانَتْ سِوَاهَا

مَوْعِدًا خَلَّدَ فِي نَفْسِي مَعْنَى لِبَقَائِهَا

كَانَ حُلُمًا

لَمْ تَكُنْ أَرْضِي

وَلَا كُنْتَ سَمَاهَا

كَانَ حُلُمًا

نَظَرْتُ الْوَعْدَ الَّذِي شَدَّ خُطَاهَا بِخِيَالِي

## عَفْمٌ

نفس الطريقُ

نفس البيوتُ . . . يشدها جهدٌ عميقُ

نفس السُّكوتِ

كثًّا نقولُ :

غداً يموتُ وتستفيقُ

من كلِّ نارٍ

أصواتُ أطفالٍ صغارٍ

يتدحرجون مع النهارِ على الطريقِ

وسيسخرون بأمسنا

بنسائنا المتأففاتِ

بعيوننا المتجمِّعاتِ بلا بريقِ

لن يعرفوا ما الذكريات  
لن يفهموا الدرب العتيق  
وسيضمكون لأنهم لا يسألون  
لِمَ يضمكون  
كنا نقول :

غدا ستدرك ما نقول  
ولسوف تجمعنا الفصول  
هنا صديق

وهناك إنسان خجول  
بالأمس كان هوى عميق  
ولعلنا ،

لَمْ نَعْنِ ما كنا نقول  
فاليوم تجمعنا الفصول  
ذاك الصديق  
..... بلا صديق

ذاك الهوى

..... وجه صفيقٌ

وعلى الطريق

ونفس الطريق

نفس البيوت يشدها جهد عميقٌ

نفس السكوت

وهناك ،

خلف النافذات المغلقاتُ

كانت عيون غائرات

جمدت

لتنظر الصُفار

وتخاف أن يمضي النهار

مع الطريقُ



## اعترافات بعد منتصف الليل

الساعة جازت منتصف الليل بساعاتُ

وأنا استرجع صوتاً

يتلعلل ما بين الصُّحو

وبين الضائع من زمن فاتُ

قد أدرك نفسي حيناً في أملٍ ماتُ

قد أدركها

في وعدٍ أصغر من حلم لفتاة

يا أنتِ

يا جرحاً في اللُّثا

يا أنت . . أنا

يا سمعت الكلماتُ

مهزلة إنا . . متنا

لكننا . . ما زلنا

نتحرك أحياء في صحراء الأموات

١٩٥٠

## أَعْمَاقُ

لا تهاهى

هذه الريح التى تطرد من بابٍ

لبابٍ

ذلك الأفق الذى ينمو برعب واضطرابٍ

والدروب،

إنَّها ملعب أحلام شباهى

هى بعضى

إنَّها تلتف كالأنعى . . . ولكنْ

لا تهاهى

هى بعضى

هى أعماق التى تجهل ما بهى

هي اقراحي التي تصفر في وحشة غابى

ها هنا

كم شيدَ الطفل امانيه

رمالاً،

وتللاً من ترابٍ

ها هنا

كم جثت والامس فتى غضُّ الرُّغابِ

فتغنيت بعينيك

بحبى

بشبابى

لا تهامى

لست إلا

ذلك الاقن الذى ينمو برعب

واضطرابٍ

لست إلا

تلكم الرِّيح التي تطرد من باب لبابٍ

## ساعى البريد

ساعى البريدُ

ماذا تريدُ . . ؟

أنا عن الدنيا بمنأى بعيدُ

أخطأتُ . . .

لا شك ، فما من جديدُ

تحمله الأرض لهذا الطريدُ

ما كان

ما زال على عهد

يحلم

أويدفن

أويستعيد

ولم تزل للناس أعيانهم

وما تم يربط عيداً بعيداً

أعينهم تنبش في نههم

عن عظمة أخرى لجوع جديد

ولم تزل للصين من سورها

أسطورة تمحي

وبهر يعيد

ولم يزل للأرض سيزيفها

وصخرة

تجهل ماذا تريد ؟

ساعى البريد

أخطأت . . .

لا شك ، فما من جديد

وَعَدُّ مع الدُّرِّب ويا طالما

جاء بك الدُّرِّب

وما نريدُ . . .



## وَعِدًا نَعُودُ

وبالف كانُ

ستظلُّ تمثلي السنين

ونظلُّ نُوغل في الزمانُ

وستذكرين

وككلِّ أمسية نعودُ

ستذكرين

تلك العهدُ

تلك الوعدُ

تلك السنين الضائعات من السنين

وستكنهين وتصنقين

وتظل كان

بالأمس كان  
 واليوم كان  
 وتظل تمتلئ السنين  
 ونظل نُوغل في الزمان  
 وغدا نعود  
 لكي نعيد  
 ومن جديد  
 وبذلك السام العنيد  
 نفس الحديث عن العهد  
 وعن الوعود  
 وعن السنين الضائعات من السنين  
 وتظل كان  
 بالأمس كان  
 واليوم كان  
 وتظل تمتلئ السنين  
 ونظل نُوغل في الزمان

## وَحَيْتِي

هكذا أنت نموتى

عشبة صفراء فى ضفة موتى

وحديثاً مسرفاً بالهمسِ

كالهجسِ

كصمتى

هكذا أنت نموتى

من سكوتى

من خطى تعبر ليلى فى خفوت

من رؤى تضخم ظلى

من يلى ينسج فى الوحل بيوت العنكبوت

هكذا أنت نموتى  
قفرة جرداء لم تحلم بنبت  
قفرة جرداء كالخيبة أنتِ  
فأتركينى  
سئمت وجهك نفسى  
أتركينى  
صخباً أزحف فى الطين وأمسى  
بعد حين  
لى مثل الناس صوتى  
لى مثل الناس حسى وظنونى  
لم مرمى  
ومر فى دروب الشمس أعمى  
لى ضحكى  
وجنونى  
ويبيتى  
صعوتى تفرق فى السكر وتمتص  
سنيى

اتركيني

أنا للناس

والنسر الذي ينهش صدري

أنا موتى



## صُورَةٌ

القصر

في منعطف المدينة

تغل جنبيه رؤى حزينة

تكاد أن تصرخ في السُكينة

وحشته القاتمة ، اللُعينه ،

تكاد أن تصرخ :

ما السماء

هذا السُنا الغارق في نجواه

غداً

إننا ما ألمت دنياه  
 يد سيقى مثلما أراه  
 يمتد في ابتسامة وهيبه  
 يمتد في صفوته المريبة  
 ويحمل التاريخ  
 في غيبوبة  
 قد قُتس الجسم بها  
 ننبوءة  
 هذا السَّنا المنسل في السكون  
 كان  
 هجس من الظنون  
 ما خلفه . . ؟  
 أئى لظى مجنون  
 في المخدع المعفر الجبين  
 يصيح بالإنسان :

ما الإنسان

ما الروح

ما الإله

ما الإيمان

بوارق ليست لها ألوان

ستنطفئ

وتخلد النيران

في النار

في المنعقد الكبير

من قسوة الروح ، من الضمير

إذ يصرخ الإنسان :

ما مصيري

غير الهوى المسعور في جنوري

غير الهوى النابض في عروقي

يسير بي كالعبث الطليق

اعمى بلا حلم ،

بلا طريق

غير الهوى . . .

وانهتكت لجواء

غير الهوى . . .

وانخذلت حواء

حواء

ذات الأعين الشريرة

كانها

مناجم مهجورة

كم مرَّخ النهر بها عصوره

ولم تنزل

كأسمها

قائورة

قائورة ، نلت رُؤى اثيمة

الله مذ ألقى بها الديمومة

ألقى بها أمنية مسمومة

فخلدت

زلته القديمة

ولم نزل نطوف في جفنيها

وننشد الموت

على يديها

يا أبداً يغور في عينيها

ما أخلد الموت . . هنا

لديها

ما أخلد الموت . .

وها آشور

محاجر غصنٍ بها الشعور  
يصلبها هذا السنّ المحجور  
في كوة القصر الذي يغور  
يغور في منعطف المدينة  
تغل جنبيه رؤى حزينه  
تكاد أن تصرخ في السكينة  
وحشته القاتمة اللعينة

## صِرَاعٌ

وتشبهت بالموت .....

عينان

وتشبهت بالأرض .....

رجلان

تَكُ . . . تَكُ

واظللُ أزحف في الصراع

يهوى شراع

وتموت في جنهي ذراع

واكاد أوميء بالوداع

يا للحبان

يا للجبانُ

وخجلت من ضعفى المهانُ

ضعفى المهانُ

ما زال يضحك فى ارتياح

وهناك

فى البهو المخبر كالزَّمانُ

كانت تعدُّ لى الدَّوانى

تلك العجوز بلا حنانُ

تك . . تك . .

ويدور فيها العقريان

يا للجبان

يا للجبان ، متى سيومئ بالوداعُ

||

واظل أزحف فى الصُّراعُ

## ثَلَاثُ عَلامَاتٍ

والتقينا

كان ود بارد بين يدينا

كان شيءٌ مضحكٌ في ناظرينا

قلت في همس :

- تغيرت

-وانت

وتلفت لنفسي

وتأملت لأمسي

أترى جار علينا ؟ . . ؟

أمرانا ؟

قد أضلطنا خطانا . . . . فانتبهنا

بعض أفكار حزينة

بعض حقد وخصمين

ورموزاً لمدينة

لم تشيدها قرانا

أترانا ؟

قد أضللتنا خطانا . . . فالتقينا

في دروب لم يسر فيها صبابنا

وافترقنا

وافترقنا

والتقينا

كان حسٌ ليس منا في يدنا

كان شيء مؤلم في ناظرينا

كان صمت

وحديث خلف صمتينا بعيد

كان للعالم عمرٌ

وحدود

قلت في همس

لنفسى :

- هذه ليست قرانا

هذه ليست دنانا ،

إنها تجهل أمسى

....

وتلمّست بصوتى

وحشتى

موتى المهانا

أترانا ؟

قد أضلّتنا خطانا . . .

فالتقينا

وافترقنا

,

وافترقنا

ثم عدنا فالتقينا

كان صمت بيننا يسخر منا

كان ود ميّت بين يدينا

لم نقل أنا . . .

ولكنّا . . .

انتهينا . . .

وافترقنا . . .

أنا لا إذ . . .

نحن لا نذكر إن كنّا التقينا

وافترقنا

## الجرحُ للرأى

لا تمسّ كبريائى

لا تمسّ ذلك الجرح المرائى

أنا أدرى

أنا أدرى أين من نفسى دائى

أنا أدرى

فأتركينا

لا تقولى :

لِمَ لَمْ تات إلينا

لا تقولى :

قد تكبرت علينا

أنت تدوين

وأرى

هكذا نحن انتهينا

بإباء

فاتركينا

أنا لا أملك إلا كبريائي

ذلك الجرح المرائي

ذلك الموت الذي يهزأ حتى . . .

بانتهائي

فاتركينا

لا تقولى :

قد تكبرت علينا

أنت تدرين

وأرى

هكذا نحن انتهينا . . بإباء

وغداً

وغداً ألقاك في دري

كانا ما التقينا

هكذا نحن انتهينا

بإباء

فاتركينا



## فِي اللَّيْلِ

فِي السُّبُلِ إِذْ تُدْفَنُ الْمَوْتَى

لِيَالِهَا

وَتَتَكَى الْأَنْفُسُ التَّعَبَى عَلَى أَبَدٍ

لَمْ يَدْرَ أَنْ يَدَى حَاكَتْ مَاسِيَهَا

مَنْ كُلُّ مَا فِيهَا

وَأَنْنَى فِي سَكُونِ اللَّيْلِ

أَسِيَانِ

يَصْبِيحُ بِي هَاجِسٌ كَالْعَقْلِ مَشْدُودَهَا

يَا رَبِّ . . .

لِمَ كَانُوا . . ؟

لِمَ كَانَ لِلْأَرْضِ تَارِيخٌ

وَأَظْمَانُ

وَلَمْ يَزِدْ هَذَا الْقَيْدَ مَاضِيهَا

فَتَحْلَمُ النَّاسُ

لَوْ يَهْدِيكَ شَيْطَانُ

وَتَبْصُرَ الْأَرْضَ فِي شَتَّى مَنَاعِيهَا

تَلْهَوُ بِأَعْيُنِهَا اللَّبِيضَاءُ دِينَانُ

فَلَا تَحْسُ

وَلَا تَرْتِثِي لِمَا فِيهَا

الَيْسَ فِي قَلْبِكَ الرَّبِّيُّ إِنْسَانُ

١ ٩

وَسَوْدَ الْجَبْهَةِ الشُّعَاءُ

خَذْلَانُ

كَانَ عَاصِفَةً لُمْتُ مَرَامِيهَا

وَزَمْجَرَتْ

وَقَسَتْ

وَأَنْهَدَ سُلْطَانُ

لكنما الناس

عادوا مثلما كانوا

يشد أرجلهم بالأرض ثعبانٌ

والأرض تنسج قى صمت مآسيها

من كلِّ ما فيها



## وَمَا... أَنْتِ

بالأمس لَأَ كُنَّا صِغَارُ  
كَمْ كَانَتْ الدُّنْيَا صَغِيرَةً  
مَا زِلْتُ أَذْكَرُ كُلَّ هَاتِيكَ السُّنَيْنِ  
تِلْكَ الثَّرُوبُ الْمُعْتَمَاتُ  
ضَحْكَ السَّكَارَى الْعَائِثِينَ مِنَ الْحَيَاةِ  
بِلَا حَيَاةٍ  
لَوْنُ الْمَسَاءِ  
كَالدَّاءِ يَزْحَفُ فِي أَزْقَتِنَا الضَّرِيرَةِ  
مَا زِلْتُ أَنْكَرُ كُلَّ هَاتِيكَ السُّنَيْنِ  
تِلْكَ الْوُجُوهُ الْمُسْتَدِيرَةُ

ثموت خلف كوى صغيرة

عمياء

من قشٍ وطين

ما أصفر الدنيا بحارتنا الفقيرة

هل تذكرين . . ؟

تلك الحكايات الطويلة عن أميره

كانت تُصرِّ

تصر إن تبقى كدنبانا صغيرة

ما زلتُ أذكر كل هاتيك السنين

لونَ المساء

نارى للمخيفة كالوياء

غور العيون الباسمات بلا رجاء

وهناك في الظل الكئيب . . . . المرَّ

امرأة مريرة

ألم نحاول أن ننثِّره

فتعود ثلثية تقول :

- لا لست امرأة مريضة

وتعود ثانية تعيد حكاية ظلت تطول .

تنمو ولا تنمو الأميره

تلك الأميرة . . أينها . . ؟

هل تذكرين . . ؟

كم كانت الدنيا صغيره

واليوم كم كبرت . . وما . . . .

- لا . . . لست امرأة مريضة



## نُروِبْ

ملء الطريقُ  
صمتٌ عميقُ  
ينهدُ عن قلقٍ وضيقِ  
وهناك في الأفق السُّحيقِ  
سبُلُ تنام  
وتستفيقُ  
أما أنا  
فلقد تعبت وها هنا  
سأنام  
لا أمفرو ولا تهفو مني

ويلا وعود

ويلا عهد

ولتبق في الأفق البعيد

تلك الشروب كما تريد

فقدأ ستعبت من جديد

أما أنا

أما أنا

فلقد تعبت وها هنا

سأنام

لا أهفو ولا تهفو مني

## شَيْخُوحَة

شتوية اخرى

وهذا انا

هنا

بجنب المدفاه

احلم ان تعلم هي . . . امرأه

احلم أن أدفن في صدرها

سراً

فلا تسخر من سرها

احلم أن اطلق في منحني

عمرى سنى

تقول :

..... هذا السنُّ ملكى فلا تقرب إليه

امراه

هنا

بجنب المدفاه

شتوية أخرى

وهذا أنا

أنسج احلامي ولخشاها

أخاف أن تسخر عيناها

من صلعة حمقاء فى راسى

من شيبة بهيضاء فى نفسى

أخاف أن تركل رجلاها

حبى

فأمسى لنا

هناك

جنب المدفاه

العوبة تلهو بها . . . امراه

شتوية أخرى وهذا أنا

وحدى

لا حب

لا أحلام لا

ولا امرأة

عندي

وفي غد أموت من بردى

هنا

بجنب المدفأة



## برمئيسوس

وكالدري

تلك التي لا تُرى

لي صمتها الفارس غير الرعود

أعيش في موتى

واقفات من سرى الذى كان فكان

الوجود .

لا هاجس

يبعث بي عن مدى

ولا غد

يحل لي بالخلود .

والليل إن مرّ ولم ينته

لن يسأل الشك :

تري .. هل تعود .. ؟

تعود

أو لا تعود

؟

فليس في مطرحى ساعة

يحصى بها الوقت خداع الوعود

هذى يدى

نفضت عنها غدى

والف وعدٍ راسفٍ فى القيود

فليحلم النسر بأمراته

ولتحلم اللوتى بسر الخلود .

## لَوْ لَوْ كُنْتُ

سَلِّتَنِي

حَيْثُ يَمُوتُ الظُّلُّ وَالضُّوءُ

وَحَيْثُ

لَا يَدْرِكُنَا شَيْءٌ

وَحَيْثُ

لَا يَجْمَعُنَا نَوَاءٌ

بَلْ عَابِرُ أَرَادَ أَنْ نَلْتَقِيَ

فَنَلْتَقِيَ

حَتَّى إِذَا مَا انْتَبَهَ الْمَلْتَقَى

وَانْسَلَّ عَنْ غُرُقِي مِثْلَ النُّجَى

سَخَّرْتَ مِنْ نَفْسِي لِتِلْكَ الرَّؤْيَى

تلك التي تريد أن تلتقي

فتلتقي

وانت

أفق فوق ما أنت

بعيدة الأغوار كالوئ

عميقة

صفراء كالصُمتِ

أود لو كنت كما تلتقي

فتلتقي

## حلم

انت يا من تحلمين الآن

ماذا تحلمين . . . ؟

بالدروب الزرق ؟

بالغابة ؟

بالموت مع الكون الذى لا تفهمين ؟

ولعللى الآن شيء

غابة

أو ذلك الدروب

أو الموت الذى لا تفهمين

ولعللى

قبضة تخنقك الآن

وعين لا تلينُ

أو شتاء قارس يتدس في قلبك من حينٍ

لحينُ

ثم ماذا . . ؟

انت يا من تحلمين الآن

ماذا تحلمين . . ؟

وغداً إذْ تدركين الفجر

ماذا تدركين . . ؟

كنتُ حلماً مرَّ واللَّيلُ بلا معنى كأيام سجينُ

وتلاشيت مع الدُّرب

مع الغابة

والموت الذي لا تفهمينُ

## حُبٌّ قَدِيمٌ

هل تذكرينُ . . ؟

وخجلتُ مما تذكرينُ

أما أنا

فلقد ضحكتُ ، ضحكتُ مما تذكرينُ

كنا صغارُ

ولعلنا لم ندرِ كم كنا صغارُ

هل تذكرينُ ؟

كلُّ النهارِ يموتُ في الأفقِ الحزينِ

وكما تعودُ من سنينُ

كان انتظارُ  
 واتي القطارُ  
 وتصافحت ايدٍ كثارُ  
 ايد كثارُ  
 إلا . . . يدي  
 هل تذكرين . . . إلا . . . يدي  
 كانت مهياة لأجمل موعد  
 لكن عبرت  
 عبرت لم تتلفتني  
 لم تنشدي سرى النفين  
 وضمكت مثل الآخرين  
 أما أنا  
 فلقد خجلتُ  
 خجلت من حبي المهينُ

هل تذكرينُ

وخجلت مما تذكرينُ

أما أنا

فلقد ضحكتُ

ضحكت مما تذكرينُ



## عَبُودِيَّةُ

عبدُ . . . !

أنا الذي أثور . . . . لكني

أحس الغلّ في اتني

يولول هازناً

منّي

ويصرخ ضاحكاً : . . . . . عبدُ

عبدُ . . .

أنا الخالق إنساني

أنا الهادم

والباني

أنا ربي وشيطاني

أتحسب أيها القيد . . ؟

فتمتم سائراً . . . . . عبيدٌ  
عبيدٌ

أكاد لجن يا نفسي

أأنت ؟

أأنت يا حمسى ؟

اهذا العالم المنسى الذي ألقى به  
المهدُ

ويطوى شعثه الأحد

هو الصَّارِخ . . . . . يا عبيدُ

عبيدٌ

أنا العائش في ظلي

أنا الموت بلا شكلٍ

تري من أنت يا غلى . . . ؟

فَعَادَ الصُّوتَ يَشْتَدُّ

كَأَن عَوَاصِفًا تَعْنُو

بِأَنْنِي

وَتَرِيدُ !

أَنَا

أَنْتَ

أَنَا الْعَبْدُ



## يا صديقي

يا صديقي

لَمْ لَا تَحْمِلْ مَاضِيكَ وَتَمْضِ عَنْ طَرِيقِي

قَدْ فَرَّغْنَا وَانْتَهَيْنَا

وَتَذَكَّرْنَا كَثِيراً وَنَسِينَا مَا تَذَكَّرْنَا

سَنِيناً وَسَنِيناً

وَرَمِينَا

بِيدِينَا

كُلُّ مَا صَنَاهُ مِنْ حَبِّ عَمِيقٍ

كُلُّ مَا صَنَاهُ فِي الْمَاضِي السَّحِيقِ

وَرَوْيَ كَانَتْ لَدِينَا

كل ما كانت لدينا

قد طويناها وعدنا وانطوينا

يا صديقي

لَمْ لَا تحمل ماضيك وتمضي عن طريقى

لَمْ لَا تبحث عن دنيا جديدة

لم تزل فى الأرض أحلام سعيدة

ثم ماذا .. ؟

أى جدوى لك من ذكرى بعيدة

قد فرغنا

وانتهينا

وتذكرنا كثيراً ونسينا

ما تذكرنا

سنيناً

وسنيناً

ثم ضيعت عدوى من صديقي

يا صديقي

لِمَ لَا تَحْمِلُ مَاضِيكَ وَتَمْضِي عَنْ طَرِيقِي



## العِطْرُ الضَائِعُ

يا أنتِ

... إني لن أعود

لن اتبع للزمن الحقود يمر بي

دون اعتذارٍ

يا أنتِ

إني قد عبثت ولم أزل طرباً بعاري

سيضيع عطرِكَ في الفراغ

وما اغتوى

غير احتقاري

وإذا بعينيك اللتين عبثت ملامهما

انتصاري

تستجديان هو(جساً تومي لفكرك

باصطبارٍ

فتطول وقفتك للسُّخية - ويلها -

ويطول ثارى

ويظلُّ يحمك الخيال ولن يقر على قرارٍ

فإننا بدنياك الطليقة تستفيق

على أسارٍ

ويكاد يربط كلُّ شيءٍ في وجونك

بانتظارى

يا أنت

إنى قد عيشت ولم أزل طرباً بعارى

وغداً امرٌ عليك معتذراً فيخدعك

اعتذارى

## خِصَاعٌ

ومن خلال  
عطش الرمال إلى المياه  
كانت تلوح لنا الحياة  
أطراف آل  
فنظل نغرق في الضلال  
والدرب  
يبدو كما نراه  
عطشى مميت  
والدرب يبدو كما نراه  
تعبى مقيت  
والدرب يبدو كما نراه

ماذا وراءَ ؟ . . ؟

هذا التلفت للحياه . . . ماذا

وراءَ ؟ . . ؟

ها أنت أنتِ

ولست أنتِ

بنياك بعض نجى وصمت

هذا الدجى . . ماذا وراءَ ؟ . . ؟

ماذا وراءَ ؟ . . ؟

انظُرْ نفرق في الضلال

ومن خلال

عطش الرمال إلى المياه

أتظَلُّ تخدعنا الحياه . . ؟ ١ ؟

## الْخُطْبَةُ الضَّائِعَةُ

كان الشتاء يحزّ أرصفة المحطه

وتموء عاصفة كقطه

وعلى الطريق

يهتز فانوس عتيق

فيهز قريتنا الضئيلة

ماذا سافعل في المدينة . . ؟

وسألتنى

ماذا ستفعل في المدينة . . ؟ !

ستضيع خطوتك الغبية في شوارعها

الكبيرة

ولسوف تسحقك الأزقات الضئيلة

ولسوف

ينمو الليل في أعماقك الصماء أما لا حزينه

ماذا ستفعل في الـ . . . .

وبلا صديق

لا . . .

ليس في تلك المدينة من صديق

وشحكت منى

وهزئت منى

وظللت أنتظر القطار إلى المدينة

ومضيت عنك

ومن خلال نافذة القطار

مرت قرى

تطفو

وترسب في الرمال وكنت أنتظر النهار

مع الدينه

مرت سنون

كبرت بعيني اللئالي السود والتهبت

غيومك يا نجون

فلمن أعود . ؟ !

لقريتي

أو للشقاء يحز أرضه المحطه

أو للغوانيس الصغار تهز قريتنا الضعيفه

أو للنساء المائتات من الحياه

لا . . .

لن أعود . . . .

لمن أعود وقريتي أمست مدينه ؟

في كل منعطف ضياء

في كل زاوية ضياء

في كل مرمى خطوة ضوء لمصباح جديد

سيصبح بي :

- ماذا تريد . . ؟ ماذا تريد ؟

يا أيها الظل الشريد

ماذا تريد . . ؟

لا شيء يعرفني هنا  
لا شيء أعرفه هنا  
لا شيء أتكره ولا أشياء تذكرني ..  
هنا

سأجرّ خطوتي الصغيرة في شوارعها  
الكبيرة  
ولسوف تسحقني الأزقات الضريرة  
لا ...

لن أعود  
فقريتي أمست ... مدينة  
أمست مدينة

## قَرَف

وعدتُ إلىَّ

وبين يديَّ

رجفت

..... واحسستُ أن لَدَيَّ

حديثاً طويلاً يُمل

وقلت بهمسٍ :

- وعن أي شيء ... ؟

انقسو عليَّ ... !

وينسد غلّ

لماذا . . ؟

لماذا رجعت إلى ؟

لماذا رجفت ؟

وخفت

لماذا . . ؟

الأسكت ؟

إنَّ بقلبي قى

وإنَّ هواناً مملَّ

وإنَّ هنا

رغم هذا السرير

هنا

رغم هذا السرير الضئير

سيرقد بيني وبينك ظلٌّ

رجعت إلى

وجوعك حيّ

وقلت بجسمك شوق إليّ

وقلت

وقلت

وفى أذنّي

يولول همسك عن ألف شيء

وأحسست أن لديّ

حديثاً

طويلاً . . يملّ

وانك كتلة لحم عتيق

عروق تغل هوى لا يفيق

. . . أشم

. . . أحس بقلبي قبيّ

واني

دعيني . . . دعيني

لنذهبى

ففى مغربى

أريد من الأرض شيئاً إلى

أريد من الأرض شيئاً

كموتى شيئاً إلى

## ضِيَاعُ

وركضت خلف رؤاه . . . لكنْ

ما اضعفت سوى رؤاه

وبحثت في عينيه لم تلقىْ

سواه

هو نفسه

ما زال يسفر من هواك

ومن هواه

ويظل يسفر . . . ما الحياةُ

ما زالت الدنيا تراه

ولا تراه

يمشى كما شاءت خطاهُ

فلا تحس به خطاه

- لا ...

لن أراه

هذا الهوى الملعون ... لا

أنا لن أراه

يا موته العريان . ها هي مثلهم

جهلت مداه

جهلت هواه

هي مثلهم . . كالنَّاس . كالذُّنيا تراه

ولا تراه

وتظلُّ أنت تقول . . ما أتمسى الحياة

ويظلُّ يسخر . . . ما الحياة . ٢١ ؟

إلى أين ... ؟

إلى أين ... ؟

ويحك ... لا تسألي

فرجلاي مثلك تستفهمان

أغيب مع الليل في ماملي

وأصحو ولا شيء غير الزمان

يلفُّ الليالي على مفرزلي

خيوطاً رفاقاً بلون الدخان

غداً سوف تنشرها أنملي

ستاراً يحجب ضعفى المهان

إلى أين ... ؟

يا المصدى

اسكتى

فليس وراء انفلاتى

مكان

تقلصت الأرض فى خطوتى

وضاعت بعينين

تستجديان

وما زلت

امشى على جبهتى

وينسل خلف خطاى الهوان

كانى

على شفتى ميت

ادب

وأمتص ما توحيان

وأطوى حياتى

على ضحكة

تمتع فى خلقها يائسان

# الديوان الثالث

خطوات في الغربية

الطبعة الأولى «الدار المصرية» - بيروت ١٩٦٥

تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣



## فهرس النّيون النّكت

القصيدة	الصفحة
عشرون ألف قتيل . . خبر عتيق . . . . .	٢٩٢
سر . . . . .	٢٩٩
صورة قديمة . . . . .	٣٠٣
توبة يهوذا . . . . .	٣٠٩
جثث مع الفجر . . . . .	٣١٣
أولئك الرجال . . . . .	٣١٧
الرحلة الثامنة . . . . .	٣٢١
أرض مرّة . . . . .	٣٢٥
أريد أن . . . . .	٣٢٧
غداً هنا . . . . .	٣٣٢
واليوم أعود . . . . .	٣٣٥
يهوذا . . . . .	٣٤١
قال لنا شيئاً . . . . .	٣٤٧
بعد ساعات . . . . .	٣٥١
إلى ولدى . . . . .	٣٥٥
حديث للسبت القادم . . . . .	٣٥٧
في الأربعين . . . . .	٣٦١
إنها تنتظرني . . . . .	٣٦٥
بين هاجسين . . . . .	٣٦٩
وجه أختي وجه أمي . . . . .	٣٧٣
خطوات في الغربة . . . . .	٣٧٩



## خَطَوَاتُ فِي الْغُرْبَةِ

قالوا عنه :

.. الجديد في هذا البناء الشعري الأسطوري ليس هو التماسك المحكم في البناء ، وليس هو التصوير البارع لدقائق الخلجات الإنسانية عند نزوات التوتر العاطفي ، إنما الجديد - رغم القيمة الفنية الفائقة لهذين الأمرين هو قدرة الشاعر على إدارة الصراع الداخلي ، بحيث استغنى الشاعر عن أسلوب السرد كلياً . . وهذا يكشف عن طاقة إيحائية زاخرة .

حسين مروة - ١٩٦٥

.. وإذا ما كان بلند رائداً من رواد الشعر الجديد وفي طليعة من فتح آفاقاً على تجارب شعرية لم يكن قد ألفها بعد شعرنا الحديث ، فإنه بقي في مجموعته الأخيرة عند حدود

هذه التجارب ، وإن حاول أن يتخطاها في بعض القصائد ، غير أن هذا لا ينكر أنه في قصائده ما بين ١٩٥٧ ، ١٩٦٤ ، حاول أن يعطى أبعاداً جديدة لمضامين قضايا معاصرة ضمن الأشكال الشعرية التي كان أول من جدد فيها في الأربعينات .

رياض الريس - ١٩٦٥

.. وتخليص من الخطابة والتقرير وبنائها بناء عضوياً يعتمد فيها الشاعر على الهمس والإيحاء ويعبر بالصور ويهتم بالحدائق الداخلية وخلق التوتر النفسي حولها والتعبير عنها بشكل هندسي وتوزيعها على أزمان مختلفة لخلق العمق في الصورة ، مستعملاً الصمت لتكميل التفعيلة أحياناً ومستنداً على القوافي المتداخلة مع بقاء القافية الأصلية مسيطرة على القصيدة .

د . نذير العظمة

## عِشْرُونَ أَلْفَ قَتِيلٍ ..

خبر عتيق

صوت المذيع

متخشب

شاموا له إلا يحس بما يذيع

«لندن»

«عشرون ألفاً»

- لا . . كفى خبر عتيق كالْمذيع

وتقول أنت :

من الحفاة

وتقول أنت :

من القطيع

وعلى شفاه أخريات  
صوت يتمتم فى صلاة  
رياء . .

احفظ لى حياتى  
أنا لا أريد سوى حياتى

أماه  
يا أمى  
رصاصة فى جنبى المدعى  
... لا تبعدى  
... لا تبعدى عنى  
كالكلب ها أننى  
أموت من أجلك يا أمى  
لا تبعدى عنى

وحدى أنا

وغداً أموت مع القطيع

وحدي

وأجرُ ليلى المنطفي

وحدي . . . راسي هنا

رجلي هناك

ويدي تشد على يدي

. . . ألم فظيع

وأحس بي شوق الربيع

يموت بي

يا للهلاك

ومن هناك

ومن هناك

يا للهلاك

صوت المذيع

متخشب

شاموا له ألا يحس بما ينبع

«لندن»

وتدق ببك بن

بن . . . بن

«عشرون ألفاً»

- لا . . . كفى خبر عتيق كالذبيح

«قتلوا ليحيا الآخرون»

وأنا أتمم :

يكذبون . . . ويكذبون

وتقول أنت :

من الحفاه

«قتلوا لتزدهر السنون»

وأنا أتمم :

يكذبون . . . ويكذبون

وتقول أنت :

من القطيع

وعلى شفاه أخريات

صوت يهمهم كالصلاة

أمي تنعمت في صلاة :

رباه . .

أحفظ لي حياتي

أنا لا أريد سوى حياتي

أماه

يا أمي

هنا . . . هلا حبي ولا بسمتي

أغور في الطين

أغور في الجرح

أغور لا أنت معي

أغور لا شمس معي

ولا الهوى العالق في صبحي

وسوف تنسيني

رغم السنن المطفأ في غرفتي

رغم الغد الفارغ يا أمي

فسوف تنسيني

وحدي أنا

ويدي تشدُّ على يدي

... ألم فظيع

واكاد أسمع من هناك

ومن هنا

صوت المنيع

متخشباً

شاهدوا له ألا يحسُّ بما يذيع

## سِرُّ

أُدرى

ستعود لتُحرق لى شَعْرِي

ستعود

لتُفْلَع لى ظَفَرِي

لن تَقْتُلَنِي

ستشد الحبل ، ولن تَقْتُلَنِي

ستدوس على صدري

أُدرى

وقمى لن يفرج عن سري

يا للسرِّ

اقطع جفنى

اغمس إبهامك في عيني  
 فغمي لن يفرج عن سري  
 يا للسرِّ  
 والسُّوط سينبح في لحمي  
 كالسُّم  
 سيوغل في جسمي  
 يا للسرِّ  
 وستنبش في لوحة صوتي  
 في موتي  
 في صمتي المر  
 ستصيح : أريد . . أريد  
 أريدُ  
 والسُّوط يعيد  
 وتقول : ستخنقه  
 وستحرقه  
 يا للجن

الأنبياء السر ؟

الأنبياء الأمر ؟

يا للجن

الأنبياء الهني ؟

لا . . لا

والصخرة تشبه في عيني

.. لا

.. لا

وتعود لتتحرق لي شعري

ولتقلع ظفري

لكن سرى

سيظل كنصلك في صدري

رمزين لإنسان حر .

يا أحمق

في سرى عذري

کی اصرخ

کی اصرق

کی اسخر من عید . . .

حُرّ

## صُورَةٌ قَدِيمَةٌ

كأس

واغنية

وامرأة مربية

مانا تحاول أن تكون ؟

... مانا تحا ... ؟

يا للصدى

فعلى مدى عيني تفرق في السكون

خطوات أجيال كثيفة

وعلى يدي

في كل عرق أسود

تغفر سنون

مرت سُنَى

حلماً تجسّد في شتائى موقدا

أحرقت أمسى كلّهُ

فيه

ولم يدفأ غدى

ماذا أحاول أن أكون ؟

.....

وتغور بقاى الرّثيبة

... ماذا تحا ... ؟

لا ...

لن أجيبهُ

يا أنت

يا امرأة مريبة

غنى

أرقصى

قصى جناح ذبابة كى لا تطيرُ  
 ولتزعجن على التُّرابِ إلى المصيرُ  
 وليهز الكون الكبير ، كما يشاء  
 ليهز الكون  
 الكبير ،  
 بذبابة  
 بجناحها المقصوص  
 بالقلب الصغيرُ  
 فانا  
 كانت  
 بالأمس كم دارت بنا الأيام من بيتٍ  
 لبيتٍ  
 بعنا هوى  
 بعنا رؤى  
 وكما انتهيتُ أنا . . . . . انتهيتُ  
 ظليْن من ليلٍ

وصفت

يا أنت

يا امرأة مريبة

غنى

ارقصي

قصي حكايا الضائعين

لضائعين

ضمي خطايا الآخرين

لآخرين

فأنا . . .

كأنت

ملقى هنا . . . ويكل موتى

كأساً

وأغنية

وبعض لفائف وغوى سنين

مطروحة . . . لعباً كثيباً

تلهو بها امرأة مربية

ماذا أحاول أن أكون ؟

ماذا . . . أحا . . .

وتغور دقائق الرتبة

لا . . .

لن أجيب



## تَوْبَةُ يَهُوذَا

يا صفارى  
أنا أدري أن عارى  
قصة نذسب من دارٍ لدارٍ  
أنا أدري  
كلما التفت شتاء حول نار  
وإذا ما شفة مرت باسم  
مثل أسمى  
ذكروا إثمى  
وإثمى خنجر يوغل فى قلب صفارى  
أنا أدري

أَنْ مَا لَصَتْ كَفَايَ

وَمَا شَأْنِي يَدِي

مِنْ قُصُورِ لَغْدِي

لَمْ تَعْدْ غَيْرَ شُهُودٍ لِدِمَارِي

أَنَا أَدْرِي

أَنْ مَا كُنْزَتْ فِي اللَّيْلِ

وَمَنْ وَيْلَ بَرِيءٍ

وَفَقِيرٍ

مِنْ دَمِ أَهْرِقِ مَرْضَاةٍ شُرُودِي

يَسْتَحِيلُ الْيَوْمَ

فِي النَّوْرِ

شُهُوداً لِأَنْهِيَارِي

أَنَا أَدْرِي

أَنْ شَعْبِي يَأْكُلُ الْحَقْدَ عَرُوقَةً

كَلِّمًا ابْصُرْ بِي الْوَحْشَ الَّذِي نَاسَ حَقُوقَهُ

كلّما أبصر بهي اللّيل أنّي سدّ طريقة

أنا أدري

أي وحش

أي ليل

كنت يا شعبي عليك

أنا أدري

كيف ألقيتك في الدّرب

ولم أترك لديك

غير جوع

ودمار

يا صفاري

أي جدوى لاعتناري

بعد أن أحرقت حتى بيت جاري

يا صفاري

إن حكم الموت لن يمسح عاري

عن جبينى

قهنا . . .

الف قتيل

وهنا . .

الف صغير لم يَنَلْ غير سجونى

أنا لرى

أَنْ حكم الموت لَنْ يمسح عارى

فأنكرونى يا صفارى

واتركونى

اتركونى لعنة تزحف فى التاربخ

من نَارٍ لِنَارٍ

علها

تغسل

عارى

## جئتم مع الفجر

جئتم مع الفجر

... وكانت هنا

مجزرة تنمو بلا عذر

وخلف باب السجن

كانت منى

تعيش فى وهنٍ

وكان للقدر

ألف يد تسرق من ذهني

ومن دمي الحرّ

شوق اللّيلى السود للفجرِ

جئتم مع الفجر  
 وكنا هنا  
 نقتل في صمت ولا ندري  
 ليصلب الإنسان ؟  
 لتحرق النيران ،  
 بيوتنا ؟  
 صغارنا  
 لأننا نحلم بالفجر . . . . ؟

لكنكم جئتم  
 وكنا هنا  
 نسال من أين ستأتي المني  
 من أين . . ؟  
 لن تأت  
 لن تشرق الشمس  
 وفي بيتي

تغور في الموت

أقدام أطفالى بلا صوت

من أين ؟ . .

لن تأتي

فسجننا أعمى بلا كوة

ودربنا يوغل في الهوة

ونحن لا حول ولا قوة

لكنكم جئتم وكنا هنا

حكاية عن أمسنا المر

وموكباً من السنا

في فجرنا الحر



## أولئك الرجالُ

قالوا لنا

لله . . . ما أكثر ما قالوا

لله . . . ما أكثر ما يكذبون

أولئك الرجالُ

قالوا لنا :

غداً إذا صرنا كما شاموا لنا أن نكونُ

نزحف في الليل كما يزحفونُ

نهبي الخنجر خلف الظنُونُ

ونقتل الصديق الذي في العيونُ

فما بها ظلال

كأنها بعض زجاجات

وليست عيون

غداً إذا صرنا كما شاعوا لنا . . .

أن نكونُ

ستشمخُ التُّلالُ

ستحنى الجبالُ

لأننا رجالُ

صرنا كما شاعوا لنا أن نكونُ

ضحكتنا ملساء كالأفعوانُ

أحلامنا سود بلون النُخانُ

لأننا رجالُ

أعصابنا حبالُ

تعانق الأطفال حتى تموت

وينعب السُكون

وتمحى الألوان

والظُّلالُ

والأزمان

فليس في الإنسان

شيء من الإنسان

لأننا رجالٌ

صرنا كما شاءوا لنا أن نكونُ

لله . . . ما أكثر ما يكذبون

أولئك الرجالُ



## الرَّحْلة الثَّامِنة

اطفئ مصابيحك . . . ولنفرق

يا حارس المنارُ

فالحلم في مئاهك الأزرق

قد أتعب البحارُ

فودّ لو تنتهي

حكاية البحارُ

حكاية الطواف في البحارُ

حكاية اللؤلؤ

والمرجان

والمحارُ

وودّ لو يفرق

أطفئ له الأنوار

أطفئ ولا تفلق

واتركه للتيار

يحمل للأغوار ما في الحلم من أغوار

يحمل للؤلؤ والمرجان

والمحار

كل الحكايات عن الجنب ،

عن عالم يحيا بلا قلب ،

عن مذنب ،

يبحث في التوبة عن ذنب ،

يا حارس المنار

اتركه للتيار

يحمل للأغوار ما يحمل في يديه

في عينيه

من أغوار

يحمل للبحار

لتيهها المفلق

مرارة الضياع في البحار

مرارة الصبار . . .

فاتركه

لن تقلق



## أَرْضُ مَرْءٍ

من يدري ؟ . .

قد نرحل عند الفجر

لا تلق

مرساة

لا تبذر

بذرة

فالأرض هنا صماء كالصخرة

عمياء كالصخرة

ومياه الجرف مياه مرّة

لا تلق

مرساة

لا تنصب

خيمة

سئمت ولن تعبر غيمة

لتصير حياة في زهرة

لا تلقِ

مرساة

لا تبذر

بذرة

من يدري ؟

قد نرحل قبل الفجرِ

عن أرض صماء كالصخرة

## أُريدُ أنْ

أريد أن أغور في شوارع مزدهمة

حكاية

أو غنوة

أو ملحمة

أريد أنْ

أمدُ الذي لكل ضحكة

ونمتعة

أريد أن أفهم ما يبثل ملء دمة

مبتسمة

أفهم ما

في شهقه تنشج كالريح خلال

أضلع مهتمة

أريد أن

أسأل مَنْ ؟

يحلم عن . . . أحلامه

أريد أن أسأل مَنْ

يألم عن . . . آلامه

عن قطرةٍ مسمومةٍ في جامه

المحطمة

أريد أن أزعج الليل فلا تختل تحت ظله

أفعى

ولا تسعى

وراء رجله

تنفت ألف فكرة محرمة

أريد أن أوقف دنيا مظلمه

اهتزّ مصباحاً

هنا

هناك

ملء نوره

مُنَى

تنير رهوة ومنحني

أريدان

أكون مثل الناس لى

مَتَّهْمٌ

ومدح

ومحكمة

لى فجرهم

لى ليلهم يبذر فى أنجمه

لى دربهم . . . أحلامهم

أمرٌ فيها قصة

أو غنوة

أو ملحمة



## غداً هنا

غداً

هنا

فى هذه اللقطة من أرضنا

سيسال التاريخ عنى . .

أنا

عن ذلك المقطع من عصرنا

عن غرف ما مرّ فيها السنا

لكننا

كنا

وكان السنا

فينا

ينبعُ من صمت ليالينا

من رنة القيد بأيدينا

من حد جدران تواريناً

تشدني

تبعدني

عن قصة يسردها . . أبني ،

عن زهرة تذبل في بيتي ،

وأعين يرعبها موتى ،

وعن يد ،

مثل يدي ،

معروقة ترسم في الصمت

مدّ ثراعين

لفجر الغد

غداً

هنا

سيسأل التاريخ عني

أنا

عن بيتنا الغارق في الظلمة

ودربنا الموحش كالنقمة

عن آهة

تغور في بسمه

عن أرجل تركض . . .

عن أمة

تذوب . . .

تلتحف الدروب

حافية الرجلين

مبتورة الكفين

لا شيء في عيونها إلا الغد المنطفي

العينين

وأنت يا حكاية الذنوب

غداً

هنا

يلعنك العصر وفي القمة

سيكتب التاريخ عنى . . .

أنا

عن خضرة جاءت بها

غيمة

## وَالْيَوْمَ أَعُودُ

فِي أَرْضِي  
الصَّمْتُ مَرِيرٌ كَالْبَقْضِ  
وَالْفَجْرُ يَجِيءُ بِلَا وَمُضٍ  
وَاللَّيْلُ يَمُرُّ  
وَلَا يَمْضِي  
وَالنَّاسُ تَتَمَتُّعُ فِي أَرْضِي

كُنَّا  
اِثْنَيْنِ  
عَيْنَانِ تَغُورَانِ بِعَيْنَيْنِ  
مُنْتَظَرَيْنِ

الفجر الفضى  
 والفجر يجيء بلا ومضى  
 فى أرضى  
 وسئمنا الرُّكض مع الأحلام  
 كرهنا الناس  
 فقدنا الإحساس  
 مللنا  
 متنا  
 وإذا عشنا  
 فلقطرة سكر فى جام  
 تنسينا  
 سود ليالينا  
 تنسينا  
 سجاناً  
 وسجيناً  
 وإنينا فى أرض الصَّيار حزينا

كنا

اثنين

عينا نمران بعينين

ويلا حب

ويلا بغض

وكبعض الناس نمر ببعض

والناس

تتمتم في أرضي

في بيتي

كنا اثنين

وبصمت

التفت كفان بكفين

- استمضي ... ؟

- لن أبقى ... لن أبقى

وهمست بصوت ملول

- سأظل لأشقى ... لن أمضي

ويحبى

ويبغضى ساحيل حقولى

فجراً ينساب على ارضى

واليوم

أعود

ارضى تمتد بدون حدود

ببتي رابية

كتفاه ورود

دنياه خلود

درى

كحديث اثنين عن الحب

عن لهفة قلب

عن لفحة جود

تخضر وتزهر فى جذبيه وعود



## يهونا

وأشرفت . . . أنت

- أنا . . . ٢٩

- أجل

وبلا خجل

كانت تصر يداك . . . أنت

أجل

وانت

فكاننا لم نبن في أحلامنا بالأمس بيتنا

ليضمنا

درياً

وإيماناً

وصمتاً

وكاننا بالأمس لم نُقسم

وما شئت يذاك على يدى

لتنير من أمسى

غدى

يا من وقفت تشير . . . أنت

يا من

يا من وقفت مع العيون القاتمات

تشير . . . أنت

يا من وقفت وراء أصبعك الخؤون

تصر . . . أنت . . . أجل

وانت

هلاً ذكرت بأننا

رغم العذاب يهدنا

رغم القيود تشدنا

رغم الليالي الحالكات تدور في داري

ضمني

رغم الخطى المتنصتات

تلص من بيتي السنا

هلاً ذكرت بأننا

لا . . لم نقل أبداً :

هنا

بيت عرفتك فيه . . أنت

لا . . . لم نقل

ليظلّ ذاك البيت في أحلامنا

درباً

وإيماناً

وصمتاً

لا . . . لم نقل أبداً :

هنا

بيت عرفتك فيه . . . أنت

لنظل في المصباح زيتا

هلا ذكرت ؟

وقد رايت القيد ينهش من يدي

لينير من أمسى

غدى ؟

هلا خجلت ؟

وقد وقفت مع العيون القاتمات

مع الأيادي الأثمات

تشير . . . أنت

وتصر . . . أنت . . . أجل

وأنت

لتبيعني . . حياً وميتاً

لتهدني

درباً

وایمانا

وبیتا

لکننی

- وافرحتاه -

ما كنتُ . . . أنتَ



قال لنا شيئاً

بالأمس

مر من هنا

قال لنا شيئاً ومرّ من هنا

فانساب في قريتنا

فجر

واينعت منّي

واستيقظت كرومنا

لتنحني

حبا

وظلاً

وجنّى

بالأمس

مرّ من هنا

قال لنا شيئاً ومرّ من هنا

وكان فى نظرتة

وعد

وفى بسمعته

رعد

وفى قبضته

جرح وآلام تفجر السّنا

للأرض

للتاريخ

للدنيا . . . لنا

بالأمس

مرّ من هنا

قال لنا شيئاً ومرّ من هنا

فى رجله

أغلاله

فى عينه

نضاله

فى قلبه آماله

وماله ، للناس ، للعنينا جنى

وفى غد

إذ يمرح الصُّغار فى قريتنا

وفى غد

إذ تشرق الأنوار من بيوتنا

ألف يد

ألف فم

يرفع من حياتنا

تحيةً لعابر

بالأمسِ

مرّ من هنا

أبقى لنا شيئاً ومرّ من هنا

## بَعْدَ سَاعَاتٍ

وإذا عوا

بعد ساعات سينهدُّ شراع

سيجفُّ النُورُ في عين وتنشلُّ ذراع

وأشاعوا

جائعا كان

فأرت صوتهُ المرَّ الجياح

ضائعا كان

فلمَّت تيه رجله الضياع

مجرماً كان وفي نظرتِه

يلتقي درب

وقجر

ورعا

ليتهم كانوا كما كنا رعا

وذرا

وشرا

يعبر التاريخ كالحب نداء

وعطاء

وشعا

بعد ساعات ستتشعل نرا

ويد من خلف باب السجن تومى

بالوداع

ويد صفراء كالبهتان تسعى لانتزاعى

غير أنى

سوف أبقي

صرخة الإنسان فى كل مكان

وسأبقى

صورة في كل عينين

وفي كل جنان

وسأبقى

ثورة ترحف في الصمت

ومن موتى

سيعبى

للغد الطالع

للفجر

ذراع وذراع وذراع

وسينساب شراع

وشراع

وشراع



## إلى ولدي

سأعود ثانية إليك  
لأقبلَ النُّورَ الذي في ناظريك  
لتنام بين يدي صهوة  
راحتيك

ستصبح :  
عاد أبي إلى  
حياً  
برغم الموت عاد أبي إلى  
في ناظريه  
حكاية  
عن ألف إيمان وشك

عن الف جرح غائر  
كاللوت يصمت حين يحكى

أنا إن رجعت غداً إليك  
إن عدتُ ثانيةً إليك . . . فلا تسلُ  
عما لدى  
عن غيمة تجتاز هدأة مقلتي  
.. لا

لا تسل عما وراء الصمت من زهر وشوك  
أنا إن سألت  
فسوف أبكى

## حديثُ السُّبُتِ القَادِمِ

في الغرفة ، ذات الغرفة

سيمر السُّبُتِ

وبلهفه

قد تذكرني

قد تسأل عني

- لم يات ... ؟

- لن يأتى

ويغور الصُّمْتُ ... في الغرفة

- أوتيكين ... ؟

- كلاً ... كلاً ... لكنى

لا ادرى

لَمْ أَشْعُرْ أَنَّ السُّبُتَ حَزِينٌ ؟

لَمْ أَشْعُرْ أَنَّ الْبَيْتَ حَزِينٌ ؟

أَشْعُرْ أَنِّي

أَدْفِنُ شَيْئاً مِنِّي

فِي صَمْتِي

وَبَلْهَفِهِ

قَدْ تَسْمَعُ صَوْتِي

قَدْ تَرْجِعُ نَبْرَةَ حُزْنٍ فِي صَوْتِي

مَنْ يَدْرِي ؟ . .

قَدْ لَا تَسْمَعُ شَيْئاً غَيْرَ خُطَى الْمَوْتِ

تَجْتَازُ الْغُرْفَةَ

وَتَضِيعُ بِلَا حَبٍّ أَوْ لَهْفَةٍ

مَنْ يَدْرِي ؟ . . .

قَدْ تَسْخَرُ مِنْ صَوْتِي

منى . . .

من كلِّ السَّاعاتِ النُّكلى فى سرى

- لم يأتِ ؟

- اتمنى ألا يأتى

وسيضحك فى الغرفة غيرى

فى الغرفة ، ذات الغرفة

سيمر السُّبُت

قد تذكرنى . . قد تسأل عنى

قد . . لا

ما قيمة ذلك . . إنى ميت

ميت فى الغرفة ، ذات الغرفة



## في الأربعين

في الأربعين

وعلى يدي

أكداس أحلام تموت بلا غدٍ

لا . . .

أبعدى

لا تبحثني في ناظري عن موعدٍ

أنا من سنين

لوتعلمين

ما عدت غير صدئ خطاي الشرذ

تنساب بي

في ألف منطلق حزين

لا . . .

أبعدى

يا أنت . . . يا من تحلمين

بالفجر يولد فى رؤى زهر ندى

بالياسمين

أنا من ستين

لوتعلمين

أيقظتُ فى الأشواك من عطشى المهبين

حقد الكمين

حقد الأمانى المائتات على طريق

أسود

لا . . .

أبعدى

يا أنت ، يا من تحلمين

بالفجر

بالزهر النّدى

بالياسمين

أنا من سنين

لو تعلمين

غاباتُ أحقادٍ تنام لموعِدِ

قد لا يجيئ مع الغدِ



## إِنِّهَا تَنْتَظِرُنِي

واهتَرْتُ ظِلَّ مَنْ بَعِيدٍ

لا . . . ليس ظِلِّي

وَيَلُوحُ ظِلٌّ مِنْ جَدِيدٍ

لا . . .

ليس ظِلِّي

فَأَنَا

هَذَا

فِي السَّجَنِ يَا أُمِّي أَجْرُ بَرَاءَتِي

فِي الْفِغْ غُلٍّ

وَيَدُقُّ نَصْفُ اللَّيْلِ . . نَصْفُ اللَّيْلِ

مِثْلُ الْوَيْلِ

يُنْبِشُ فِي قُلُوبِ الْأَمْهَاتِ

أُمِّي كِبَاقِي الْأَمْهَاتِ

عَيْنَانِ

تَنْتَظِرَانِ مِنْ آتٍ لَا تُ

وَيُلُوحُ ظِلُّ مَنْ جَدِيدِ

لَا . . .

لَيْسَ ظِلِّي

فَانَا

هَنَا . . فِي السَّجْنِ يَا أُمِّي

هَنَا . . . رَقْمِ

يُشَدُّ يَدِي بِغَلِي

وَيَمُرُّ اقْدَامُ سُكَارِي

وَيَمُرُّ عَطَرُ مَنْ حَدِيثُ عَنْ عَذَارِي

وَيَمُرُّ قَهْقَهةُ تَجَرُّجِ مَوَاسَاتِ

وتظل أمي

قلقاً يهتمهم في السكون وحفنة

من ذكريات

ورؤى تهوم حول اسمي

ويلوح ظلّ من جديد

لا . . .

ليس ظلّي

فأنا . . هنا

في السّجن يا أمّي

هنا . . . وحدى أعيش بدون ظلّ



## بين هاجسين

إلى رجل قتلناه وقتلنا

في ليلةٍ مثل ليالي النَّاسِ

مالوفةٍ بغيمها

بنجمها

بكلِّ ما في رحمها

من هاجسٍ يسأل عن ولادة

وهاجسٍ

ينظر في الأجراس

ولدتُ مثل النَّاسِ

كبرتُ مثل النَّاسِ

ومثل كل الناس

سمعت وقّع خطوك المهيّب فى دروبهم

ركضت خلف وقعه

وعبر ما فى وقعه المهيّب

أدركت أن دربهم حكاية فى لحظة ،

وضحكة فى لحظة ،

والف ألف مرة كان الطريق ملتقى

كثيب

عرفتهم

حببتهم

أرخيت فى قلوبهم . . . كفيك

أدركت عن عيونهم . . . عينيك

وكنت فى غيوبهم

الموعد الحبيب

واليومَ

إذ تُرحلُ عن درويهم

لا ترحلُ

إذ لا يزال أمسك . . . الغد

الَّذِي لا يحلُ

يغور في قلوبهم

يظل في غيوبهم

الدرب

والضحكة

والحكاية

والبدء . . . لا النّهاية

بلا نهاية

ولدت مثل النّاس

ولم تكن كالنّاس

لا . .

لم تكن

مذ جاوزت رؤاك فى هاجس

يسأل عن ولادة

وهاجس ينظر فى الأجراس

## وَجْهَهُ أَخْتِيسَى وَجْهَهُ أُمِّي

القيت في مهرجان سميرة عزام النابيش

وهوت يد

فإذا الطريق مغارة والموعِدُ

وجه يغيب ويبعدُ

وإذا الغدُ

ذاك الذي حلمت بمرآه السَنُون الشَّرد

هذا الرماد الأسود

يذروه هنا عاصف

ويلمه

أمل على فجر هناك سيعقد

ويطول ليلُ

ويغور حتى العظم ويل

ونقول :

سوف نرى الصُّباح

نصير في لآلئه

شرعاً

رياحاً

ولسوف نحمل شمسه بيتاً أبى أن

يستباح

ونقول :

سوف يرى الشُّروق عم

ويفصح اعقد

والرَّقد

سيرون في عيني السَّماء تورد

لا بد أن يأتي الصُّباح

لا بد أن يأتي فقد جفت من العُزف

الجراح

لا بد أن ..

وأتى الغدُ

فإذا الصُّباحُ تَلَفَّتْ يستنجدُ

وهو يدُ

يدك التي كانت تقيت وترفدُ

لا كنت يا هذا الصُّباحُ

لا كنت يا هذا الصُّباحُ الأسود

لا كنت يا هذا الغد

أختاه

لو علقت شفاهي

لسكت مثلك ما نطقت بغير أه

أذكى بها ألم الرجال العائشين بلا جباه

أختاه

أضنتك الطَّريق

أضنتك عين لا تنام وألف عين لا تفيق

وتعبت

إننا ايقنتُ أن الدَّربَ يوغلُ في

اللتاه

يلتف حول دخينة

ويضيع في صخب المقاهي

تطويه أنه يائس

وتعجه ضحكات لاهي

وسكتُ

يا اختاه

مثل الموت . . . لكن

لم تموتى

فغدى سيبعث منك يا اختاه

من بك الصَّموتِ

من نبض قلبك وهو يصرخ حيث يمعن

في السكوتِ

لا . . . لم تموتى

ولن تموتى

ما دام حرف أخضر يؤمى؛ وشعس تولد

ما دام فى الدنيا غدٌ



## خطوات في الغربّة

هنا

أنا

- ملقى - هناك حقيبتان

وخطى تجوس على رصيف لا يعود إلى مكان

من ألف ميناء أثبت

ولألف ميناء أصار

وبناظرى ألف انتظار

لا . . .

ما انتهيت

لا . . . ما انتهيت فكم تزل

حبلى كرومك يا طريق ولم تزل

عطشى الدنان

وأنا أخاف

أخاف أن تصحو ليالى الصموات

الحزان .

فإذا الحياة

كما تقول لنا الحياة :

يد تلوح فى رصيف لا يعود إلى مكان .

لا . . .

ما انتهيت

فوداء كل ليالى هذى الأرض لى حب

وبيت

ويظل لى حب بيت

وبرغم كل سكونها القلق للمض

وبرغم ما فى الجرح من حقد

ويغض

سيظل لي حب وبیت

وقد يعود بی الزمان

لو عاد بی

لو ضم صحو سماء الزرقاء هدی

أترى سيخفق لي بذاك البيت

قلب ؟

أترى سيذكر ابن ذاك الأمس

حب ؟

أترى ستبسم مقلتلن ؟

لم تسخران

وتسالان

- أوما انتهت ؟ . . !

ماذا تريد ولم أتيت . . . ؟

إنی أرى فی ناظريك حكاية عن ألف ميت

وستصرخانُ :

لا تقربوه ففى يديه . . . غداً

سينتحر الصباح فلا طريق ولا سنى

لا . . .

اطربوه فما بخطوته لنا

غيم لتخضر المنى

وستعبرانُ

هنا . . أنا

- ملقى - هناك . . . حقيبتان

وإنا الحياة

كما تقول لنا الحياة :

يدُ تلوح فى رصيف لا يعود إلى مكانُ

# الديوان الرابع

رحلة الحروف الصفر

الطبعة الأولى دار الأناضول - بيروت ١٩٦٨

تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣



## فهرس النديوان الرابع

القصيدة	الصفحة
خيبة الإنسان القديم .....	٢٨٩
وحشة .....	٢٩٣
غصن وصحراء ومظفر .....	٢٩٧
رسالة الرجل الصغير .....	٤٠٣
الملح المصفر .....	٤٠٧
اختناق .....	٤١١
نداء أمة .....	٤١٥
حلم بالنلج .....	٤١٩
في المفترق .....	٤٣١
عصر الاختام المطاطية .....	٤٢٥
وددت لو .....	٤٢٩
ضحكة قصيرة .....	٤٣١
التكوين .....	٤٣٥
هل لى أن ؟ .....	٤٣٩
فى زمن البراءة المتهمة .....	٤٤٣
الرحلة .....	٤٤٩
أوديب .....	٤٥١



## رَحْلَةُ الحُرُوفِ الصَّفْرِ

قالوا عنه :

. . ويصبح شاعرنا أكثر التزاماً في ديوانه ارحلة الحروف الصفرة ويكشف عن نخج لذي وفكري متميز من خلال رؤياه المتطلعة الواعية الملتزمة بقضايا الإنسان وذلك بأسلوب لا يخلو من الرومانسية .

فلزني علي محمد

. . اظهر مميزات شعر الحيدري : التصميم المتقن ، والتركيز وتصفية القصيدة من الشوائب ، وتخليصها من الخطابة والتقرير وبنائها بناء عفوياً ، يعتمد فيه الشاعر على الهجس والإيحاء ويعبر بالصّور ويهتم بالحائنة الداخليّة وخلق التّوتر النّفسي حولها ، والتعبير عنها

بشكل حدسي ، وتوزيعها على ازمان مختلفة لخلق العمق  
في الصورة ، مستعملاً الصّمت كمكمل للتفعيله أحياناً ،  
ومستنداً على القوافي المتداخلة مع بقاء القافية الرئيسية  
مسيطره على القصيدة .

أحمد أبو سعد

## خبيبة الإنسان القديم

صليت يا اختاهُ

صليتُ حتى صارت الذنوبُ في مجاهلي

صلاةُ

وصمتُ حتى جفت الشِّفاءُ

وقلتُ

في الشِّفاءِ

في الخشبِ المعدُّ للشِّتاءِ لي

إلهُ .

وإننى سحابةُ جاءتُ بها يداهُ

وإننى حلمُ الرمالِ السَّمرِ بالمياهِ

وإننى من يبسى أُنَجَّرُ الحياهِ

وكانت الحياةُ  
 تسمرُ الصليبَ في الجباهُ  
 وتصلبُ المسيحَ كلَّ ساعةٍ  
 تصلبُ هذا الميتَ كلَّ لحظةٍ  
 فينتشى من ألى مداهُ  
 وفي عيونى الياوسات ترمى سماهُ  
 حكايةً عن تائه تخنقه خطاهُ  
 وكنتُ يا اختاهُ  
 أحمل في أعماقى اللثاهُ

صليتُ  
 صمتُ  
 صرتُ في متاهتى إلهُ  
 وصارت الذنوبُ في مجاهلى صلاةُ  
 وجفت الشفاهُ  
 وها أنا أموت يا اختاهُ

كما يموت الرُّبُّ في متفاه

ولستُ غيرُ خطوةٍ

غرستها

في الرَّمْلِ

كي تحلم بالمياه



## وحشة

١

... يرنُ يرنُ ...

~ من أنتَ . . ؟

~ أما أنت

~ لقد أخطأتَ

... وتموت على كفى السَّماعِ

٢

... ويرن الصوتُ

... يرن ... يرن ... يرنُ

- من أنتَ . . . ؟

- أنا أنتَ

- لقد أخطأتُ ، فنحن اثنانِ

ومن أرضين بلا ألوان

وأنا لا أعرف من أنتَ

لقد أخطأتُ

. . . ويجب الصمتُ

والموتُ المتكلمُ في السَّماعِ

يثن . . يثن

من نحنُ . . من نحنُ . . من نحنُ . . ؟

٣

. . . ويرن الصوتُ

. . . يرنُ . . . يرنُ . . . يرنُ . . . يرنُ

- من أنتَ . . ؟

- أنا أنتَ

- لقد أخطأتُ . . وأخطأتُ . .

واخطأت .

- لا أنت أنا

- وأنا لا أعرف من نحن . . .

هل نحن اثنان

أم جيل . . . أم جيلان

يتعمد بينهما الزمن

- لا أنرك ما تعنى

- لكنى . . . سأظل أنازع فى السّماع

سأظل لأنى

أبحثُ عن صوتٍ منى

محبوس فى صمت السّماع

فى موت السّماع

٤

- اخطأت . . . لقد اخطأت وأخ

. . . ويموت الصّوتان مع السّماع

وَيَرْزُقُ الصَّوْتُ

... پیرن ... پیرن ... پیرن ... پیرن ... پیرن ...

أجيال تتهدم في أننى

海 南 省 人 民 政 府 公 告

لا شيء منك ولا مني

من نحن . . . من نحن . . .

صَوْتَانِ يَمُوتَانِ عَلَى ثَلَجٍ مَخْفِيٍّ فِي السَّمَاءِ

## غُصْنٌ وَصَحْرَاءُ وَمَظْفَرٌ

«وبقي في العين من أضواء الشمع النُّوب . . . الدُّوب

- من رسالة لمظفر الدُّواب في مسجن النقرة»

أصبحُ يا مظفرُ

أن غصناً طمرته الرِّيحُ في الصَّحراءِ

رغم الرِّيحِ والصَّحراءِ

أخضرُ . . . ١٤

أصبحُ

ما روته الرِّيحُ :

أنَّ البَرْدَ في صجراكَ ملعونُ

فلن تحيا غصونُ

في صحارى كل ما فيها منونُ  
 كيف يحيا عصنُ زيتون صغيرُ  
 كيف يحيا ويصيرُ  
 لربيع موعداً  
 كيف يكونُ ١٩٠٠  
 لصبح ٠٠٠ يا مظفرُ  
 لن ذاك النصفن رغم البرد  
 رغم الريح  
 اخضر ١٩٠٠

لصبح ٢٠٠٠  
 ما نقص الريح .. قالت :  
 انا للمعلت دروي فالربيعُ  
 مثلما ضاح ربيعُ  
 ودربيع  
 سيضيعُ

أنا جوع اليبس الملتاع في الغصن

الصفيرُ

لن يصيرُ

لربيع موعداً

كيف يكون

والصحارى كل ما فيها منونٌ

لا شتاءٌ يرتجفها

لا ربيعٌ مرٌ فيها

ومراميتها

التماعات سراپ وسكونٌ

لن يصيرُ

لربيع موعداً غصن صفيرُ

أصبحُ . . . يا مظفرُ

ظلّ ذاك الغصن رغم الموت . .

أخضرُ

أصبحُ

أن شمساً تجمع الصحراء في عيني

مظفرُ

نبعُ ماء يتفجر

آه لو تدرى عطاشانا على الدرب

المعفرُ

أن في أعماق صحرائك نبعا يتفجر

آه لو تدرى عطاشانا على الدرب

المعفرُ

أن في صحراك حيث الموتُ تاريخاً مسمرُ

ظلَّ غصن سرقته الرِّيح منها

رغم كلِّ الرِّيح

رغم الموت . . . أخضرُ

لن يصيرُ

لربيع موعداً غصن صغيرُ

اسكتي يا ربحُ . . . يا ربحُ اسكتي

اسكتي يا ربح ، فالإنسان أنى كان

نبحٌ يتفجرُ

وسيبقى الغصن الأخضرُ



## رِسَالَةُ الرَّجُلِ الصَّغِيرِ

... واختبأتُ قُربَ دارنا التي طُلُتْ تحدثتُ من خلالِ بوعوك عنها .

.. في هذه الغرفة والسبت ... وعند هذا الباب نرى للصراعيين قتل

والذي تات ... وقد ... من يدري .

والها « من رسالة لدائي »

وامس يا أمّاهُ

مررتُ قُربَ دارنا

ولم أخفُ

وما أرتجفُ

صغيرك الصَّغِيرِ يا أمّاهُ

لأنني عرفتُ أنّ الموتَ قُربَ دارنا

حيّاهُ

لا تضحكى

كونى ولو لمرة

أسى كما أريدها أن تكون

تبصر فى عينى ظلَ والدى الكبير

وقلبه الحنون

وصوته الجهير

فلم أعد - والله - مذ مررت قرب دارنا

صغيرك الصَّغير

لأننى عرفت أن الموت قرب دارنا

حياء

لا تبكى يا أمّاه

كونى ولو مرة

أسى كما أريدها أن تكون

أكبرَ من حائلة

تخاف أن يُقتل قرب دارها

صغيرها الصغيرُ

تخاف أن يُصلب في السَّجونُ

صغيرها الصَّغيرُ

تخاف أن أحمل في عيني ظلَّ والدي الكبيرُ

تخاف أن أصيرُ

أكبرَ من صغيرها الصَّغيرُ

لا تضحكي

لا تبكي . . . يا أمه

فأمس قرب دارنا عرفت أن الموت

لا يخيف كالحياءِ

ولم أخفُ

وما ارتجفُ

صغيرك الصَّغيرُ

لأنني حملت في عيني ظلَّ والدي الكبيرُ



## المنح المصفرُ

الليلُ

قد يمرُّ يا صديقتي

ولا يجيءُ الصبحُ

والأرضُ

قد تخضر يا صديقتي

وليس غير الملحُ

ونحن إذ نضحك يا صديقتي

نطفيئ كلَّ ساعة

سيجارة في جرحُ

## لَكُنَّا

لن نقلب الفنجانُ  
نبحث في خطوطه القاتمة الألوانُ  
عن نرينا

بين صحارى الملحُ  
عن موعد للصبحُ  
ولن نرى في الجرحُ  
منفضة الرماد والدخانُ  
غير الدَّم المحترق المهانُ  
فالمارد الجبار يا صديقتي  
إنسانُ

بكل ما توقد في عينيه من نيرانُ  
بكل ما في الليل من توقى إلى الصبحُ  
بكل ما ينبض خلف الجرحُ  
بكل ما في الملح  
من دعوة

لغَيْمَةٍ  
تَعْبُرُ فِي نَيْسَانٍ

لَكُنَّا  
لَنْ نَقْلِبَ الْفُنْجَانَ يَا صَدِيقَتِي  
لَأُنَّا  
نُؤْمِنُ أَنَّ الْأَرْضَ لِلْإِنْسَانِ  
بَلِيلُهَا وَصَبْحُهَا  
بَمَلَحِهَا الْمَصْفَرِّ كَالْبَهْتَانِ  
بَجَرَحِهَا الْمَطْرُوحِ لِلذَّهَابِ وَالذِّدَانِ  
وَأِنَّا  
نُؤْمِنُ أَنَّ جَرَحَنَا  
أَعْمَقُ يَا صَدِيقَتِي  
مَنْ قَطْرَةَ سُودَاءِ فِي فُنْجَانٍ



## اِخْتِنَاقٌ

ساعة أن تتمكن اللحظة من لُغْتِراقِ أعوام تتخطى حدود إنساننا الذي  
الفناء يستقللنا كثافة الأشياء في أرضنا ولا بد من أن نبحت في فسحة  
الغد عن زاوية لنا .

«من هلمش في دفتر عتيق»

رغم الغد المفتوح في الأفق

لحسن بي

ساخنتق

كانني ابتلعت كل أرضنا

هوامها

وماءها

فليس في عروقها إلا عروقي

تحترق

أُحسُّ بالقى الذى جمَعتهُ

القى سنَه

من وجه عاهرة . . . هناك

ووجه قديسٍ . . . هنا

منهم

ومن جوعى أنا

يلقنى وينطلقُ

ليغمر البيوتَ والوجوهَ

والطُرُقُ

والنَّاسُ إما سائل

عن القلقُ

بلا قلقُ

أو قلق يبحث فى سكوته عن مُنعتقُ

والقىءُ

ما جمَعته القى سنَه

منهم

ومن جوعى أنا

يُغرق كل الأسئلة

فالمسألة

فى أن نكون

أو لا نكون

ليست حدود المسألة

بل الغد المفتوح فى الأفق

يسأل فى انفتاحه

عن فجوة لينعتق



## بِداءُ أمةٍ

امضِ

مَتَ في السَّاحةِ يا ولدي

ما قُبِحةُ أَنْ نحيا

والدُّنيا

لا تَبْنِ بيتاً في عَهْني

لا تَحْمِلْ لِي شَيْئاً

لا دَرِباً لِلوَطَنِ

لا خَضِرَةَ أَرْضٍ من بِلَدِي

من يَدْرِي ؟

إِنْ ظَلَّتْ في أَرْضِي خَضِرَةٌ

أو زَهْرَةٌ

تتسائل في خجل عني

عن فجر في عيني ابني

فالريح للمرّة

ما زالت تجتاح الدنيا

من يدري . . .

إن كانت قد تركت بُقيا

مما غرسته يدي

يحيا

في بلدي

مت يا ولدي

مت في السّاحة يا ولدي

كن دربي للوطن

فلعلك ميتا

يمتد دهورا في عيني

وستحيا

رغم الموت مع الخضرة  
في تلك الزهرة  
في فجر غد  
مت يا ولدي  
ما دمت تموت لكي تحيا



## حنم بالأنج

قلت : ما شعرت مرة بعين رجل تميلني قطعة

لحم إلا وتصلبت خشبة قاسية كاللوت .

«عتاب في ساعة كثيرة»

كوني ولو للحظة

دماً

لماً

جهنماً

تقذف في عينيك ألف شهوة

مخبأه

كوني امراه

يا خيبة تموت خلف النافذات

المطفأة

كوني امراه

وليحلم الثلج الذى فى ناظريك مرة بمدفاه

## فى المـفـتـرق

اعرف كم أصبحت تافهة فى نظرك . . . قلها

هامساً ولن نـطـطـرق إلى الموضوع ثانية .

من رسالة صفراء

لا تقلقى

سنمر . . . لن نلتقى

وينتهى دربان فى المـفـرقِ

وكلُّ ما نسيْتُ فى هدأتى

من حلم شيقٍ

وأحرف شاخـت ولم تودقِ

ومن روى ؟

أعيدها إليك . . . لا تقلقى

لا تفزعني من مُزقٍ تجفُّ

لا تفرقي

علَّكِ إن مرَّ شتاء غداً

ببأبك المهجور في صمت كئيب

شقي

تلقين ما تحرقين

تلقين ما يدفئ صمتاً حزين

تلقين في ما بقي

من أحرف شاخت ولم تورق

بفاءٍ لهذا العالم المخلق

لقلبك المرهق

- وأنتَ . . .

- أماً أنا . . . ما زال مجداني في زورقي

والبحرُ ما زال مدى حالنا

يدعو

وقد أسألُ عن مطلقِ

- وأنتَ . . ؟

- لم تفهمي . . . سُدِّي إِنْ بابي

ولا تقلقي



## عصر الأختام للطايطية

ارجع لنا

يا عصرنا

يا عصر أختام من المطاط

يا بحّة السّياط ،

في جلودنا

يا أيها القيّد بلا جريمة

ارجع لنا

عيوننا القديمة

أبوابنا الكثيبة السوداء

مفتوحة لليل والأنواء

ارجع لنا

ما هزّت الشَّعْوَءُ من ظلالنا

في عتمة المساء ،

أرجع لنا

أطفالنا العراءَ تحت غضبة الشتاء

أيديهم الصغيرة التودُّ لو

تمزق السَّماءُ

يا عصرنا

يا عصر لختام من المطامُ

يا أيها القيد بلا جريمة

يا بحة السُّياطُ

أرجع لنا

عيوننا القديمة

لنعرف النُّصر الذي يلوح في الهزيمة

وانصبَّ لنا

من أرجل الجراد في صحرائنا

من ييس الصُّبَّار في بلادنا

من أروع الأموات من ابنائنا

مشانقاً

تسألنا

عن غضب . . . يحملنا

في غنوة عظيمة

فقد سئمنا

وجهك المغرور

في المطاط

في التُّراب

في الجريمة



## وَدِدْتُ لَوْ

وَدِدْتُ لَوْ

قَتَلْتُ يَا صَدِيقِي

وَدِدْتُ لَوْ

شَنَقْتُ . . . لَوْ

عَلَّقْتُ فِي أَعْمَدَةِ الطَّرِيقِ

إِذْ لَقَلْتُ :

ذَلِكَ الشَّامِخُ أَلْفَ رَايَةٍ

..... صَدِيقِي

وَدِدْتُ لَوْ

لَوْ لَمْ تَكُن مَوْتِكَ فِي أَصْبَعِكَ الْخَوَّونُ

تحمله في عتمة السجون

وشاية

بكل ما نكن من تلفت عميق

لأنرع تصرخ في الطريق ،

وبدت لو

صمت حتى الموت يا صديقي

إنن . . . لا . . .

كلأ . . . فما

هذا الذي يبيعنا . . . صديقي

## ضِحْكَةُ قَصِيرَةٍ

« في عصر الزَّيف لا يقول الشَّكَّار ما في نفسه ولا يقرأ القارئ إلا ما في نفسه هو ، ويستمر الحوار خلال ضحكات قصيرة جادة»  
حديث في رسالة

لو قلنا ما لم نفهم  
لفهمنا ممن لم يفهم  
ما قلنا

ولصرنا  
في عتمة أحلام  
رؤيا  
دنيا تمتد وتُستلهم

لو قلنا :

الموتُ شرعٌ

والصمتُ للقاعُ

والنَّاسُ ضفافُ عرى تتعراى فى عرى ضفاف

لتلألا فى عين العرَّافِ

بياع الأصدافِ

معنى أبعد من همس الصمتِ

ودعب الموتِ

لراى فى «القافِ»

لراى فى «اللامِ» وفى «التاءِ»

معنى

ما كان له معنى

لو لم يأت لنا العرَّافُ

لو لم يأت بنا العرَّافُ

يا أرض الرِّيفِ

يا عصر الزَّيْفِ  
 سنصلى للبحر الغارق في الأصدافُ  
 لحصى العرافِ  
 وسنسلم عينَ الشَّمْسِ لكى نحيا  
 فى رؤيا  
 فى دنيا تمتد وتُستلهمُ  
 سنصلى يا عصر الزَّيْفِ  
 لزيف العصرِ  
 لزيف العرافِ  
 فاللوتُ شرعُ  
 والصمتُ القاعُ  
 والناس ضفاف عرى تتماهى فى عرى  
 ضفافُ  
 والضُّحكة . . . الألفهم  
 ما نفهم



## التَّخْوِين

يفرق في عيونها الكبيرة  
يبسط في ظلالها السوداء مثل  
موته سريره  
ويرقد الأمير ألف فكرة  
وترقد الأميرة  
ظلمين مهجورين في جزيرة

الشمسُ لا تشرق في جزيرتي  
والشمسُ لا تغيبُ  
والظلُّ لا يعرف غير لونه الغريب  
في هذه الجزيرة

لا تولد الناس ، فلن يكون في المرأة

غير موته سريرة

ويرقد الأمير الف فكرة

وترقد الأميرة

ظليّن مهجورين في جزيرة

الشمس لا تشرق في جزيرتي

الشمس لا تغيب

والظل لا يعرف أن يطول

أو يقصر

أو يصير غير لونه الغريب

في هذه الجزيرة

لا تولد الناس ، فلن يكون في المرأة

إلا شكله المريب

والن يرى ضميرة

وتكبر الجزيرة  
ويكبر الإحساس بالزمان  
وتحت وطأة المساء والصباح  
والظهيرة

تحرك الظل  
فكان فيما كان  
الموت للإنسان  
والفاضب الملعون للجزيرة  
وكان إن دارت هنا الساعة في المكان  
فأغرقت . . .

الموت والإنسان  
والجزيرة  
فليس إلا الظل في الظهيرة  
ظل بلا إنسان



## هَلْ لِي أَنْ أَحْلُمَ ۱٩٠٠

هَلْ لِي أَنْ أَحْلُمَ يَا مَدِينَتِي

بِالرُّجُوعِ ١٩٠٠ !

لِدَارِنَا الْمَطْفَاةَ الشُّعُوعَ

هَلْ لِي أَنْ أَحْلُمَ يَا مَدِينَتِي

أَنْ أَعُودَ ١٩٠٠

فَلَوْ قَطَّ الْمَصْبَاحُ

وَأَفْتَحَ الشَّبَاكَ لِلْمَنْجُومِ وَالْغَيُومِ

وَالرِّيَّاحِ

وَأَتْرَكَ الْمِفْتَاحَ خَلْفَ الْبَلَبِ

لِلصُّورِ

لِلزَّوَارِ

## للوعود

هل لى أن أعود يا مدينتى ٢٠٠

هل لى أن أحلم بالرجوع ٢٠٠

لكل ما فى قلبك المقروح من دموع

للك المطروح فى الرقاق

صحيفة سوداء مثل القار

معتمة كمنشرة الأخبار

يحملها الأفاق

وتاجر الرقيق والسمسار

من دمة لدمعة

من غربة لغربة

ومن طريق غائم لغيمة يضيع

فيها الطريق

وقد يلف الجوع

فى صمتها حناؤه الممزق العتيق

هل لي أن أحلم يا مدينتي أن أعود . . ؟

أبحث عن عيني بين دفتي كتاب

تركته . .

هناك . .

عند الباب

فاصفر في أوراقه عثاب

أريد أن تعود

- داود أن أعود،

من قبل أن يجف في الوعود

سؤالها عن تائه

في الرِّيح

والأرصفة السوداء والخضاب

هل لي إن عدتُ غداً لمدينتي ؟

هل لي أنْ

أسأل عن . . . ؟

عن وطنٍ . . لا عن كفن

لا عن كفنٍ

## فِي زَمَنِ الْبَرَاءَةِ الْمُتَّهَمَةِ

طوبى لك يا جدّي  
طوبى لك إنك قد متّ  
ولم تك ملعوناً  
طوبى لك إنك لم تك جرحاً  
في يوم ما أو سكيناً  
لم تك سجاناً في يوم ما أو  
مسجوناً

كانت لك مقهك  
ورؤاك  
وصباياك وكانت فسحة أحلامك

توسع دنياكَ . . تمدُّ بها بستاننا

حبلى برعود صباك

لكنى يا جدى

وبما أورثنى حبك لى

ساموت غداً ، لأظلُّ أموتُ

وفى ألف غدٍ

ويدى لن تحملنى إلا فى هذا القيد أو . . . ذاك القيد

لن تحملنى إلا وطناً ملعوناً

إلا اسماً ملعوناً

يتململ فى الغلِّ وفى رقم من أرقام

السُّجنِ

إلا الغربة تبحث عن معنى للموطن

يا جدى

أنت غرستَ بعينى الوعدَ

بأن لا أنسى وطني

قلت : حسن العهد

ولا تخفله غدا

يا جدّي . . ومت كما شئت

ولم تك ملعوناً

لم تك سجاناً أو مسجوناً

كنت كما شئت غطاءً أبيض

مثل صباك

ومثل رؤاك

ولكني يا جدّي

يا جرحى المعتدّ دماً أسودّ

ما بين الوعد وبين العهد

قد صرت بك . . .

بهما الجرح وصرت لجرحى

السكينا

صارت كل براحتك

ساحات ثكلى فى بلدى  
ومشائق ما زالت تسألُ عن موتى  
فى ولدى  
حتى فى ولد يولد من ولدى .

يا جدى  
يا كلُّ برامتك فى الوعدِ  
وفى العهد  
بالأُ تصبحَ لا جرحاً أو سكيناً  
قل لى :  
كيف غدوتُ فى جيل النِّقمة  
كلُّ برامتك تهمة  
كيف غدوتُ بك الرُّقم الطعونا . . ؟ !  
الاسم الطعونا ؟ !  
الأمس الطعونا . . ؟ !  
كيف غدوتُ وياسم برامتك يا

جدى

الوطن المطعونا . . ؟ !

الوطن الملعونا . . ؟ !

الوطن القاتل والمقتول . الطامع والمطعونا

. . . ؟ !

يا جدى

قل لى :

هل لى أن أبعث فى يوم ما . . فى

زمن ما ؟

هل لى أن أبعث فى أمسك ؟

أن أولد ثانية فى فرحة عرسك ؟

فى حلم أبى المتنسك ؟

هل لى أن أولدَ لا جرحاً ؟

لا سكيناً ؟

لا سجنأ . . لا سجانأ . . لا مسجونأ ؟

فأنا يا جدى

ما زلتُ أَللم نفسي في كل ملامتكُ

تلك البيضاء بلون براءاتك يا جدى

في الوعد

وفي العهد

أرم بوجهك في سجنى . . من يدرى

أقد تولد ثانية في وعدٍ . . في شيء

من عهد

في شيءٍ من بعض براءاتك . . يا جدى

قل لى :

هل لك أن تولد ثانية في جلدى . . ؟

## الرُّحْلة

وتنتهى الرُّحْلة يا حروفى

الصُّفراءُ

ومرة ثانية

سنجمع الرُّصاصُ

ثانية . . نذوب الرُّصاصُ

لقصة نبيّة

لجوع بندقيّة

لغنوة بلهاء

لكننا لن نعرف الخلاص

بكذبة جديدة صفراءُ

إذ لا تزال أرضنا  
مسافة ما بين عينينا . . .  
ولا رجاء .

## أوديب

١

### الصورة

وتصبح يداهُ

وتطلُّ على ليل عيناهُ

وتغور خطاه

أحلام سوداء . . . ومناه

يا ألف سماء . . . أين الله

أوديب :

مهجور كالليل أنا . .

كالصمت أنا مهجور

وهنا

قرب يدى

ملء غدى

دنياى نُجى مقروءُ

بهذاء ريداء ونداء مبتورُ

ودهور تتساقط ، تجرفها أمواهُ

وأنا الإنسان للغرورُ . .

أغورُ

أغورُ

أغورُ

فأين الله . . . ؟ !

الجوقة

يا صَمْتاً فى الرُّوح المقرورةُ

يا مدة أيد مبتوره

اتركنا

للم خطواتك . .

اتركنا . .

اغرز آهاتك

في ذاك

اتركنا . . .

يا قرقا من دنيا مهجورة

اتركنا

اتركنا

اتركنا

الصورة

وتفور خطاه

وتصيح يداه

يا ألف سماء . أين الله ؟ ! .

٢

الجوقة

من أي الأبواب المهجورة

ستعودُ حكاياتٍ ، أحلاماً

أسطورة

أو لوناً منفيّاً في صورة

أو ضحكة مخبول مبتورة

أوديب :

آه لو تدرى

ما أطول رحلاتي في صدري

في عيني للبقورة

رحلات تمتد طوال اليوم

في اليقظة

في النوم

لا الضحكة تغفو في صدري

لا الرغبة مدتّ رجليها

واستلقت سرا في سرّي

لا الصورة

دربُ في الرحلة للفجر

أه لو تدرى

ما أتعبَ رحلات لا تطلب مينا

... وتغور خطاه

وتصيح يدا

يا ألف سماء .. يا ال .. أين الله ؟



# الديوان الخامس

حوار عبر الأبعاد الثلاثة

الطبعة الأولى وزارة الثقافة للمرافقة - بغداد ١٩٤٦  
تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣



## فهرس النّیوان الخامس

القصة	الصفحة
حوار عبر الأبعاد الثلاثة .....	٤٧٣
مسيرة الخطايا السبع .....	٥٠٥
نداء الخطايا السبع .....	٥١١



## قالوا عنه :

.. إن القصيدة « حوار عبر الأبعاد الثلاثة » هي من النماذج الرفيعة في الشعر العراقي والعربي الحديث ، وتبدو متفردة عن القصائد الغنائية التي تتعمق وتتغلغل فيها معطيات الفن الدرامي بأجلى صوره ، فابتعاد الشاعر عن صوته الخاص الصارخ إلى خلق الموضوع والحدث المتطور الذي يكتمل من خلال الصراع والتضاد والحركة الدائمة التي تضح بها القصيدة .. هذا الابتعاد عن الغنائية هو إحدى الالتفاتات الفنية القديرة التي يتميز بها عمل بلند الحيدري هنا .

د. محسن الطييش

.. وبلند الحيدري الذي لمست اتساع تجربته وعمقها وما اقتضته من تعديل وتوسيع في قاموسه الشعري ، وذلك في قصيدته الأخيرة « حوار عبر الأبعاد الثلاثة » التي تعددت

فيها الأصوات ، غير أن تلك الأصوات جميعاً تحمل نبرة  
الأصالة التي تميز بها الشاعر .

خليل حاوي - ١٩٧٣

.. في مطولة « بلند الحيدري » « حوار عبر الأبعاد  
الثلاثة » تجسّد هذه القصيدة هذا التصدع . وتتولد المساوية  
من إرادة مزوجة في الانفصام والالتئام ، حيث يتناخل  
العنف الرافض في صورة قتل الأب ، والحنين إلى الالتئام  
بالتشبه بكسرة صغيرة من الوجه للطفل خلال  
استحضار لاهث صاحب تجليات الوجوه أو الأبعاد الثلاثة  
.. وكل منها يحاكم الآخر ، فيما يحتضن الأصوات جميعها  
صوت « أنا » الرائية المتمثلة هنا بالجنون الملعون الذي لا  
يملك اسماً ، لأنّ امتلاك الاسم علامة على توحد الهوية .

خالد السعيد

## حوارٌ عبّرَ الأبعادَ الثلاثةَ

في حوار مع المخرج السينمائي المعروف قاسم حول

« مجلة الطريق » اللبنانية :

قاسم حول : بعض دارسيك يحدد صوتك الشعري على أساس أنه صوت غنائي ، بينما يضع آخرون تجربتك الشعرية الأخيرة « حوار حول الأبعاد الثلاثة » في إطار التجارب الدرامية .. فكيف تفسر هذه النقطة من الغنائية إلى الدرامية .. ؟ .

بلند الحيدري : قد يبدو للوهلة الأولى لمن يراجع تجاربي الشعرية السابقة بأن صوتي يتخذ إطاره ضمن مناخ غنائي ، وذلك متأت عن أسلوب في طرح القصيدة عبر شكلية تتميز بقصر النفس والوقوف بها خلال ثلاث محطات .. وهي أن يكون لها أول ووسط وآخر ، أحدها عبرها نمو القصيدة العضوي ، إلا أن هذه الشكلية الظاهرية لا تؤكد انفصالي عن ميزة ظلت مواكبة لكل ما أنتجت عقب ديواني الأول ، أي استمراراً من « أغاني المدينة الميتة »

- ١٩٥١ - وهي التأكيد على الصِّراع الدِّرامى ، ومقومات هذا الصِّراع الدِّرامى هي أنى التعمس تجربتى الشعْرية ضمن بعدين رئيسيين ، الأول منهما يعبر عن تطلع الشَّاعر فى الذَّات المعاصرة ، والثانى منهما يرسم تحرك الواقع المضاد ، وأنا جاد فى الاعتقاد بأن أى انفصام بين هذين البعدين فى التجربة الشعْرية تسقطها ، إما فى الدَّعائية السَّعْجة كالتي عرفناها على أيام « جنانوف » ، أو الفوتغرافية الميتة والتي ألفنا الكثير منها فى وصفياتنا القديمة .

وأخذى للعملية الشعْرية على هذا المنوال ، يدفع إلى استخدامى الأصوات النَّاخلية المتناقضة لتأكيد الصِّراع الدِّرامى عبر تطلعى وعبر تحرك الواقع ، وقد يحمل واقع ما ، جواً قاتماً كثيراً ما ساق البعض إلى اتهامى بكونى واحداً من دعاة الأدب اليائس ، والحقيقة ليست كذلك ، لأن من يحمل فى شعره تطلعاً لقضية ما ، لا يمكن أن يتهم شعره باليأس ، غير أن على النَّاقد أن يرتسم اتجاهات الأصوات المتحرِّكة فى العمل الشعْرى لإدراك القيمة كنتيجة لا كجملة أو صورة جزئية فيه . فأنا ساعة كتابتى قصيدة عن فلسطين أو الفيتنام أو هيروشيما ، أرفعهما فى العصر تطلعاً من ناحية ، ولتحرك بها واقعاً قاسياً مظلماً مليئاً

باليأس والخيانة والبطولة من ناحية أخرى ، ليصار إلى خلق المناخ المأساوى الصائق والذي ليس كصديقه محرّكاً فعالاً ... وهذه التجربة مرّ بها غير واحد من الأدباء المعاصرين ومنهم « برشت » إذ اتسمت تجربته الشعريّة بالغنائية والدرامية ، وعنهما تسرب أسلوبه الدرامى فى المسرح .

قاسم حول : وقد يكون الأمر كذلك معك .. ائى أن تحول إلى المسرح ؟ ..

بلند الحيدرى : أحب المسرح جداً وانتبع تطوره إلا اننى اضع حداً بينه وبين العمل الشعري ، فالجهد الهندسى الذى يتميز به العمل فى المسرحية كثيراً ما يقضى على صدق التجربة الشعريّة ، وكثيراً ما يفرض صحواً شديداً عليها ينال من الانفعال معها ، وقد لمسنا مثل هذا الجفاف فى تجارب الكثيرين ممن مسرحوا شعرهم وخاصة عندنا ، لذلك أثرت أن أتجنب كتابة قصيدة « الأبعاد الثلاثة » بشكل مسرحى لأبقى على الطابع الشعري مسيطرأ عليها ، فالمسرح كيان أدبى بإطاره العام لا بلغته التى تكتسب أهميتها من شدة ارتباطها بالحدث والشخوص ، بينما يقوم الشعر تجربة فى اللّغة الشعريّة التى تتحرك ضمنها .. ولذا كان أن اخترت إطارين لقصيدتى الأخيرة هى الدرامية

والملمحية ، وأعتقد أنني استطعت بذلك ومع استخدام الحوار المسرحي أن أبقي على قيام الطابع الشعري بشكل مستمر ، وثمة محاولات عالية تأخذ في هذا الاتجاه ، كما أنني أرى عملاً كهذا يترك للمخرج المسرحي مجالاً للتحرك أكثر ، فيؤكد بهذا التحرك عملاً آخر يتمم الواحد منهما الثاني ..

قاسم حول : كيف تمثلت الأبعاد الثلاثة كأصوات في قصيدتك الأخيرة ...؟

بلند الحيدري : تدور القصيدة ضمن ثلاثة أصوات :

يمثل الصَوْتُ الأول ، علاقة الإنسان بذاته ، والصَوْتُ الثاني علاقة الإنسان بالموضوع ، والصَوْتُ الثالث علاقة الإنسان بالطلق ، وكل هذه الأصوات تتداخل ضمن الفرد الواحد ، أي أن العمل الشعري في هذه القصيدة مسرحه الإنسان الواحد ، عبر نزوعه للداخل ، وعبر تمزقه مع الخارج وعبر تكوينه لخلفيته الذهنية مبدئية كانت ، أو دينية ، أو فلسفية .

ونجد في الصَوْتُ الأول : الإنسان بكل صدقه في دخل نفسه بين السقوط في اليأس وبين الثورة ، بين الخيبة

والتفائل ، بين الحلم والواقع فى صراع متداخل . أما الصوت الثانى فقد التمسناه واضحاً فى علاقته مع الموضوع ضمن سبعة وجوه .. كناية عن خطايا سبع ، فنحن فى الخارج نسقط فى التعلق ونسقط فى الخوف من الزمن ونسقط فى رعب المكان ونسقط فى الجملة إلى غير ذلك ،

وكل هذه الوجوه السبعة تشكل حدود السجن الخارجية للفرد فى ذاته ، أما الصوت الثالث فيتمثل بالخلفية الذهنية التى تتكون عند الفرد وتكون مذهبته والتى قد تفسره إلى حد ما ، إلا أنها لا تستطيع أن تبرره تبريراً مطلقاً ، فثمة تمزق بين هذه الخلفية وبين التحرك اليومى للحياة ، وافترضت الله هو الحق الذى تدور حوله هذه الأصوات لتحدد المسافة القائمة بينه وبينها فكان أن انتهت :

( يا رب فمن قرب منك لم يرك )

يارب ومن بعد عنك لم يرك

والقائل إني أنا الرب لم يرك )

فالحق إذن حق نسبى تقرره المسافة وهو ما تحدث عنه بإسهاب ( هيغل ) فى فلسفة الحق ، والذى يمكن أن تكون

لحد ما الخلفية الفلسفية لهذا العمل إذ إننى كتبت القصيدة خلال قراءتى لهيجل مجدداً وبعد فراق قارب العشرين عاماً .

قاسم حول : الذى يقرأ تجربة الأبعاد الثلاثة يحس فيها رؤية فرويدية ، فإلى أى حد نفذت هذه الرؤية ضمن تجربتك ؟

بلند الحيدرى : لحد ما هذا صحيح . فالأيكو « الذات » والسوبر إيكو « الذات العليا » والانا « الذات السفلى » موجودة فى العمل مع تغيير أصيلاً لمفهوم فرويد لكل منها ، إذ إن هذه الثلاثية تقع عندى فى منطقة الوعي ، بينما تغور عند فرويد فى اللا وعى .

وقد يقع القارئ بسرعة فى التفسير الفرويدى عبر الشكل الظاهرى لهذه التجربة من خلال علاقة قتل الابن لأبيه ، وطبعاً أنا لم أطرح الفكرة على الأساس الفرويدى ، ولكنى أفدت من الأبعاد التى تطرحها نظرية فرويد فى هذه التجربة وراجعت غير واحد من الأدباء الذين كتبوا هذا المجال ومنهم (ديستوفسكى) فى الأخوة كرامازوف ، ودراسة فرويد لمفهوم قتل الأب عند ديستوفسكى ثم « ريلكه » وآخرين ، لتثبيت البعد النفسى فى العلاقة القائمة

## بين الأم والابن والأب .

وبدأ من ديوانى ( أغانى المدينة ) كان ثمة إحساس  
بواكب تجاربى الشعرية هو أن الرجل هو الصوت القاطع  
العرضى ، بينما المرأة هى صوت الحضارة والاستمرار ،  
ومن هنا كنت أقصر كره المتشائمين من الأدباء والمفكرين  
للمرأة مثل (شوينهاور) ( وأبى العلاء .. ) على أساس أنها  
تمثل الحياة ، وهم على غير ود معها ، فكان هذا السبب  
كافياً لإسقاط غضبهم على شخصية المرأة . واستطعت  
بهذه القصيدة أن أعطى المرأة الاستمرارية وإن اعتبر الرجل  
( الأب ) هو الخط العرضى الذى يرى فى ولادة ابنه قتلاً  
له ، فالجريمة لم تقع بالفعل ولكنها وقعت ضمن التهمة  
القائمة فى هذه العلاقة بين الأب والابن « أقتلت أبا .....  
قتل .....ست أبى » فالبتة هنا التأكيد على ولادة الفرد « ت »  
لا على الذى لم يقل به .

قاسم حول : لأن أكثر من واحد رغب فى تحويل عملك  
هذا للمسرح .. هل لك أن تفيد فى تحديد البعد الزمانى  
والمكانى فى القصيدة ؟ .

بلند الحيدرى : الزمن فيها كان متداخلاً ، ففى تجربة  
المحاكمة نلتمس عصرنا فى الحاضر لحد يبدو فيه ( العهد

التركى ( بعداً زمنياً متخلفاً جداً ، بينما هو فى الجوقة  
وضمن اللغة الإنجيلية المسيطرة عليه واستخدام الرموز  
المسيحية تأخذ مساحة أوسع فى الزمن ، وقد أثرت أن أتحدث  
عن زمنين عبر هذه التجربة .. الزمن الواقعى الذى نتلمسه  
من خلال البعد الثانى .. أى الإنسان عبر الموضوع ، بينما  
كان زمن آخر بنمو شكل متداخل فى البعدين الآخرين .. أى  
الإنسان فى الذات ، والإنسان فى المطلق ، حيث لا نستطيع  
أن نجسد هذين الزمنين فى الذاكرة العينية ، وليس جديداً  
أن أقول إن تجربة كهذه فى معاملة الزمن ألفه المسرح  
التسجيلى .. ومنهم بيتر فايس وماكس فريش .

كما قلت ، إننى اخترت البعد الثالث تعبيراً عن المطلق  
وأعطيته نهجاً أدائياً شبيهاً بالنهج الماكوف فى الكورس  
اليونانى ، أى إنه يعتمد على المقطع الطويل وهو لا يلعب  
دوراً فى نمو الحدث ، إلا أنه يفسر هذا الحدث ويعلق عليه ،

وفى البدء قلت إن المطلق فى هذا العمل كان يمثل  
الخشفية الذهنية من عقائدية أو فلسفية إلى غير ذلك ، أما  
الحدث كواقع درامى متحرك فقد حمل البعدان الآخران ، أى  
الصراع بين الإنسان التأثير الإنسان فى الذات ، والإنسان  
فى الموضوع المقيد بالوجوه السبعة .

وقد توزعت هذه الوجوه السبعة على شكل أناس نائمين يخافون من اليقظة أي أن رغبتهم في الاستمرار في الحياة دفعت بهم إلى نوع من التّطبيع على خلق زمن خاص بهم ، وكان الإنسان في الدّاخل يرفض ذلك لأنه « الرّغبة في التّجديد » فليس لهم عند هذا النّأثر في الدّاخل أن يعيش حيوات الآخرين ، ولكن أن يؤكّد من خلال وجوده ولادة المستقبل الذي حمله إلينا معنى وجود الابن قاتلاً لأبيه كتقاليد وعادات تحول دون التطور .



## حوار عبر الأبعاد الثلاثة

حنتر .. حنتر .. فلن قتل الأب لكبر جريمة في التاريخ

« ديستوفسكي »

يا كلكم

يا غيبة الحاضرين

يا أنتم المارون كل لحظة ببيتى المنكفى

الأضواء

والحاملون ليلى الثقيل فى صمتكم المرائى

انا .. هنا .. أموت من سنين

أزحف من سنين

خيطاً من الدماء بين الجرح والسكين

- نم أيها المجنون ... تريد أن ننام  
- نم أيها اللعين ... تريد أن ننام  
نريد أن نعتقدنا الظلام

يا أيها العدل المعلق في رقاب المائتين  
يا أنت  
يا ملأة سوداء في الأقبية العتيقة  
اصرخ بهم :  
قد كذبوا  
فليس بين الزيف والحقيقة  
إلا دم جف على الأسفلت من سنين  
جف فلن يذكره الجرح ولن تعرفه السكين  
اصرخ بهم :  
غداً إذا مرّ بنا الصبح  
ستلتقي السكين والجرح  
وبقعة الدم التي تحملها أحذية العابرين

خطيئة أخرى بلا خاطئين

أصرخ بهم :

غداً إذا ما استيقظت زناثة السَّجين

إذا التقى المسجون والسَّجان

يسقط في عينيها وجهان

الله

والشَّيطان

وليس إلا قسوة الجدران

شهادة صفراء كالبهتان

وليس إلا كوة كان لها إنسان .

- ثم أيها المجنون

- ثم أيها اللعين

قد تعب الصدى ، وانفلق المدى

على صراخك الحزين

واستيقظ السَّجان في السَّجين

- ثم أيها المجنون

نريد أن ننأى  
نريد أن نعتقنا للظلام .

جوقة مشتركة :

ريتا ... ريتا ... ريتا  
تعلم أننا لسنا من هؤلاء ولا من هؤلاء  
وأننا وجهك في الرجاء  
وأمرك في البقاء  
فلا تأخذن الرأى بجريرة ما رأى  
ولا السامع بجريرة ما سمع  
فبالأذن التى أعطيت سمعنا  
وبالعين التى وهبت رأينا والعين لا تشبع  
من النظر  
والأذن لا تمتلئ من السمع  
وبمشيئتك القائمة على الحق ..  
نقول الحق .

جوقة نسائية :

باسمك ولد

وباسمك استشهد في أزمنة الضيق

يوم أن عرفك في الحر المطلق

ويوم أن عرف نفسه في العبد الموثق

رغب فيك

ورغب عنك

فكان أن ثار بك عليك ، فقتل ،

فاستشهد

ربنا ... ربنا ... ربنا

من عرفك في نفسه

كهر بك عن جنتك وصفرت به جحيمك

فلا هو من جنتك

ولا هو من جحيمك

فأقبله شهيداً من لجنك .

جوقة مشرقة :

اللَّهُمَّ غفرانك

لسنا في هذا الصَّوت سواك

ولا في ذاك الصَّوت

سواك ،

لسنا إلا حقلك في هذا الصَّوت

وفي نك

نجتمع في الرِّقبة ،

ونموت في الرِّجاء

فإن سمعنا .. فالسمع أنت ، وإن رأينا فإذنك

أنت الرائي .

جوقة رجالية :

عرفوك في المسافة فكنت الرِّبُّ وكانوا العبد

فمن رغب في حريتك جرّك منها وقتلك ...

فليقتل بما رغب

اللَّهُمَّ ... الحرية حاجة

من أدرك نفسه في عبد فيه تجاوزها في حرّ فيك ،  
لتكون المسافة في الفصل كل الوعد في ،  
الوصل بين الرّب ،  
وبين العبد .

جوقة نسائية :

باسم الرّب وُلد وباسمه استشهد  
فكان الإنسان .

جوقة رجالية :

باسم الرّب عدلوا وباسمه قتلوا ،  
فكان الإنسان .

جوقة مشتركة :

ربنا ... ربنا ... ربنا  
لسنا من هؤلاء ، ولا من هؤلاء ، لا نحن من

شهادتك

ولا نحن من مجاهديك

لسنا إلا الحرف السامع ، لسنا إلا الحرف

الرأى .

لسنا إلا بعدك فى خطوة إنسانك عبر الأرض .

بعدك فى الصبح والنائم كل مساء

بعدك فى التزج المتسائل فى الف رجاء .

.....

.....

القاعة ذات القاعة

بكراسيها

وبصوت مناديهـا

بعيون كلاب الصيد المغرورة فى لحم اضاحيها

نفس الياقات البيضاء

ونفس الأحنىة اللماعة

والزمن المتخثر فى الساعة

ما زال كما ...

- صه .. لا تحك .

واللّوحة ما زالت ذات اللّوحة منذ العهد

التركي .

« العدل أساس الملك »

- ماذا ... ؟

« العدل أساس الملك »

- صه .. لا تحك

- كذب ... كذب .... كذب .... كذب

الملك أساس العدل

ان تملك سكيناً .. تملك حقك في قتلى

- صه .. لا تحك

- ما أكنبهم ... ما العنهم

« العدل أساس الملك » أوشك أن أضحك لولا

أنى

أترسب في الظنّ

فأوشك أن أبكى

- صه .. لا تحك .. لا تحك .. لا

- أصمت ... أصمت .

.....

- وصمت ... وها أنى

أسقط فى بعدى الأول

وجهى يثرق فى وجهى

عينى تبحث عن عينى

ها أنى

أتمزق بين اثنين

رجل يصمت فى طفل يسأل .

.....

- باسم الرب

باسم الشعب

باسم القانون

سنحاكم هذا الوجه للتهجم كالأرض البور ،

الخائب كاللعنة

سنسمر في باب القاعة كفيه

وسنحفر في عينيه الجنة

- ما اكبر عدلك يارب

ما اكبر ظلمك في القاتل باسمك يا شعبي

ما اوسع ظلي

فلأجلى بعث الوعد المدفون

ولأجلى

صاروا الرب وصاروا الشعب وصاروا

القانون .

ولأجلى سيكون

الكل بلا ذنب

فأنا وحدي المقتول بقتل أبي

والذنب وحيد مثلي .

.....

- ما اسمك ... ؟

لم أعرف لى اسما ... لا أنكر ما اسمى  
فلقد ماتت أمى

وأنا لم أولد بعد بمعنى فى اسم  
ولانى لم أحمل اسما

لم أعرف من كانت لى أما ... تلت أبى  
- أقتلت أباك ... !٩

- أقتلت أباك .. قتت .. !٩

- ت أبى

- سمو القاتل محمودا أو أحمد  
مسعوداً أو أسعد

سموه اسما يدنيه من الصليب

قدم للمجرم عرس الرب

دم المجرم عرس الرب ... عرس الرب

الرب ... الرب .

- ماذا قلتم وبماذا تفتنون ؟

- قليعدم ... يعدم ... يعدم ... قليعدم

- باسم الرب ... سيعدم

باسم الشعب ... سيعدم

باسم القانون

- لا تفصل كفيك فلن تندم

فالجرم يطهره الدم .

لا شيء سوى الدم ... دم ... دم ...

دم ... دم .

.....

القاعة ذات القاعة منذ العهد التركي

« العدل أساس الملك » أوشك أن أضحك لولا

أنى

أترسب في الظن

فاوشك أن ...

ابكى .

جوقة مشتركة :

رينا ... رينا ... رينا

ها إننا مثلك نولد في التكرار لنخلد في العاده

مثلك في الصيف الذاهب والصيف الآن

مثلك في الحجر الساقط في الموت بلا مأساة

مثلك في درب المحراث .

يا رينا

أقربتنا في البعد فرأينا الكل ، وأضعنا سرّك

في الأجزاء

صرنا حقك في القاتل مذ صرنا حقك في

المقتول .

فدروپ المحراث سواء

تجرح في نهابها

تجرح في إيابها

والجرحان رجاء .

جوفة نسائية :

ساعة أن ولد في الرّغبة

نسبك في الوعد القائم في النار

وفي القار وفي

الرّهبه

فتيبس ثديها

جفت شفثاه على ثديها

سأل عنها فيهم

وتسأل عن وجه أبيه ليعرف قاتل أمه

صرخوا في وجهه :

ما اسمك ... ما اسمك ... ؟ من لا اسم له

لا أم له .

من لا اسم له نكرته أبوته

- اعطوني اسماً لأصير به حاكم في الأرض

لأصير به وعدّ محبّ

قالوا له : أسمائنا صلباننا

نتعذب فيها ...

نحلم فيها ...

وسيعرفنا الرب بها يوم الدينونة  
لن نعطيها ما لم نعرف وجهك في القاتل  
أو وجهك ،

في المقتول

يا ربّ ... لقد أسقطه حقدهم في الغربه  
هجرته مسافتهم ...  
سحبوا أرضهم من بين خطاه  
فكان أنت ،  
وكننت القاتل والمقتول به .

جوقة رجالية :

ربنا ... ربنا ... ربنا ...  
يا من سمعت بأذننا ...  
يا من رأيت بعيننا  
باركهم في القتل ، فلولا اسمك ما قتلوا  
أدنيتهم منك ، فكنت ، في مسقط نورك فيهم

وعندهم بالحق . . . فالحق . . . هم  
وكان المتنكر لك بينهم فأعين بحقك فيهم ،  
ضيقنا مسافتهم  
فالجزء هو الكلّ لديهم  
والمجرم من لا يعرفك في هذا الجزء  
أو ذاك الجزء  
فكيف بمن لم يصعد جبلاً ليبارك مسكنة  
الروح .

ليبارك من يرثون الأرض  
ليقول لهم :  
طوبى لكم في الجوع  
وفي العطش  
في الحزن  
وفي المزن الساقط باسم الرب  
ليقول لهم :  
لن يفسد ملح الأرض

ريتنا . . . ريتنا . . . ريتنا

إن تقبله شهيداً من أجلك في الحق ، اقبلهم

في القتل طريقاً للحق

. . . .

هأى شيء تحلمين الآن يا مسالك الرّمان

أى رؤى قد صيرت عينيك أرض الله والميعاد

فامتدنا دربين الخضرين .

وكننت

كل الأرض ،

كل الجنة السّمحاء في التّربين

طوى لكم

ما أرحب السّماء بين غمضتي جفنين .

ما أبخس الجنة إذ نبتاعها بالدين

نامى إننّ

ثرثرة الغابات لا تسأل عن أننين

نامى إننّ

فَاللَّيْلُ فِي مَسَالِكِ الرَّمَادِ

يَصِيرُ أَرْضُ اللَّهِ وَالْمِيعَادُ

يَصِيرُ فِي عَيْنَيْنِ

دَرِيْنِ أَخْضَرَيْنِ

وَلْتَصْرُخِي ،

كَمَا تَشَائِنِ اصْرُخِي بِوَجْهِ الْمَرْمَى

تَحْتَ أَرْجْلِ الْجِرَادِ

بِكُفَى الْمَسْمُورَةِ

بِالْجَسَدِ الْمُوَصَّلِ بَيْنَ نَارِهِ وَبَيْنَ مَنْ يَحْلُمُ خَلْفَ

الْمُهْذَرَةِ .

كَمَا تَشَائِنِ اصْرُخِي :

كَذَبْتُمْ . . . لَمْ يَكْذِبُوا

لَمْ يَصْلُبُوا الْحَقَّ وَإِنْ قَدْ صَلَبُوا

مَسِيحُنَا

فَدَرِينَا لَيْسَ زَقَاتًا أَسْوَدَ

ولا بما على زقاق أسود .

قولى لنا :

كذبتم . . . لم يكنوا

فالحق ليس شارعاً يلتف كالعبل على المدينة

ولا بدأ ضنيته

الحق هذا السَّفر الوضاء عبر الزَّيف

والأحلام والسكينة .

قولى لنا أيتها الخدعة

إن ناموا كما ننام كي ندرك

أرض الله والميعاد .

قولى لنا :

الحق ليس الحد بين الموت والميلاد

ناموا كما ننام

ليرجع الدَّربان بالحق الذى تبغونه ، أبيض

كالأحلام

فلم تزل أعينكم ملاءى بما تحمل من نعاس  
 تحمل من مآذن ولهى  
 ومن أجراس  
 تحمل من درب إلى الله بلا سجن ولا حراس  
 ناموا كما ننام  
 ما أرحب السماء بين غمضتى جفنين .  
 - كذبتُم . . . كذبتُم . . . كذبتُم  
 - نم أيها اللعين  
 اتعبتنا . . . أرهقنا . . . قتلنا  
 نم أيها اللعين . . . نريد أن ننام  
 نريد أن يهتقنا الظلام  
 لا توقف السجان في السجين .  
 . . . .  
 - القسم لن أنام  
 تموت عيناي ولن أنام  
 وإننى أسخر من دربين أخضرين فى

### مسالك الرّماح

أنا هو الدّم الذى جف على الأسفلت من سنين  
يعرفه الجرح  
ولن تنكره المسكين  
أنا هو الموت الذى يجيئ كاليلاد .

### جولة نسائية :

إلهنا . . . .

يا من صيرت قيامة ذاتي ، كلمات عزائي في  
زمن الضيق  
وبدأ محبه . . يوم الغضبه  
ما اظلم إنسانك في الفرد ، إذ سواك على شكله  
ليقايض مجدك ، ذاك الخالد ، بالوجه الفاني  
للإنسان  
كانوا ضدك ، ساعة إن ظنوا أنهم نعموا  
بمحبتك .

ارضوا ونك

باسمك قالوا : فليفن هذا الابن العاق

هذا الراغب ان يصبح صنوك في المجد الباقي

نفنوا فيه

وتأبد فيهم

عاش الإنسان نزوعاً في الإنسان وماتوا في صفره

كفيه وسكنة عينيه

وتلك إرادتك

تلك مشيئتك في الدرب الصائر دربين

الأول يستر نفسه عن نفسه ويعود لأمسه

والآخر يكشف نفسه في نفسه

والدربان

وعندك أن يبقى ووعيدك أن يفنى

الأول يسقط في الخارج ، لتصير الأجساد

معابد .

إن هربت ،

هَرِمْتَ فِي الظُّلِّ نَبِوَعَتِكَ ،

أَمَسْتَ حَجَرًا

تَتَسْتَرِ .

خَلْفَ كَثَافَتِهِ بَيْدَانِ الْأَرْضِ وَوَلَانِمِ بَيْدَانِ

وَالثَّانِي

كَانَ أَنْتَ بَلَا مَعْبِدِ

يَا رَبَّنَا الْقَائِمُ فِي الْإِنْسَانِ

جَنْبَهُ الْحَقْدُ الْمَتْرِيعُ فِي النَّيِّرَانِ

جَنْبَهُ وَعِيدُكَ فِي الْبَغْضِ

وَفِي الرَّهْبَةِ

وَفِي اللَّعْنَةِ

مَنْ يَرْفُضُ وَعْدَكَ بِالْجَنَّةِ ، يَبْقُكُ فِي الْأَرْضِ

مُحِبِّهِ .

جَوْقَةُ رَجَالِيَّةٍ :

اللَّهُمَّ . . . اسْمَعْنَا

لا عذر لهذا الإنسان

سدت أذناه فلم يبصرك وراء الصكبان . . .

أجل يا رب

جحدت شفاته عطايك فكان الخاسر في

النكران

وكان . . . وكان . . . وكان

لا عذر لهذا الإنسان

فلقد شفته

ورأينا خنجره الفائر في قلب أبيه

وسمعنا دم ذلك المظلوم

ينعب مثل اليوم

يسأل عنك وفيك .

يا رب

قتل الأب .

أكبر من كل خطاياهم ، السبع .

يا رب

لا ترحمه ، فتصير الرحمة  
درباً للقاتل والمجرم والآبق  
ملوئى للسارق من بيت أبيه  
إرث الإنسان إلى الإنسان  
إلهنا الخالد فى الحرف الموصى بالعدل  
المتصلب

كالغل ، المتعنت كالقتل  
إلهنا الخالد فى الحرف القاتل !  
إن كانوا  
كالصيف الذاهب والصيف الآت  
كالحجر الساقط فى الموت بلا مأساة  
ماذا يبقى من أرضك إن ثار الأبناء على الآباء  
ماذا يبقى من أمسك إن صار الحاضر نفياً  
للأمس .

إن صار الطهر شبيهاً بالرجس  
ويماننا تطعم نارك يوم التفتونه

ولماذا يحلم من يحلم بالجنة

يا رب

إن كنت ستعفو فلماذا أوجدت الذنب .

....

ولأني لم أحمل اسما

لم أعرف من كانت لي أمّا

صيرتُ حليب الثدي اليابس سُمّا

مَتُّ به يوما

عشتُ به يوما

وكبرتُ سؤالاً . . ما اسمي . . ؟

من كان أبي . . ؟

يا ناس هبوني اسما

اسماً يحملني وعداً

رعداً .

غيما

مطراً قد يوعد بالنعمة

سموني اسماً . . . مسعوباً أو اسعدُ

محموباً أو احمد

اسماً يدنيني من الرب

اسماً يدنيني من الصليب

اسماً . . . اسماً . . . اسماً

فأنا يا نفس بلا اسم

سكين أوغل في قلب أبي .

وطرقت الأبوابَ . . . باباً . . . باباً

ورشوت البوابا

استجديت امرأة . . . طفلاً . . . شيخاً

وشباباً .

ما ردوا

لا باب ينفك ولا شبك ينسد

إن جاء مساء

أمسيت رصيفاً في هذا الشارعُ

تسحقني أقدامهم

أبيض بها حيناً . . . أحياناً أسود

إن جاء صباح

أصبحت قمامة زبل لا تعد . . .

ودغيباً نتناً في كفى طفل جائع

ويكيت هنا

ويكيت هناك

وتسكعت هنا

وتسكعت هناك .

أبحث عن نفسي في عنوان ضائع

مرت آلاف الأسماء .

لوحات

ألواناً

أضواءً

أسماء تخنقها ياقات بيضاء . . .

أسماء تعرق تحت معاطف سوداء

أسماء بيوت

أسماء شوارع لا يحصيها عدد

مرت . . لم يسألني أحد

من أبكاك . . من أين أتيت وأى حليب

بلبل فاك . . ؟

... لا أحد

فقمامة زبل لا تعد . .

ورصيف الشارع لا أحد

ها أنى

أسقط فى بعدى الثانى

عينى تبحث فى عين أبى

عن موت إنسان

ها أنى

انتمزق بين اثنين

هذا المرمى على الدرب ، صراخ امرأة

يستفجد بى !

اقتله . . اقتله . . اقتله

وإنا الغائر في الدُّوْية حتى الذَّنْب

يا وجه أمي المنفى بلا كِسرة خبز أو قطرة ماء  
لم عدتْ

أوما أبركتْ

بانك مت ككل الأشياء

وصدئت ككل الأشياء

فلماذا عدت إليّ . . !

لا شيء لديّ . . إلا جُبنِي

وبكائي المشدود إلى أنفي

فلماذا عدت . . . لماذا عدت . . . لما . .

يا وجه أمي المنفى

انزع وجهك من وجهي

اقلع كفك من كفي

يكفي ،

أَنْ أَسْقِطَ فِي عَيْنِكَ وَجْهًا آخَرَ مِنْفِيًا

فِي عَرَى الصَّحْرَاءِ

أَفْقِرَ مِنْ عَرَى الصَّحْرَاءِ

أَفْقِرَ مِنْ كَسْرَةِ خَبْزٍ أَوْ قِطْرَةِ مَاءٍ

فَلَمَّا نَا عَدْتُ إِلَى

لَا شَيْءَ لَدَيَّ

## مَسِيرَةُ الْخَطَايَا السَّبْعِ

١

ومرة ركضت خلف ظلي

حاولتُ أن أمسكه

حاولتُ أن أصير فيه كلي

وعندما انحنيت كأنّ

منحنياً مثلي

محدقاً مثلي

في كسرة عتيقة من وجهي الطفل

ظلت بلا أرض ولا زمان

ظلت بلا ظلّ

٢

أحلمُ

كى أرفض أن أولد فى محرار

لأننى

أعلم أن الليل والنهار

لن يسالا أين أنا

فى النكح

ثم فى النكر .

٣

وامس

إذ ولدتُ فى حقيقة لامرأة مربية

أتركت فى مرأتها

كل الذى أجهل من أسرارها الرهيبة

أتركت أن أرضها تصغر من حقيقة .

وعندما نفيق أو ننام  
لا نحفر الأرض ولا نبحث في الركام  
عن وجهنا المطمود بين كومة العظام  
ولن تقيس عمرنا  
جمجمة تبيست في قبحها الأعوام  
نحن هنا  
مسافة  
تجهل أن تطول أو تقصر في أرقام  
إذ ليس في طريقها مدينة  
تولد في استنفات الصباح  
أو تموت في انحناءة الظلام  
وليس  
في سنيننا أيام .

ساعة أن تغمر صحو حلمنا البحارُ

نفساب في التَّيار

أُشرعة

تعمل في حنينها اللؤلؤ والمرجان والمحار ،

لو منية لصبية صفار

تمرح في شواطئ عذراء ما مر بها إعصار .

أنا امرأة

ولدت في ليل شتائي طويل المدى

فكان أن سدلت باب غرفتي

أغلقت شباكى على الرِّياح والنَّجوم والصدى

فصار بيتى مدفأه

ونمت كي أولد كل لحظة في موت .

لكي نظل نحلم

إن جاءنا مسيحكم

كنّا كما أرادنا أدعية تتمم

وإن أبحتم قتله

صرنا له المسمار والذّار القى لا ترحم

وحسبنا من كل ما كان له

من كل ما شاء لنا

أقنعة جوفاء لا تبكى ولا تبتسم .



## نداء الخطايا السبع

كررت

ألف مرة

بأننا زائلون . . . . . زائلة أيامنا

وزائف إلهنا ،

وإن ثقب باهنا ،

ليس له مفتاحٌ

وأنه

ما جعلت شمس به ولا زنت رياح

وأنه ما كانَ

إلا طريق الموت والنسيانُ

والف . . ألف مرة

قلت لنا : بأنه لن يكون  
وعداً لنا في الصبح  
وإننا . . . زائفون  
وإننا . . . ضائعون  
وإننا لا أرض ، لا شمس لنا  
وإننا . . . حلالون .

هلاً علمت أننا  
الشمس التي تدفئنا  
وإننا الأرض التي تحملنا  
وإننا الصبح الذي نريد أن يكون  
فأطفئ قناديلك يا مجنون  
نريد أن ننام  
نريد أن نعتقدنا الظلام .

جوقة مشتركة :

ربنا . . . ربنا . . . ربنا

هلاً غفرت لنا ذنوبنا

فها نحن كهؤلاء وهؤلاء

نترسب في صوتيهم ونتوه في المسافة الضيقة

ما بين عينيهم

شئنا أن نبصر . . . لم نبصر

شئنا أن نسمع . . . لم نسمع

فالأرض مسافات يا رب . . . الأرض

مسافات .

ولكل مسافة ،

أبعاد قد تبدأ من هذى العين

ولا تبدأ من تلك العين

والحق هو البعد المتحرك بين الأشياء

بين الإنسان

وظل الإنسان

بين الزمن المتغلغل في التآكل

والزمن المتخثر في الخارج .

يا ربّ فعن . . . بعدّ عنك . . . لم يركُ

يا ربّ ومن . . . قرّب منك . . . لم يركُ

والقائل :

إني ، أنا الربّ . . . لم يركُ .

ربنا

ربنا . . . ربنا

هلاً غفرت لنا . . . ذنوبنا

فأنت ،

أنت أقمّت الناس حدوداً

صيرت الواحد منهم نفيّاً للآخر

ليكون الموت خلوك في الأرض .

يا ربنا

في الحبّ وفي البغض

اقبلنا شاهد عدل . . . لم يبصر شيئاً

لم يسمع شيئاً

لم يدرك إلا بعنك بين الأشياء

يصير رجاء في قلب

ويصير فناء في قلب

والخالد مثل الموت هو أنت

يا رب .

....

- إن خفتُ

تسترت بجوعى عن خوفى

وكبرت على ضعفى

إن جعتُ

اقتت بجوعى

ومددت ذراعى لجياح خلفى

وكبرت على ضعفى

وإنما جفتُ شفتى ، يبست كظهيره سيف

لوسعت لها جرحاً في كفى

خبأت به شفتى

ونظرنا

وانتظرت أن تندى في زمن النّزفِ

وكبرت على ضعفى .

ومشيت دروب النّاس

للمت خطاهم

للمت رؤاهم

ما يسقط منهم في رقم أو حرف

فعلمت ،

بأن السّراق هم الوجه الآخر للحراسُ

وعلمت بأنى بين الناسُ

وجهان لهذا العيدِ

وذاك النّخاسُ .

وعلمتُ بأنّى في الجبل الشّامخ حذبة كهف

فكبرت على ضعفى

ما هنتُ

ولا شئتُ

ولا كنتُ .

إلا الموت الناظر فى حدُ السيف

والمقتُ المترصد فى الجوع

وفى الخوف

فاعتقنى يا زمن النُزف

انزل إبليسك عن كتفى

سادك جبالهمُ

سأهد كهوفهمُ

وسأوقظ فى موتهمُ حنفى .

- صه . . لا تحك

- لا تحك

- لا تحك . . . لا

- لن أسكت . . . لن أسكت . . . لن

يا أنتَ ، الحجر الساقط في الموت بلا ملساة

كن موتى

كى تولدَ في الزَّمن الآت

كن جرحاً في كفى

كن أفعى في صوتى

كن أنتَ ، الله ، الإنسان بلا موتٍ

....

- ماذا قلتم وماذا تفتنون

- فليعدم . . يعدم . . يعدم . . فليعدم

- باسم الرب . . . سيعدم

- باسم الشعب . . . سيعدم

باسم القانون

- اكره ان اشنق في مفارق الطُّرق

- تشنق في . . . ترجم في

تحرق في مفارق الطُّرق

ولن تكون شارة لقرية

لو مرتجى مدينة

ولن تكون ملتقى دروبنا فى منية

ولا يداً

تبحث عن نفع دماها فى يدي

هنا .

على مفارق الطريق

غداً تصير مسرباً للريح والرّمال والغسق

وتنتهى

لا جبهة كنت ولا

دماً . . . ولا

دماً . . . ولا

إلا جذى ما كنت من تلك الرؤى

وذلك الملقى . . . .

- أجل وذلك الملقى هوئ اضاء درباً واحترق

- كذبت . . لا

لا شيء غير رمة للصقر الجائع . . . لا

شيء سوى جمجمة تصفر فيها الريح . . . لا

شيء سواك ماتما وميتاً ملقى على مفارق الطريق .

— يا أيها الناسُ

أيتها الماتن الولهي ويا أجراسُ

من يوقد النار له . . . ؟

— أنا

— أنا

— أنا

— أنا

من يغرز المسمار في كفيه من . . ؟

— أنا

— أنا

— أنا

— أنا

من يجمع للحجار كي نرجمه . . ؟

— أنا

— أنا

- أنا

- إنا

- يا أيها الناسُ

يا وجهي الآخر في الإنسان

يا وجهي الآخر في المسمار والنيران

متى . . . متى ؟

تدرك أن من أتى

بوجدك الحي يظلّ حيا

يبعث من مسمارك الفارز في راحته

نبيا .

- تكذب يا مجنون

تكذب فالمسمار برب المطرقة

- جدّفت يا ملعون

- يا وجهي الآخر في الإنسان

إلى متى ؟

تصير لي في مرة سنبلة

ومرة

تصير لي موتاً وحبل مشنقة .

جوقة مشتركة :

- رينا . . . رينا . . . رينا

شاهدنا شيئاً لم نفهمه . . . وراينا حقاً لم

ندركه .

وجه امرأة مدفوناً في جبل قرب المفرق

ورأينا في عينيها نبعى ماء

قمرأ

ونجوماً

وسماء

ورأينا الجسد العارى ، رغم الصقر الجائع

والريح الملعونة واللَّيل الدَّاجي ،

رغم المسعمر ورغم النّار يتحول لرضا

خضراء

وسمعنا صوتاً لم يأت من ارضك يا ربّ

لم يأت من تلك النّار الموعودة . . . يا ربّ

لم يأت من جنتك المرصودة . . . يا ربّ

صوت امرأة قال :

ابني لم يشنق . . . ابني ما مات

- من مات إذن قرب المفرق . . . يا ربنا

يا ربنا . . . يا ربنا

من مات إذن قرب المفرق ؟ . . .

والمرأة

تلك المرأة من كانت . . . يا ربّ ؟ . . .



# الديوان السادس

أغاني الحارس المتعب

الطبعة الأولى دار الأناضول بيروت - ١٩٧٣

تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣



## فهرس النديوان السادس

القصيدة	الصفحة
اغاني الحارس للمتعب .....	٥٢٣
من يدري يا بغداد .....	٥٣٥
متهم ولو كنت بريئاً .....	٥٤١
دعوة للخدر .....	٥٤٥
منها ..إليك .....	٥٤٩
حلم في أربع لقطات .....	٥٥٣
هم .. وأنا .....	٥٥٧
ثروة في الشارع الطويل .....	٥٦٧
الطرد .....	٥٧٣
الشاهد المقتول .....	٥٧٥
بين مسافتين .....	٥٧٩
حوار في المنعطف .....	٥٨١
اعترافات من عام ١٩٦١ .....	٥٨٣



## أغاني الحارس المتعب

### قالوا عنه :

.. المعادلة الصعبة التي يقدمها بلند الحيدري في مجموعة « أغاني الحارس المتعب » والتي بحق من انضج الاندفاعات الشعرية التي صدرت في السنين الأخيرة بعد الهزيمة ، هو أنه لا يحدد فقط مسئولية الشاعر من العصر ، وبلند الحيدري يعلم قبل غيره بذلك .. أنه كان محرماً عليه أن يمارس مسئوليته هو شخصياً في أرض وطنه العراق ، فهاجر إلى بيروت ، ولكنه يطالب الشاعر في الوقت ذاته أن يكون على استعداد لإنجدة العصر ، وإنجدة العصر ، أو كل ما يملكه الشاعر ، في الوطن العربي ، هو أن يصدر مجموعة شعرية هو فيها ، في أحسن الظروف

ذلك الشاهد على العصر ، ولكن ليس المستول عنه أبداً .

معين بسيسو

٠٠ بلند الحيدري واحد من جيل السياب والبياتي ونازك  
٠٠٠ أولئك الذين صفوا شعرنا المعاصر من الكثير وهو  
صاحب صوت متميز ، وصاحب فن واضح الخصائص  
وحبه الا يكون رجعا لصوت من هذه الأصوات العالية ٠٠٠  
وإننا بحثنا عن القوة والعمق والاتساع في تجارب هؤلاء  
الشعراء الثلاثة ، فإننا نجد في شعر الحيدري رهن الرقة  
والشفافية والصفاء

د. انس داود

. . إن ثمة من الحداثيين من لا يقنع بالمادة التاريخية  
الطوعية التي يقدمها النموذج ، فهو يلجأ إلى تشقيقه من  
الداخل بدلاً من معالجته بطريقة أنقية . . وأوضح ما نرى  
ذلك على وجه الخصوص في نتاج الشاعر العربي المعاصر  
بلند الحيدري فكثير من قصائده يعكس ضروبا من الرؤى  
والتوليدات النفسية والشعورية ، وغالباً ما يفضى ذلك إلى  
شطر الشخصية الواحدة وتنويع وجوها وتوزيع محاور  
للصراع ومنطلقات النظر فيما بينها ، حتى يغدو النموذج

ساحة لجبل داخلي متعدد الشخوص والأصوات .

محمد فتوح أحمد



## أغاني الحارسِ المتعب

### مقدمة

أعرف كم أنت حزين أيها الحارس  
أعرف كم أنت متعب أيها الحارس  
وإن الفجر الذي تنتظر ما زال  
بعيداً ... ولكن ،

حذار من أن تنام ، فالشوارع  
المضادة بآلاف المصابيح ما زالت  
ملأى بالجريمة والزيف والخداع  
وعليك أن ترصد كل شيء بكثير  
من الحذر ،

لك أن تغني أغانيك الحزينة  
طوال الليل ٠٠ ولكن  
إياك أن تنسى أنك مسئول  
عن كل هذا العصر ، وربما سيطلب  
منك النجدة .

## من يدري يا بغداد

بغدادُ

يا أنت الفصحة في عيني مصلوب

يسأل في الموت

المعتمد على مدّ الحبل الخانع كالنمل

يسأل عن وعد في الميلادُ ،

بغدادُ

يا بيتاً مهجوراً

يا زمناً مآجوراً

يا وجعاً مأسوراً

يا وحشة امرأة تكلّي تنحب

في أرض بور

بغداد

قد كذبت نشرات الأخبار

عن نصرٍ ما كان سوى وجهينا في الخيبة والعار

وأضلك عن نفسك شاهد زور

في خطبة ربان أعمى وهتاف رجالٍ عور ،

أه يا بغداد

ما أكبر كذبة ما قال به الشعراء النجّالون

الشعراء الأوغار

فأنا لم أنس

ولن أنسى متسعاً في صدرك

في أجمل ما أعرف من نغمٍ وحنانٍ ،

قد نعتب

قد نذنب

قد نغضبُ

قد يغترب الواحد منا في الثكني

قد نشعر أنا منهوذاً

في أكثر من زمن ومكانٍ .

في غير سؤالٍ ٠٠ في غير عتابٍ ٠٠ في غير دمٍ فإن

يتسلل من بين شقوق دروب جفت

والتفتُ حمي في نقمة كلب مسعور

يبحث ما بين خرائب أطلالك عنى

عما أبقت ديدان قبورك منى

لكنا ٠٠ سنظل ٠٠ وكما كنا

بغداد

إن مت وإن عشتُ

إن مت وإن عشتِ فما زلتِ

خارطة في جيبي الأيسر

تحمل عينيك العمياوين

طريقون لهذا الهارب منك

وذاك العائد محمولاً في كفن أبيض  
في بعض جذى ورماد ،

بغداد

يا أحياء من طين كالح  
من نهر مالح  
من طائفة من ورق كانت في يوم ما  
تملاً كلّ سمائي ،

يا وجه فتاة سمراء تراود كل مساء أرقى  
يا تعباً مرّاً في عرقى  
يا بسمة طفل  
يا سطوة غلّ

يا وجلاً أسود ٠٠ يا خجلاً يغرق في الوحل  
ماناً لك في ٠٠ وماناً تركت إيامك لي ٠٠٠ ١٩ ،  
أكثر من موتك في جرحي يا بغداد

أكثر من جرحك غار بعيداً في قلبي ..  
أبعد من ضحك الجلال  
.. ما أقسى موتينا يا بغداد ،

من يدري يا بغداد  
قد نولد ثانية في حلم  
عن عنقاء ستبعث من بعض جذى  
ورماد  
قد نبعث ثانية في أمل ينتظر الميعاد ،



مُتْهِمٌ وَلَوْ كُنْتُ بِرِيثًا

في غرفة في الطابق السابعُ

التقليد ٠٠٠

تحدثنا

تصارعاً ٠٠ تمنعنا

نأما معا

وأسدل الستار

في غرفة في الطابق السابع ،

لكنني بقيت مصلوباً لدى الجدارُ

ومثلما أريدتني

بقيت كالسماز  
 أغور في عينيها  
 أغور في سريرها  
 أغور في الجدار  
 في غرفة في الطابق السابع ،  
 سمعتها يا سيدي  
 تسأله عن حبه الرائع  
 عن جسد  
 - معذرة يا سيدي ..  
 قالت له : بأنه يحرق مثل النار  
 يحرقني كالنار  
 ومرة تحدثا عن عالم ضائع  
 عن نقطة في عالم ضائع ،  
 لكنني  
 ومثلما أردتني ... ومثلما خلقتني  
 لم أنهم الحوار

لأننى علوت عن حبّهما الرائع  
 عن جسد كالنار  
 ومثلما حذرتنى : - « الناس مجرمون » ،  
 « الكل مجرمون »  
 « حتى الهوى البريء فى العيون » ،  
 ومثلما أردتنى  
 بقيت كالمسحور  
 أغور فى عينيها  
 أغور فى سريها  
 أنبش فى الجدار  
 فى غرفة فى الطابق السابع ،  
 أبحث فى الهمسة و الضحكة والحوار  
 عن الموعد للثأر  
 عن غضب الثوار  
 عن منية تصير فى عنقيهما حبلاً

وفى كفيهما مسمارٌ ،

معذرة يا سيدي

كانا بريئين بإصرار

كانا بريئين بإصرار ،

وعندما استيقظ في مدينتي النهارُ

تسربت في نشرة الأخبارُ

حكاية عن غرفة في الطابق السابعُ

عن موعد للثأرُ

عن غضب الثوارُ

وكان في عنقيهما حبل وفى كفيهما

مسمارُ

## دَعْوَةُ الْخَيْرِ

لتصمت الأجراسُ  
وافقاً بعقبِ حذائك الشمسُ  
وأطفى عيون الناسِ  
فليس في مدينة النّعاسِ  
غد ولا أمسُ  
ونمّ ،

يا أيها المستيقظ الوحيد كالأم  
علّق على مشجبك الصدى  
ما تحمل من تعبٍ

ونمّ ،

يا أيها المنبوذ في الندم

انزع جلود الناس

دعها لهم وليمة في الخراب

فليس في مدينة النعاس

غد ولا أمس

ولن ترى في قطرات الدم

هابيل

أو بغيك العجوز أو بكارة العرس

فنمّ ،

العالم الكبير خلف الباب

نام

لا ساعة تأرق في عينيه ، لا أرقام

ونامت الكلاب

والليل نام

ونامت اللصوص والحراس

فمنم

أطفئ عيون الناس

ونم

ولتصمت الأجراس

لتصمت ... إلى ...

رأس

اس ... —



منها ٠٠ إليك

عد مرة ثانية لدارنا ٠٠٠ يا سيدى ٠٠٠٠

عد أبهى كعارنا

ككذبة الصُّباح فى تحية لجارنا

يا سيدى ٠٠٠

عدْ مثلنا

فإننا نريد أن نعبد فيك ظِلُّنا

شموخنا وذلُّنا

يا سيدى ٠٠٠

لن نوقد الشَّعْوع كى تعود

لن نغسل الدروب بالدموع كى تعود

ولن نحب ريك للسلول مثل الجوع ،  
كى تعود ،

عد مثلما نريد ،

ككل شئ كاذب يضحك ملء دارنا  
ككذبة الصباح فى تحية لجارنا  
لأننا نريد أن نعرف فى الخطيئة الإنسان  
لأننا ،

نريد أن نعبد فيك الله والشيطان ،

يا سيدى ...

لو مرة نمت معى

دسست رجلك دماً محترقاً فى مضجعى

لو مرة عرفت يا إلهى الكسيح

كيف الزنا يصير ؟

كيف تصير ليلة بهولها

كيف أنا اصير ؟

وكيف ٠٠٠ كيف ، سيدى اصير ؟

بجرحتى الصغير

بليلى المصلوب عبر مخدعى

أكبر منك يا إلهى المسيح

عد مرة ثانية كوجهى القبيح

كجسمى القبيح

عد مثلنا

لأننا

نريد أن نعرف فى عيونك الإنسان

نحب فىك ذلنا

نعبد فىك ظلنا

لأننا

نريد أن نصير فىك الله والشيطان

يا سيدى ٠٠٠

كن مرة إنسان



## حلم في أربع لقطات

لقطة أولى :

تفتش الشاشة عيناؤ

انفجرت شفتاؤ

اهتسمت

لمعت عدة أسنان

ويغور اللون الأخضر في كل الألوان

لقطة ثانية :

رجلان تجوسان الليل بلا صوت

الظلمة توحى بالموت

تلتهم السكينُ

تتجمع في النصل رؤى لسنين

وسنينُ

ويلا صوت

تنطبق الشفتان

ما من اثر للقبلة في الفمُ

لا شيء سوى قطرة دمُ

ويغور اللون الأحمر في كل الألوانُ ،

نقطة ثلاثة :

اسم المخرج ... أنت ... أنا ... همُ

اسم المنتج ... أنت ... أنا ... همُ

اسم المتفرج ... أنت ... أنا ... همُ

والشاشة فسحة حلمُ

والقاتل والمقتول ، أنا

لا شيء سوى أنا

معنى

يتعامل في قطرة دم

لقطة رابعة - تصوير من الخارج

سقط الفيلم

فرّ المخرج من باب خلفي

بصق المتفرج في كفي

سقط الفيلم

أربع لقطات غرقت في نقطة دم

....

لكنى وأنا المخرج

والمنتج

والمتفرج

لا املك من كل الدنيا إلا ...

فسحة حلم ،  
 لا املك بيتاً لحنيني ،  
 صدراً يؤويني  
 لا املك ماوى فى اى مكان  
 ولانى  
 لا املك ماوى  
 لا اعرف مقهى  
 ملهى  
 مبهى يلقانى .....  
 ولا امرأة فى حان ،  
 ساظل هنا ،  
 وسانتظر الدور الثانى ،

الصلاة خالية إلا من رجل دائم

## هُمُ... وَأَنَا

قلت لكم ٠٠ مرات ٠٠ مرات ، واعدت مرارا  
قلت لكم سيموت ٠٠ لقد ٠٠ مات ٠٠ لقد ٠٠  
- مُتْ جيفارا ٠٠ مُتْ جيفارا  
- قل يحيا  
- قل يحيا  
- قل يحيا ٠٠ يحيا تروتسكي ٠٠ يحيا  
مت ٠٠٠ يحيا ٠٠٠ مت ٠٠ يح  
مت ٠٠٠ يحيا ٠٠٠ فارا ٠٠٠ تسكي ،

لا اعرفهم

فأنا إنسان من هذا القرن للجنون

إنسان لا يمكن أن يحيا ويكون

إلا في هذا القرن للجنون

قد يرفضني القرن العشرون

قد يلعنني القرن العشرون

لكني وجهك يا مجنون ،

مت .. يحيا .. فارا .. تسكى

ضحك تروتسكى

رزمتم ضحكته الخرساء

شحنتم في غلب ملساء

ختمتم

.. يحيا

.. يحيا

زارت كل موانئ الدنيا

صارت في هذا الميناءُ

بيتاً

صارت في عنف مدينتنا قديسة حبّ

وفداء ،

- يحيا تروتسكي .. يحيا .. يحيا

بيعت في اقتراح الويسكي

فشرينا نخب تروتسكي

وسكرنا

صرنا

أغنية ،

حانات ، قيثارا

لنفنى في موتك ، جيفارا

ولننضمك من موتك ، جيفارا ،

انا لا اعرف ان انضمك او لا

إنسان مجنون

فى قرن مجنون

يبعث فى الوردة عن حقد الشوك

لنا لا أسأل لم تهيبس أنفصان الزيتون

ولذلك لا أعرف أن أفسدك

لا أعرف أن أبكى ،

يحيا ٠٠ مت ٠٠ مت يحيا ٠٠ مت

- قلت لكم سيموت ٠٠٠ لقد ٠٠٠

- كلا ٠٠٠ كلا

- قلت لكم سيموت ٠٠٠ لقد ٠٠٠

- إلا ، إلا ٠٠ جيفارا

يولد فى أعيننا نارا

جيفارا يولد نارا

يولد جيلاً جباراً ،

وسنعبد فى البيت المحروق الموتى

وسنعبد حتى الدمار

كى نولد جيفارا .

جيفارا يضحك خلف الباب الموصد

جيفارا يعبد

جيفارا يوقد فى المعبد

قنديل أسود

والناس تمر صغارا

وتمر كبارا

والجسد الموقد

يتلمع فى ضوء القنديل ظلالة

تلتف على الدنيا .

يحيا . . يحيا

تبعث فى لرض اشجارا

تبعث فى اخرى نارا

تبعث حيناً رملاً وحجارا

وتصير هنا ،

في حانة ضيعتنا قيثاراً مبحوحاً

فجراً مجروحاً

وسكاري

مت . . . يحيا

مت . . . يحيا .

تختلط الأصواتُ

لصوات الأمواتُ

لصوات تبحث في الأمواتُ

عن شيء يضحك أو يبكي

عن شيء يصبح جيفاراً

في فيلم أمريكي

عن قصة حب لتروتسكي

في فيلم أمريكي

مت . . . يحيا . . . مت . . . يحيا

قلت لكم سيموت . لقد مات . . .

- تروتسكى

- جيفارا

- كلا . . . كلا . .

- قرنكم العشرون . . وجهكم المجنون

- كلا . . . كلا

زرعونا فى نقعة شمس ظهیرتنا ظلاً

فبقینا فى البيت الاول والثانى

فى الثالث والرابع

فى الخامس والسادس والسابع و . . و . .

اطفالاً مصلوبین على الجدران

وجهَ الإنسان بلا إنسان

طُفْتُ الحى

اسأل عن بيت امرأة يعرفها الحى

كل الحى

وطرقت الأبواب ، طرقت الأبواب . .

باباً . . . باباً

وكللت سؤالاً وجواباً

ماردٌ على . . . لحدٌ

ودروب اللّيل تثرثر في الهجس

ولا تعدُّ

أتعبتُكما يا رجلى

وتعبت وما صار لدى

أكثر من درٍ يلتف ، يثرثر في الهجس

ولا يعدُّ

هل أبحث عن جيفارا . . ؟

كلاً . . كلاً . . قرينتنا ماتت

هل يعرفنى تروتسكى؟

كلاً . . كلاً

فمدينته المهجورة في رحلة شمسٍ

هربت كلَّ شوارعها من بين أصابعي

الخمسة

هل أبحث عن مجنون  
 قال : أنا القرن العشرون  
 كلاً . . كلاً . . قال : أنا الحاضر  
 لا آت يحوييني ولا أمس  
 زمن لا يمتدُّ  
 ولا يرتدُّ  
 ولا يفرق إلا في ظل منسى  
 كلاً . . كلاً  
 في وجهي شيء منه . . . لكنني لن أبحث عنه  
 كلاً . . فانا غابات  
 أصنع من جذعي فأسى  
 أنا لا أسأل إلا عن بيت امرأة  
 يعرفها الحي ، كلُّ الحي  
 يعرفها اللزج المتبقى في نفسى  
 أعرفها امرأة في الحي  
 وستبقى امرأة  
 تجترُّ مع الصمّت ، مع الموت ، ليالى العرس



## ثَرْتَرَة فِي الشَّارِعِ الطَّوِيلِ

أَمْؤَلَمْ أَنْ تَلْبَسَ الْحِذَاءَ كُلَّ يَوْمٍ . . . ؟

- أَجَلٌ . . . أَجَلُ أَكْرَهَ أَنْ أُنْزَعَهُ

أَكْرَهَ أَنْ أَلْبَسَهُ

أَكْرَهَهُ ، لَوْلَاهُ مَا كَانَتْ لَنَا

غَيْرُ مَسَافَاتِ الرُّؤْيَى فِي النَّوْمِ

لَوْلَاهُ ، لَمْ نَسْأَلْ

وَلَمْ نَرْحَلْ

وَلَمْ نَكُنْ لَغَيْرِ أَمْسِنَا الْبَخِيلِ .

تَكْرَهَهُ . . . !

- أَجَلٌ . . . أَجَلٌ ، أَبْصَقَهَا بِلَا وَجَلٍ

لولا ما كان لنا في الشارع الطويل

الرعب

والضياء

والمدينة القتيل .

كيف إذن شريته . . ١٩

- شريته . . . يا لك من مجنون

من يشتري حناؤه اللعنة ، من ؟

من يشتري استغاثة التاريخ والزمن . . ١٩

من يشتري رائحة العفن . ١٩ .

كيف إذن . . . ؟

- ألم تبح بذلك الآلهة الجديدة الحنون ؟

. . . آلهة جديدة حنون كما يسميها المذيعون

لشد ما يكذبون .

لما سمعت صوتها الهادر في المنياع !

لا عذر بعد اليوم للأتباع

لا عذر للملوك والرعا<sup>ء</sup>

لا عذر بعد اليوم

فكلكم

أصغر من فيكم

أكبر من فيكم

القوم ، كل القوم

أمسكته حذاه الملعون

فقرننا العشرون .

ألفي مسافات الرؤى في النوم

كل المسافات

لا شيء غير الموت للحفاة

ولن تروا في عتمة المرآة

الأي وجه عالم مقنن

لا عذر بعد اليوم

وحدي أنا الآلهة الحنون

وحدي أنا الوحشة والجنون .

لكننى . . .

- لا عذر بعد اليوم

لا أعرف الآلهة الحنون

- لا عذر بعد اليوم

لا أعرف المذبح

ولم يكن فى قريتى حذاء

أو شارع مضأ

أو رغبة فى سفرة تبعد عن مشارف المساء

فمن أكون . . ١٩

ومن تكون . . ١٩

- لا تقترب . . لا تقترب . . يا لك من مجنون

ابعد عن الشوارع المضئية

فالنور كالخطيئة

ابعد عن الـ . . .

أخاف أن تأسرك استغاثة التاريخ

والزمن

أخاف أن تأسرك المدنُ  
أخاف أن تصير في حذائك العفنُ  
لا عنرَ بعد اليوم  
. . . ولا المسافاتُ رؤى في النّوم .



## الطَّسْرَدُ

ولدتُ خلفُ البابِ

كهرت ،

خلفُ البابِ

وخلفُ هذا البابِ

كم مرةٍ صارَ الهوى فى جسدى

مخالبًا

ونابٍ .

كم مرةٍ يا نعى المسفوح للثرابِ

يا أيها الحاضرُ فى الغيابِ

كنتُ أنا القاتلَ

والمقتولَ . . كنتُ الجرح والذَّبابُ

كم مرة

أوصدتُ نوني البابُ

ونمتُ لا أعلمُ

لا أسألُ

لا أبحثُ عن جوابٍ .

لأنني . . .

لا تقلقي

سترجعُ الذئابُ

سترجعُ الذئابُ

ومرة ثانيةُ

ثالثةُ

رابعةُ

سيولد الإنسانُ خلف البابُ

وإننا . . .

لا تقلقي . . .

نظل في الوليمة الصغيرة الحضورُ في الغيابُ .

## الشَّاهِدُ لِلْقَتُولِ

من قتل المقاوم الأخير . . .

أعرف مَنْ

أعرف من سَمَلَ عَيْنِيهِ وَمَنْ ،

قَطَعَ كَفِيهِ وَمَنْ ،

مِثْلَ يَا عَطُوفَةَ الْأَمِيرِ

بَحَلَمَهُ الْكَبِيرِ

أعرف مَنْ

فَقَدَ رَعِيَتْ ذَلِكَ الصَّغِيرِ مِنْ سَتِينِ

مَنْ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ فِي الرُّؤْيَا

وَفِي الْحَدِيثِ .

مَنْ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ كُلُّ الْحَبِّ فِي دُنْيَاهُ

كُلَّ الأَرْضِ فِي رَوْيَاهُ .

أَهْ

مَنْ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ

ذَاكَ الْفَتَى الصَّغِيرَ

نَزَفَ جِرَاحَ قَارَةٍ

وَقَلَرَةٍ

تَنْظُرُ الْجِرَاحَ فِي السَّكِينِ

أَعْرِفْ مَنْ

أَعْرِفْ يَا عَطُوفَةَ الْأَمِيرِ

مَنْ قَتَلَ الْمُقَاوِمَ الْأَخِيرَ .

أَعْرِفْ مَنْ

فَالَفَ ، أَلْفَ لَيْلَةٍ اقْتَمَعَتْ عِنْدَ بَابَةٍ

سَهَرَتْ فِي عَتَمَةِ أَهْدَابَةٍ

وَصَرَتْ بَعْضُ لَيْلِهِ لِلرَّيْرِ

وَبَعْضُ مَا يَضُوءُ فِي اغْتِرَابَةٍ .

أعرف مَنْ

- من قتل للمقاوم الأخير . . . ؟

من قتل الـ . . . ؟

- أعرف مَنْ

- قل من هو ؟

- من هو من ؟

- لو قلت مَنْ .

لصرت يا عطوفة الأمير

الشَّاهدَ المقتول في المقاوم الأخير

أنا وأنت أيها الأمير

أنا وأنت أيها الأمير .



## بَيْنَ مَسَافَتَيْنِ

الريح لن تخيفنا  
إن أعولتُ  
أو ولولتُ مزمجرةُ  
والليل خلف باهنا المسكرةُ  
يظلّ أرضاً مقمرةُ  
ما دام لي عبر دروب أمسى المبعثرةُ  
مسافة تسألني عن موعدِ  
وموعد يمتد في ألف غدٍ  
ما دلم لي ،  
في كل عرق من يدي المسمرةُ  
حكاية لم تولدِ

ولم أزل في عتمها المؤيد  
أحلم أن أصير بعض صندي  
محترق  
ومبخره .

## حوار في المنعطف

الم تنم ... يا حارس الحزين

متى تنام

يا أيها الساهر في مصباحنا من ألف عام

يا أيها المصلوب بين فتحتي كفيه من سنين

الا تنام . . . ؟ .

- للمرة العشرين . . أريد أن أنام

اسقط في النوم ولا أنام

للمرة الخمسين

سقطت في النوم ولا أنام

فالنوم عند الحارس الحزين

يظل مثل حافة السكين .

أخاف أن أنام

أخاف أن أفيق في الأحلام

- ليحرقوا روما . . . ليحرقوا برلين

ليسرقوا السور من الصين

عليك أن تنام . . .

أن لهذا الحارس الحزين

أن يتكى للحظة . . . ينام .

- أنا . . . ولم تزل تحرق كل لحظة برلين

يسرق كل ساعة سور من الصين

يولد بين لحظة ولحظة تنين

أخاف أن أنام

فالتوم عند الحارس الحزين

يظل مثل حافة السكين .

## اعترافات من عام ١٩٦١

لن أذهب

لن أذهب

ما أتعس أن اقضى كلّ حياتي في عتمة مكتب

نفس الوجه المرمى على الطاولة السوداء

نفس الزمن المترهل

في الظل

ونفس الأوراق للنساء

نفس الحرف المتسائل عن حرف .

وعلى الحائط

ما زال اسمك يا وطني

يوشك أن يفتح عينيه

يمد ذراعيه

يقول :

تعال إلی یا لمانث باسمی

یتدلی الألفان الکوفیان

یتدلی الموت بحرفین من السقف

بحبلین من السقف

من المصلوب بحبلیه . . . من المصلوبُ . . ؟

أجبنی یا بخل ذراعیه

فلقد أرهقنی وجهی المرمى على الطاولة

السوداء .

وتعبت من التوقيع على كذب سيناع صباح

مساء .

وكرهت شعاراتی الجوفاء

ما أتعس أن أنهبُ ،

ما أتعس أن أقضى كلَّ حياتي في عتمة

مكتب .

مصلوباً ما بين الألفين الكوفيين

وبين الحرف المتسائل عن حرف .

وكامس

ذهبتُ

يفتح فراشي باب الغرفة ، يحني قامته

العطشى

وبلهفة من عوّده الجوع على أن يحني

قامته ،

ويذلّ تحيته ، حدّ ألهمسي

سيقول :

صباح الخير .

صباح الخير . . اسم مغنية . . كلاً . . اسم

قصيدة

كلأ . . كلأ . . اسم جريدة

اعرفها

أعرف صاحبها . . كان صديقي

أهداني في يوم ما ديوان المتنبي للبرقوقي

حدثني عن فجر قد يأتي براقاً كالسيفِ

وقتلاً كالسيفِ

حدثني عن معنى أبعد من شكل الحرف .

وأردُ : صباح الخير

القهوة . . آخِذُها في الشرفة ؟

أغلق باب الغرفة

القهوة . . لا تنس . . مرة

وأنا أكرهها مرة

أكره هذا القارَّ الأسود

أكره هذا الدرب الأسود في قعر الفنجانِ

واكره حتى الحبر الأسود . . حتى الـ . . .  
... لا تكفر . . لن تغفر هذه الكفرة .

- مره

- اجل مره

فمصايب بالسكري لا يأخذ قهوته إلا مره

- كيف أصبت به ومتى ؟

- لا تسأل

وتذكرت الحى . . ومدرسة الحى . . وأستاذ الدين

لا سين فى الدين ولا جيم . . . انهمتم يا طلاب . . ؟

اسمعتم يا طلاب ؟

لكننا . . لم نسمع . . لم نفهم

وكبرنا

صرنا اكبر من أن نخشى الجيم المعقوف

واكبر من أن يجرحنا سيف السكطة فى السين

ورأينا كل أصابع أطفال الحى تشير إلينا :

بوركتكم يا وجه الثورة  
بوركتكم يا وجه القرن العشرين .

- كيف أصبحت به ومتى ؟  
أه لو تعلم . . أن الثورة في القرن العشرين  
لا تهدى الثَّوار سوى السكرى  
والقرحة  
والقهوة مرّه  
وأنا كنت من الثَّوار .  
وعرفت النّوم على الأسمعت البارد  
مثل القرن العشرين  
وعرفت السّجّانين الثَّوار  
وعرفت المسجونين الثَّوار  
وعرفت بأن الثَّوره  
قد تقلع ظفري .  
قد تولج شرطياً في صدري

ولست أصابعهم في عيني تقول :

انت الملعون فكن طُعماً للنار

صرنا طُعماً للنار .

للسكرى . . والقرحة . . والقهوه . . مره

والثورة

صارت هذين الألفين للكوفيين

وهذا الرأس المرمى على الطاولة منذ سنين .

لم يفهم فراشى شيئا

حيًا وكما عودَ حيًا

في الألفين . . . الثورة

حيًا في راسي المرمى . . . الثورة

أحنى قامته العطشى

وبلهفه

سدَّ على الباب . . على الألفين الكوفيين

على اسمك يا . . .

وغرقنا في صمت الغرفة

لكن وراء الأبواب المسدودة  
ما زال لنا وعد بالكورة  
ما زال لنا من يحلم بالكورة  
من يدري  
قد لا يشرب قهوته . . مرة

# الديوان السابع

إلى بيروت مع تحياتي

الطبعة الأولى: دار السكفى عام ١٩٨٩

تصدر هذه الطبعة عن دار سماد الصباح - القاهرة ١٩٩٣



## فهرس للديوان السابع

الصفحة	القصة
٥٩٩	فى الطريق إلى بيروت .....
٦٠٣	ما اضيق دربك .....
٦٠٥	الشهيد .....
٦٠٩	الوليمة .....
٦١١	حوار بين زمنين .....
٦١٥	السبى .....
٦١٧	غفراك ٠٠ بيروت .....
٦٢١	الهويات العشر .....
٦٢٩	رسالة من بيروت .....
٦٣٣	إلى بيروت الحجر النائى .....
٦٣٩	أغنية الحارس .....
٦٤١	القسم .....
٦٤٣	إلى خليل حاوى .....
٦٤٧	ثم رحل عنا .....
٦٥٥	قراءة جديدة لصور قديمة .....
٦٦١	الاسم الضائع فى رقم .....



## إِلَى بَيْرُوتَ مَعَ تَحِيَّاتِي

### قالوا عنه :

إن الاحتفال بالزَّمان في شعر بلند الحيدري وتقديمه على المكان دائماً ، أو إدماج هذا المكان في نسيجه يخلق إichاء متكرراً بحتمية الاختيار ومواجهة المصير ، ورغم الحصار المضروب حول إنسان هذا الوطن وقسوة ظروفه وضراوتها ..

إنه يستعير من المسرح شكلين أساسيين من أشكال الحوار وهما : الديالوج والمونولوج كي يلج من خلالهما باب التعبير الدرامي المرسوم بتعدد الأصوات .

وليد منير - ١٩٨٥

في هذا الإطار تنبت جراح الشاعر العراقي الذي عشق بيروت مثل الذين أقاموا فيها أو استوطنوها أو ولدوا فيها .

فيلندا الحيدري وغيره من عشرات الشعراء والكتاب الذين  
اضطرتهم ظروفهم إلى الرحيل عنها إلى لندن أو باريس أو  
بقية أنحاء المعمورة ، يكاد يكون لسانهم متوجداً على  
عبارة : بيروت امرأة من الصعب طلاقها ...

ياسين رفاعيه - ١٩٨٥

## على مشارف بيروت

كثيرون هم الذين عرفوا بيروت في تلك الصبية  
المتسكعة بكل عريها طوال ساعات الليل والنهار في شارع  
« الحمراء » وقد أخذها الزهو بنفسها لحد العبادة كلما كان  
لها أن تتأمل وجهها في مرايا الدكاكين الأنيقة ، وكثيرون  
هم الذين كانوا يقولون لها : إن بعض اهليك يموتون من  
الجوع على شواطئ بحرك المؤجر للسباح ، وإنهم يريدونك  
في غير هذا ... إنك تأمرين مع المتأمرين على نفسك  
وجمالك واهليك .

سألوها أن تكف .. أن ترعوى .. أن تتقاسم معهم  
خبزهم المر .. وماءهم المالح كعرقهم .. سألوها أن تكبر  
بمحببتهم .. فبمثل ذلك يصير الوطن أمأ والأم وطناً .. لكنها  
لم تسمع .. وفاتها أن تدرك أن الصيادين المترفين الذين لم  
يبقوا على طير في لبنان كله إنما كانوا يتمرنون لحفلات

صيد أخرى يكون ضحيتها كل محبيها ، وفاتها أن تدرك أن وراء رعونة سائقي السيارات للترفة للمنطلقة بسرعة جنونية جموحاً لتدميرها .. وفاتها أن تدرك أن خلف الأحذية الأنيقة والوجوه المدهونة والابتسامات الكاذبة كان يقبع كل المتآمرين الذين استضعفوها فوصفوها .

وذا صبح احترقت بيروت وكان لحريقها ألف اسم واسم .. قالوا إنها الحرب القذرة .. وقالوا إنها حرب الفقراء والأغنياء .. وقالوا إنها المؤامرة التي سيكون القاتل فيها هو المقتول .. وقالوا .. وقالوا .. وما زالوا يقولون الكثير وربما كانت كما قالوا وأكثر من ذلك كله .

وذا صبح أدركت بيروت أن محبيها هم الذين يموتون من أجلها ، وأن الجديرين بالحياة هم الذين يموتون من أجل حياتها ..

أما هؤلاء الذين حسبوا الوطن حقيبة ففروا بها .. وظنوه سلعة فاتجروا بها .. وأن أرضهم قد تحمل على كتف مسافر فسافروا بها .. فقد كانوا من بعض قاتليها .. وكان عظيم مصيبتها فيهم هو أنها خدعت بهم فأبقت عليهم ليجعلوا من موتها وليمة ينزعون فيها كل الأقنعة وتتصافح فيها أيدي القتلة .

## فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَيْرُوتَ

مَشِينَا إِلَيْكَ مَسَافَةَ أَجْيَالٍ

وَيَوْمَ وَصَلْنَاكَ كُنْتَ بَعِيدُهُ

وَكُنَّا بِأَعْيُنِنَا لَا يَزَالُ اشْتِيَاقُ إِلَيْكَ

وَكُنَّا

هَرَمْنَا .

فَارْجَلُنَا الْمَتْعَبَاتُ تَسَاقَطُنَ جِزْءًا فَجِزْءًا

وَأَنْ غَبَارَ الطَّرِيقِ أَضَلَّ سِرَانَا سَنِينَا

وَأَنَا دَمِينَا

وَجَالَ بَنَّا لَفٍ دَرْبٍ وَدَرْبٍ

وَفِي كُلِّ دَرْبٍ نَقُولُ بِحَبِّ وَنَحْيَا لِحَبِّ

وَيَوْمَ وَصَلْنَاكَ كُنْتَ بَعِيدُهُ

وكنّا هَرَمُنَا .

وكنّا لبعض جموح تكاير ، شلواً تمنى

لو أن المسافة لم تك ظناً

وأن الهوى ليس مرمى لحيّ

وأن الهوى ليس مسعى لميت

فيا سيدتى

إذا ما تناهى إلى صمت ليلك صوتى

وكننت

على بعض خطو لببت تهاوى لحافة جرح

فذلك بيتى

فكونى إلى

فإنى تعبتُ .

وإنى سقطت فلسست لليل ولست لصبح

ومسى جراحي علّ لنا ،

لقاء هنا

يصير بنا . . . الموطننا

فأدرك بعثي

بصوتي .



## ما أضيق دربك

.. ويظل طريقك بين الرغبة والموت

جرساً يوغل في الصمت

لا أحد يطرق بابك يا بيتي

لا أحد مرّر كفيه على صمتي

لا أحد .

ها أنت اثنان :

وجهٌ محفورٌ في كل أزقة لبنان

شباكاً في هذا البيت

وسلالم في بيت ثانٍ

وحديث نساء الحي عن امرأة حبلى

تكبر في الظن ولا تلد .

ها أنت اثنان  
وجهٌ محفورٌ في كلِّ أزقة لبنانِ  
والآخر تعرفه كفانٍ ومسمارانِ  
ونسورٌ عبرت عيني وما لقيت في موتي  
إلا ما يزهد في شلو إنسانِ

يا أنت المصلوبُ هنا . . وهناك  
وفي ألف مكانِ  
يا جرساً يوغل في الصمتِ  
ما أضيق دربك ما بين الرغبة والموتِ

## الشَّهِيد

خسئتمُ . . من قال : ماتُ

لا . . لم يمت

ما زال صوت خطاه يملأ كلَّ عرق ،

من عروقي بالحياة .

خسئتمُ

ما مات حنظلَةٌ ، ولا الأرض التي

جاءت به تموتُ .

قد يوهن العياء بعض وهلة

جفونَه

وقد يقطي جرحه المدمى بعض وهلة

عيونَه

لكنّه

يظل في الذّرف بما يقبُتُ

لا . . لم يمّت

ما دام فجر موعد في جرحه يبيت .

خسنتمُ

غداً

إذا ما زهرحت اكفنا

سكونَه

ستدركون

ما الذي أبقي لنا مهاجر ، صموتُ

ستدركون

ما الذي خبا تحت جفنه السكوتُ

وكيف أن مسرياً في الليل قد أضاءه تابوتُ

وكيف أن بعضنا يولد إذ يموت .

خسنتمُ

لا . . لم يمتْ

ها . . نحن آتون به

فهلّلى

أيتها المشارف الخضراء ، يا بيارقاً تعلأ رحب

الأرض والسّماء ، يا مواكب الفداء . . ها

ها . . نحن آتون به

من آخر النّداء ، من آخر ما نملك من رجاء

فهلّلى .

لا تشعلى الشموع إن بيته مضاء

لا تغسلى جراحه

فتلك كانت ساحه ، وتلك كانت

أرضه

وتلك كانت بيته المزهو بالنّماء .

لا تلمسى

حفونه

يخاف أن يوهنها العياءُ  
لا تصرخى  
غورى وراء صمته حكايةُ  
أرواح ما أبقى بها  
أن تولدى فى موته  
مشارفاً خضراءُ  
ببازقاً تملأ رحب الأرض والسَّمَاءُ  
أرواح ما أبقى بها  
إن صرت فى الموت لنا . . . الرجاءُ  
إن صارت الموتى به . . . أحياءُ .

خسثتمْ  
لا . . لم يمتْ  
ها . . نحن آتون به  
مواكباً تسأل عن طريقها فى الموت والفناء .

## الْوَيْمَة

وعندما قالت لنا جرائد الصباح  
بأنهم قد صلبوا اللات وأن لحمه  
يوزع الآن على هياكل المدينة  
وأنهم قد فقاوا عينية  
كى يوقدوا فى واحدة مصباح  
يضئ فى أوجهنا للنسبة  
بقية من ضحكة دفينه  
وكى تصير عينه الأخرى بأمر سادة المدينة  
بحيرة نغسل فى مياهها أحذية السّياح  
وتنتشى الأدعية السّخية .

ومندما قالت لنا : بلنهم وانهم وانهم  
لم نبك . . لم نضحك . . ولم . . .  
قلنا لهم :

مبارك هذا الذي يضيء في المصباح  
مبارك هذا السنن اللامع في احنية السباح  
ما أعظم اللات الذي يصير عند موته  
وليمة لأمة حزينه

ويوم أن غادرتها  
كانت « سدوم » امرأة لعينه  
تسقط في كاهة خرساء  
وكانت الرياح  
تصفّر في الأعمدة السوداء من جرائد الصباح  
وكان فيما كان  
الليل في المصباح  
وكان فيما كان  
بعض دمي ينزّ من احنية السباح

## حوار بينَ زَمَنَيْنِ

أمسِ

كان هو الحدُّ الآخرُ ما بينَ اثنينِ

التقيا في عتمةِ ليلٍ

وافترقا في صحوةِ شمسٍ

- هل تُذكرني ؟

- كلاً . . . كلاً

- بالأمس هنا عانقتك حتى الموت

وها . . كلَّ أصابعي الخمسِ

ما زالت مفروسات في عينيكَ اللطافتينِ

وفي شفَتَيْكَ المتهدلتينِ

وفي العنقِ المتهرئِ مثل بقيةِ رمسِ

... هلا

- كلا . . . كلا

فالقائل لا يولد إلا ظلاً في عتمة ليلٍ

وأنا المقتول سأبقى صحوة شمس

أغرسها حبة قمح

أحملها قطرة طلٍ تتغاوى في ألح الصبح

وستشرب كل يمامات الأرض العطشى

من جرعى

وافترقا .

في منتصف الليل

وعبر رنين الساعات المتعب

عبر الساعات الملأى بالقتلى

بصراخ الأطفال

يجوع رجال

بدموع نساء ثكلى

اقتربنا ظليْن . . ابتعدا

سمعا وقعَ خطي تسقط بينهما حدا . . حدا

- تلك خطاي أنا . . لا . . تلك خطاك

- . . تلك خطاك .

أعرفها

أعرفُ هذا الحذرَ الخائفَ كاللّص

أعرف ما أبقيت وراءك

حداً يسقط ما بهن اثنيْنُ

ظلاً ممحواً في العتمة

- كلاً

بل ظلاً في أقصى صبوة عينيْنُ

سهبقي أنفا يرضع نجمة .



## السَّجِي

هو الزَّمن الصَّعب . . بيروت

شَقَّى رِدَاكَ

وطوفى بِعُرِّي صَبَاكَ

بِلَادِي

وكل بيوت كرام بِلَادِي

وكل الصُّمَارِي

وكل البَوَادِي

وقولي : اشهدوا أهل بيتي اشهدوا

فبيروت قد أكلت ثديها

وبيروت مات بنوها على صدرها

فليت الَّذِي سامني كلَّ هذا العذاب يموت بعقمي

وقولي : اشهدوا أهل بيتي اشهدوا  
 فإني سبيت بأيدي حماتي  
 وإني أخذت بجرم ابن عمي  
 وإني أتيت لأعلن موتي  
 وأعلن أن الذي جاءني باسمكم ، خانني  
 أنزل صباي  
 استباح جماعي .  
 وروى ظمأه بنزف دمي  
 وتاجر حتى بلحمي وعظمي  
 ولم يبق بي غير هذا المتاع المشاع لكل كلاب  
 الطريق  
 لكل نئاب الطريق  
 وقولي : هو الزمن الصعب . . .  
 أعار عدوي وجه صديقي .

## غفرانك .. بيروت

في تلك الليلة

كانت بيروت بلا قلب

اختنقت كل شوارعها بالعتمة والنقمة والرعب

كانت بيروت امرأة عري تتعراى

في عيني ثوب

وكانت أبعد من مدّ ذراعي

واقسى من ذنبي

في تلك الليلة كانت بيروت

تولد في تابوت

غفرانك بيروت

فنحن بنيك الفقراء ومن لم تمسس شفتانا عطياك  
ولا خير لراضيك  
ومن لم نتبلغ فيك  
بغير جلود أياديها المعروقة كالجوع  
المصفرة كالبداء  
ها نحن نموت  
ومنا خضرة كفيك ومدّ يديك غلالا  
ومنا بعب ماء

غفرانك بيروت  
فنحن بنيك الفقراء ، نموت من العطش المر  
ومن زرقه عينيك تغور بعيداً وتزوي ألفى بحر  
ها نحن نموت  
والطافي  
والباغي  
والناهش لحم بنيك ، المالى دريك بالنار وبالعار

وبالذهبِ

قدّمت لهم رأسك في صحنٍ من ذهبٍ

غفرانك بيروتُ

يا موتاً أكبر من تابوتُ

أكبر من أن يُدفن أو يعفن تحت صليبٍ

من خشبٍ

يا موتاً لا يعرف كيف يموتُ

لن يعرف كيف يموتُ



## الهويات العشر

٠٠٠٠ وخرجت الليلة

كانت في جيبتي عشر هويات تسمع لي

ان أخرج هذي الليلة

اسمي ٠٠ بلند بن أكرم

وأنا من عائلة معروفة

وأنا ٠٠٠ انقسم لم أقتل أحداً

لم أسرق أحداً

وبجيبتي عشر هويات تشهد لي

فلماذا لا أخرج هذي الليلة ؟

كان البحر بلا شيطان

والظلمة كانت أكبر من عيني إنسانُ

أعمق من عيني إنسانُ

ورصيف الشارع كانُ . . .

خلواً إلا من صوتِ حذائي

طق . . .

طق . . .

طق .

أجمع ظلي في مصباح حيناً . . وأوزعه حيناً

وضحكت لأنى

أدركت بأنى

أملك ظلي

وبأنى أقدر أن أرميه ورأى

أن أغرقه في بركة ماء وحل

أن أسحقه تحت حذائي

أن أخنقه على رداى

طلق ...

طلق ...

طلق .

والظّل ورأى

الظّل ورأى . . ورأى . . ورأى

ما اكبر ظلك إنساناً يملك عشر هويات

فى زمن . . . فى بلد لا يملك أى هوية

غنيتُ

صفرتُ

صرختُ

ضحكتُ . . ضحكتُ . . ضحكتُ

وأحسستُ بأنى أملك كل البحر وكلّ الليل

وكلّ الأرضفة السوداء

وانى أجبرها الآن على أن تصغى لى

ان تصبح رجلاً لنلتقي  
ان تصبح جزءاً من صوت حداثتي  
طق . . .

طق . . .

طق .

ومددت يدي ٠٠ ما زالت عشر هوياتي في جيبي

هذا اسمي

هذا رسمي

هذا ختم مدير الشرطة في بلدي

هذا توقيع وزير العدل وقد مدَّ به زهو حزومي

وأطاح بسن من اسناني

خدش بعضاً من عنواني

وخشيت على ٠٠٠٠٠٠ فبلعت لساني

ومعى سبع هويات أخرى

أقسم لو مرَّ بها جيل أحنى قامته ولقال :

هي الكبرى

عن شعري

عن أدبي

عن علمي

عن فني

ولأني أحمل عشر هويات في جيبتي

غنيتُ

صفرتُ

صرختُ

ضحكتُ ٠٠ ضحكتُ ٠٠٠ ضحكتُ

ما اكبر ظلك إنساناً يحمل عشر هويات في عتمة

ليل

عشر هويات في زمن ٠٠٠ في بلد لا يملك أي

هوية ،

في اليوم الثاني

كان بهابي شرطيان

سألاني من أنت ٠٠ ؟

أنا ٠٠ ؟ !

بلند بن أكرم .

وأنا من عائلة معروفة

وأنا لم أقتل أحداً ٠٠٠ أقسم لم أقتل أحداً

وأنا لم أسرق أحداً

وبجيبى عشر هويات تشهد لى

وبأني ٠٠٠ فلماذا ٠٠ ؟

ضحكا منى ٠٠ من كل هوياتي العشر

ورأيت يداً تومض فى عيني

تسقط ما بين الخيبة والجبن

- أنت مدان يا هذا ،

- يا هذا

ماذا فعلا باسمي ٠٠ وبرسمي ويتوقيع وزير العدل

لم أدر ٠٠ لم أدر

لكنني

أدركت بأن هوياتي ما كانت إلا شاهد زور  
ويأني سأنام الليلة في السّجن وباسم هوياتي العشر  
وضحكتُ ... ضحكتُ ... ضحكتُ !

في زمنٍ ... في بلدٍ لا يملك أي هوية  
سيكون منانا من يملك أي هوية  
مزقها .. مزقها يا سجانى  
اسحقها .. اسحقها يا سجانى  
... وسمعت خطاه ورائى  
طق .. طق .. طق ،  
كان البحر له .. والليل له .. وجميع الأرضة  
السوداء  
طق .. طق .. طق ،  
لا ظلّ لغير الشرطة في بلدي ،



## رِسَالَةٌ مِنْ بَيْرُوتَ

حزينة نفسي

حتى الموت لهذه المذبحة

المطران كيجي

أقول : حزين أنت

يا أكبر من كل الحزنِ

أقول : بأن الأسوار السود ، وأن الأبواب المرصودة

امتصت ظلك حتى مِنْ باحات السجن ؟

وبأنك رغم الأسوار

ورغم الأغلال ورغم الأبواب المسدودة

لم يوهنك سوى حزني

أقول : بأن عذابى يرهقك الآن .. وإنى

أصبحتُ كجلاليك .. وإنى ،  
صيرتُ لياليك طوالا ، معتمة كدروب الظن ،

أقول : بأنك لن تعرف موتك إلا ساعة موتي  
وبأنك لن تنكر صوتك إلا حينئذ يذبل صوتي  
وبأنك هي ،

وبأرضي .. ووشعبي .. ويحبي  
تبقى أكبر من كل الموت  
يا أكبر من كل الموت  
لبيك .. أجل .. لبيكُ  
فها إنى أقرب من كفيك إليك فلا تحزنُ ،

سأجيتك فجراً . . فرحاً .. الفأ  
وستبقى بعض سمائي في عيني .. فلا تحزنُ  
يا الحامل بين ملائمة الدنيا .. كل الدنيا  
هيهات .. فمن مس ياصبحه طرفاً من ثوبك ،

يحيَا

هِيَهَاتُ

هِيَهَاتُ .. فَمَثَلُكَ مَا مَاتُ

وَمَثَلِي يَبْقَى حَيَا



## إلى بَيْرُوتَ الحَجَرِ الخَاشِ

ايتها الحبيبة التي تجيء كآخر الليل  
مثقلة بهموم العشاق المذنوبين إلا من حلم  
أت قبل الصبح  
ايتها الحبيبة المستيقظة في الألم كالجرح

ايتها الرغبة القديمة  
يا أرض الملح  
ها أنا أسقط عند أسوارك  
أعلق بنواتي أحجارك  
أسقط وأقوم ٠٠٠ أسقط وأقوم  
ويظل الليل وراء الأسوار طويلاً

مثل حكايات عجائزنا  
 مثل مغازلهنّ وهنّ يكررن أغاني سوداء  
 عن امرأة تحمل في الحى ولا تلدُ  
 تكبر في الوهم ولا تعدُ  
 ها أنا اسقط ٠٠ اسقط واقوم  
 ويظل الليل طويلاً  
 يتخثر في الحجر النأتى جرحاً  
 يتخثر في الجرح دماً  
 يا ليل ٠٠٠ إن صرتَ فما  
 خبرها عن هذا المرمى وراء الأسوار  
 خبرها إن دعى ما زال على الأسوار ،

- ساجيىء إليك كأخر ليلك  
 مثقلة ببشائر صبح  
 يالْبُره المتعلم خلف الجرح  
 ساجيىء إليك كأخر ليل ٠٠

- ليلى لا آخر له

مقطوع في الغربة من يعشق ظله ،

ومددنا كفيها

- مدَّ بها أكثر

- مدَّى بها أكثر ٠٠٠ أكثر

لا ٠٠ ما التقتا ٠٠ ها نحن نعود لصمتينا

- سأجيء إليك ٠٠ أجيء إليك

- ولكن لن تصلى

فأنا معصو في ظلى ٠٠ ظلى لا يعرف شيئاً عنى

فلماذا تأتين ٠٠ ولن تصلى ،

ومددنا كفيها

- مدَّ بها أكثر ٠٠ أكثر

- لن تصلى ٠٠٠

- أكثر ٠٠ أكثر

- لن تصلى .

ها نحن نعود لصمتينا

نسقط فى عتمة عيـنينا

٠٠ لا شىء سوى اللـيل يـلمـم ظـلـى

واللـيل طـويل خـلف الأـسـوار ،

اللـيل طـويل

أطـولُ من بـردِ شـتـانـا

أبرد من عـينِ امـرأة لا تـملك سـراً

يا أنت اللـيل البـارد خـلف الأـسـوارُ

يا أنت الحـجرُ الخـاتـمُ بـين الأحـجارُ ،

يا أرض المـلحُ

يا حبـاً كـالـجـرحُ

هل لى ٠٠ أن أسـأل لـيلك أن يـسـتر عـارى ؟

هل لى أن أغـسل فى الظـلعةِ أوزارى ؟

هل ٠٠ لى ؟

يا بلدأ من حـجر

يا حجراً انقسي من وجه امرأة  
لا تملك سرّاً  
سيجيء الصبح  
وستعبر بي مرمياً خلف الأسوار  
ومدمياً خلف الأسوار  
ولكن ... لن تعرفني  
لن تعرفني ،  
فأنا محوٌ في ظلي ... ظلي لا يذكر شيئاً عني  
... لن تعرفني ،

## أَغْنِيَةِ الْحَارِسِ

يا موطنى  
يا أيها المبارك الكبير فى العزة والجلالُ  
أوصيتنى  
إلا أنامَ فلم أنم  
ومثلما علمتنى  
راقبت حتى الصمتُ  
والنجوم  
والظلالُ  
راقبت حتى وجهى الزأحف بين عتمة التلالُ  
لأننى  
عرفت أن الليل لا ينام فى خنادق القتالُ

وإنَّ كلَّ العارِ  
أنَّ يستيقظَ اللَّيلُ  
وأنَّ تغفوا على البنائِقِ الرَّجالُ

## القسم

اطبق شفقتك ولا تخبر  
احداً  
لا اليوم ٠٠٠ ولا تفضحه غدا  
فلقد سجلتُ اسمي  
في قائمة القتلى  
ونشرتُ على الأعمدة الأولى  
من كل الصحف الكبرى  
رسمي ودموع أمي الذكلى  
وحلفتُ  
بأن أبقى ميتاً  
ما لم أغسل بدمي أحزانك يا بيروت الخجلى ،



## إلى خليل حاوي

قف كالنخلة فارعه

لو قف كالطود الشامخ

واجمع في قومة سواد لبركان صارخ

صوتك ..

وأعلن موتك ،

لم مات .. ١٩

« لن تغاويني الموانئ النائياتُ

بعضها طين محمي

بعضها طين موات » ،

أطلقها ما بين الحاجب والحجب  
 أو في مرمى الصدغ الشاحب  
 أو في شفق القلب  
 أو أطلقها في العين الحبلى بأغاني الحب  
 يا ٠٠٠٠ يا لواقف كالنخلة فارعه  
 يا لمات كالنخلة فارعه  
 ما أروع سميتك  
 إذ يعلن موتك ،

لم مات ٠٠ ١٢  
 خلّني للبحر ، للريح ، لموت  
 ينشر الأكفان زرقا للغريق  
 مبحر ماتت بعينيّه منارات الطريق ،  
 قل للزمن الآتي : لن تأتي  
 يا أنت الرابض ما بين الأوردة الزرق  
 ونبض العرق ،

ودقات القلب وبقات الساعة أنى

دارت ما بين الخيبة والرعب

وبين الموت

لن تأتى ،

فلقد أوصدت الأبواب

وكل شبابيك البيت فلن تدخل بيتى

لن تهوى بسياطك عمرى

لن تعنى ظهري للموت

ولن توغل ليلا أبيض فى شعري

لن تصبح عكازا لسنى الفهر

فأنا إذ أرفض موتك

أعلن موتى ،

لِمَ مات ٠٠ ؟!

» شرشت رجلاه فى البحر وبات

ساكننا

يَمتصُّ ما تنضجُه الأرضُ المواتُ  
فِي مَطْلُوبِ جِلْدِهِ يَنمو طِفْلي النَّباتِ ،  
ها أَنتَ يا زَمَنَ الآتي ٠٠ لِمَ تات  
ها أَنتَ أَصْغَرُ  
أَصْغَرُ ٠٠٠ أَصْغَرُ حَتَّى مَن مَوْتِي ،

## لَمَ رَحَلْ عَنَا

ومع فتية الشيخ نورى

ووليد غلميه حملنا بهروت

أماسى من شعر وموسيقى

وصور ..

وفجأة يرحل عنا فتية

فكانت هذه القصيدة .

كذب العرافُ

لوراء ضفاف الموت تظَلُّ ضفافُ

والرحلةُ إن شتُ بها السرَّ

فأنت البحرُ

وَأَنْتِ الزُّورِقُ وَالنُّوتَى وَأَنْتِ الْمَجْدَافُ  
وَأَنْ وَرَاءَ الصَّيْفِ الذَّاهِبِ وَالصَّيْفِ الْآتُ  
وَالصَّيْفِ الْمَتَمَرِّقُ مِنْ عَطَشٍ فِي الذَّاتِ  
سَتَنْظِلُ رَهِيحاً لَمْ يَمْسُحْهُ جَفَافُ

قَدْ تَأَخَذَهُ سِنَّةٌ مِنْ نَوْمٍ  
قَدْ يَغْرِيه سَهَكٌ ،  
فَتَنَامُ يَدُ

وَيَجْفُ عَلَى هَبٍّ وَعَدُ  
وَيُرَاوِغُ عَنْ لَقِيَاكَ غَدُ  
لَكِنْ ٠٠ قُلْ لِي  
يَا أَنْتِ الْبَحْرُ

وَأَنْتِ الزُّورِقُ وَالنُّوتَى وَأَنْتِ الْمَجْدَافُ

هَلْ لِي

أَنْ أَسْأَلَ ؟

كَيْفَ تَغْفِينَا أَرْضَ وَتَمَدُّ بِنَا شَمْسَ فِي الْغَى ظُلُّ

هَلْ لِي ؟

حرفاً في بعض الأحيان وميعاداً  
 يسألنا عن عنوان  
 كنا في بعض من حين  
 جرحاً أصلب من حد السكين ،  
 لا ... لم أسأل  
 مزقت العنوان وأرقام الهاتف والسهم  
 الموصل للبيت  
 فانا أعرف أنك لن تأتي الليلة ... لن تأتي  
 وسأسهر وحدي  
 وأنزع وحدي  
 وأجفف صوتي قرب الموقد في صمت ...  
 ولو وحدي  
 فانا أعرف أنك لن تأتي  
 حسبك أن لا موت وراء الموت  
 فلما نسا تسأل عن عندي ... وما عندي  
 ولما نسا تأتي ؟ ،

الساعة جازت منتصف الليل  
 والشارع خالي الا من ظلي  
 إلا من صوتٍ يجهش في صدري  
 ونوافذ جيرانى أطفأها الحزن ، وانى  
 أخشى أن أوقظها  
 وأخاف عليهم منى ،  
 وأخاف على نفسى منهم  
 وأخاف إذا سألت أعينهم أى سؤال  
 إن أبكى رغما عني  
 ساعائق ظلى  
 ونام لأحلم بالرحلة شت بها السر  
 فأنت البحر  
 وانت الزورق والنوتى وانت المجداف  
 وإن وراء ضفاف الموت تظلّ ضفاف ،  
 هل كذب العراف ٩٠٠

لا ادرى

لا ادرى .



## قراءة جديدة لصور قديمة

قف ٠٠ قف ٠٠ لا تعبرُ

احذرُ

مالنا في صنف اليومُ

إعلان باللون الأحمرُ

خذ قرصاً ٠٠ قرصاً للنومُ

لن اقرأ ٠٠ لن احذرُ

سأنام بلا قرص للنومُ

ويشع اللون الأحمرُ

طفلُ يقرأ ٠٠ ناولني قرصاً

كهل يقرأ ٠٠ ناولني قر ٠٠٠

بنت تقراً ٠٠٠ قرصاً ٠٠٠ قرصاً

أمي تتمنى لو تقراً

يا أمي لن نقراً ٠٠٠ لن نقراً ٠٠٠ لن

سننام بلا قرصٍ للثوم

قف ٠٠ قف

ماذا في صحف اليوم ٠٠ ؟

الحاكم باسم البيت الأبيض يخطب في

الكونجرس

عن خير للدنيا وسلام

تصريح يصدر من ألفي

مجلس

عن خير للدنيا وسلام

يا عتمة تاريخ يفرق في الآلام

نامي بسلام

جثث الأطفال القتلى في

كرستان

نامي بسلام فالخطُ الأحمرُ ٠٠ كالضوء  
الأحمرُ ٠٠ كاللون الأحمرُ  
تتساعل عن قرص للنوم ،

قف ٠٠ قف

مانا في صحف اليوم  
الحاكم باسم الهيئ الأبيض يخطب في  
الكونجرس

تصريح يصدر عن ألفي

مجلس

بنك يُلْس

رقص في ساحات الإعدام

والدنيا في صحف اليوم

تحدث عن خير وسلام

عن قرص للنوم

للقتلى في كردستان ٠٠ في

لهنَّ

في بيت المقدس

في غير مكانٍ ومكانٍ ،

ويشعُ الضوءُ الأحمرُ

طفل يقرأ ٠٠٠ ناولني قرصاً

كهل يقرأ : ناولني قر ٠٠٠

بنت تقرأ قرصاً ٠٠ قرصاً

قرصاً

أمي تتمنى لو تقرأ

يا أمي نامي بسلام

فالدنيا ما زالت تتحدث عن خير وسلام

- ناولني قرصاً لأنام

خذ قرصاً يا ولدي لتنام

يتحسّرُج صوت البائع

يتدحرج

يَرْتَجُ الشَّارِع

رائع ٠٠ شيء رائع ٠٠ رائع

أقراص للنوم

خذ قرصاً للنوم .

- ناولني قرصاً ٠٠ لأنام ٠٠ سأنام ٠٠

وينام الشَّارِع

شيء رائع ٠٠٠ رائع ٠٠٠ رائع

أقراص للنوم .



## الاسم للضائع في رقم

في عام من أعوام  
سمتها كتبُ التاريخ بأعوام الخبز الأسمرُ  
في عام ليالي نهمات كجرادٍ أصفر  
ولدت أمي  
وجهي المدمى  
وكبرت مع الحرب ٠٠٠ وجراب الحرب  
جراحها ما زالت تبحث في لون دماها  
عن حقد الخنجر .

ولعقت دمي .. مراتٍ ... مراتٍ

فى ألفى درى

وكبرت وصار اسمى رقماً

وعرفت حروب الارض ٠٠ اجل ٠٠ كل الارض

فى معنى للحب والفى معنى للبغض

ورايث دى فى عينى ميت لم يقبر

فى خارطة شواء على صفحة دفتر

وحزنت لها ٠٠ ولائى

ولوجهى الدمى ٠٠ هذا اللغوف كجمجمة

فى خبز اسمر

واللقى وعداً لجراد اصفر ،

يا أمى

قد كبرت عينايا

وصارت دنيليا حديثاً اكبر

٠٠٠ اكبر

من فرحة طفل

بجناح طار به في حلم ٠٠٠ اكبر  
 من وجهي الدمى فلنا ٠٠٠ يا أمي  
 يا عتمة ظل لقتيل لم يقبر  
 ما زلت ٠٠ وكما كنت ٠٠ اتعلم في رقم  
 لا يعرف ما اسمي  
 في خبزي الأسمر  
 في جوع ليالي نهبات كجراد أصفر  
 وأنا ٠٠ يا أمي  
 أبحث في حرب أكبر  
 عن طفل ميت مثلي  
 في عين قتيل لم يقبر.

في عام من أعوام الخبز الأسمر  
 ولدت أمي  
 أجهالاً من أطفال  
 من افلال

من يبدل تناكل خلف قبور بلادي

وتنادي

باسمك يا ... أمي

وياسمي

لا ... لا للموت القادم في حرب أكبر ،

# الديوان الثامن

أبواب إلى البيت الضيق

الطبعة الأولى دار رياض الريس بلندن ١٩٩٠  
تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣



## فهرس النّيوان الثامن

القصيدّة	الصفحة
فئ طريق الهجرة من بغداد .....	٦٧١
ما أقسى برد النّيلة .....	٦٧٥
نصب الحرية .....	٦٧٩
قطرة دم .....	٦٨٣
النافذة العمياء .....	٦٨٥
أنا وظل امرأة .....	٦٩١
الحدود المسموعة .....	٦٩٣
على هامش رسالة قديمة .....	٦٩٩
إلى حنطة من عين الحلوة .....	٧٠٣
حوار ما بين الوجه والمرأة .....	٧٠٥
رجلوا .....	٧١١
مرثية قبل الألوان .....	٧١٣
هل كنت صديقى .. ؟ .....	٧١٧
وانصرفت .....	٧٢١

القصيدة	الصفحة
المدينة التي أهلكها الحُصُت .....	٧٢٢
ست نقاط وصمت .....	٧٢٩
البحث عن الزمن المجهول .....	٧٣٣
ماذا سيقول الفؤال ؟ .....	٧٣٧
و أصيلة إذ تحيا .. نحيا .....	٧٤١
مدينة في البال .....	٧٤٧
بعيداً في الزمن الضائع .....	٧٥١
اغتيال .....	٧٥٢

## أَبْوَابٌ إِلَى الْبَيْتِ الضَّيِّقِ

### قالوا عنه :

يرصد بلند الحيدري التَّحولات ، لا عن بعدٍ كمحايد ، بل من داخلها ، وكأنه هو فيها يتغير ويتبدل ، بل وكأنه هو الذي يتدحرج في الأشياء والساعات والناس والمعاني .. ويتأكل فيها .

جرىء ، هو صادق جداً ، بل ونادر الصدق في هذه الناحية ... الدِّمْلَة ... القِيح ... العَفْن ... الشَّبَح الأسود ... إلخ .. أجزاء من عالم يفسد ويتهرأ ، ولا بد من ذكره باسمه كما يفعل بلند ، حتى الحبّ أو الفة اثنين « رجل وامرأة » ... كيف انتهى .. ؟

محمد علي شمس الدين



## فِي طَرِيقِ الْهَجْرَةِ مِنْ بَغْدَادَ

تطاردني بغداد

تُحاصرني

في كلِّ زوايا المِراةِ

تُصادرنِي نَفياً مُتَهماً بِالْجَبَنِ

لَأَنِّي

خَلَفْتُ عَلَى وَجْهِ مَنْ عَيْنِي

فَأَكَيْتُ عَلَى أَنْ أَلْقَا عَيْنِي

أَطْفَى مِرَاتِي

كَيْ لَا أَبْصُرَ وَجْهِي الْآتِي

يَهْرَبُ مِنِّي

وَلَأَنِّي

قَطَعْتُ لِسَانِي إِرِيأ . . إِرِيأ  
 سَعَرْتُ عَلَى مَدِّ الْجِدْرَانِ السَّوْدِ  
 وَأَسْوَارِ سِجُونِ الْوَطَنِ  
 خَرَسِي  
 وَلَأَنِّي أَقْسَمْتُ لِكُلِّ الْحَرَسِ  
 أَنْ أَصْبَحَ لَجِبِنَ مَنْ وَطَنِي  
 أَجِبِنَ مَنْ أَسْأَلَ مَاذَا أَبْقُوا مِنْ وَطَنِي  
 أَجِبِنَ مَنْ لَنْ أَسْأَلَ مَاذَا . . . ؟  
 - قَلْبُهَا . . قَلْبُهَا  
 مَاذَا أَبْقُوا فِي وَطَنِي  
 غَيْرَ الْأَجْنَاثِ الْحَبْلَى بِالْعَفْنِ .

ثلاثة أبيات حنفها الرقيب .

معذرةً بَغْدَاد  
 إِنَّا مَا جِئْتُكَ لِجَذْمٍ . . أَبْكُمْ

أفقرَ من عرى الصَّحراءِ  
وأتعس من رمل الصَّحراءِ  
فلقد جردني حراس حدود الوطن المنكر  
حتى من جلدي ومن لحمي  
حتى من حلمي في أن لا أولدَ في الجرح  
لكي لا أكبرَ في الخنجرُ  
بثروا كلَّ أصابع كفى العشر  
واحترزوا  
بثروا كلَّ أصابع رجلى العشر  
ولم أندِ  
لِمَ أكرمني حُرَّاسُ حدود الوطن الأكبرُ  
قلماً مكسوراً وغلافى دفتراً . . ١٩

ثلاث أبيات أخرى يحذفها الرقيب

بغداد

يا أرضاً سوناء بلون النكاح  
إن جئتكَ ثانيةً  
سدى أبوابك دونى . . دون المحرامِ  
وعرى المحرامِ  
وملح المحرامِ  
وظلى فى الوعد وفى الظن  
ظلى نافذة قد توجز فى يوم ما كلِّ سمائى

## مَا أَقْسَى بَرْدَ اللَّيْلَةِ

سَيِّدَتِي

تلك المنبوذة في الحزن . . المنبوذة

في ليلٍ عفنٍ

سَيِّدَتِي

تجمع رجليها

تلتصق الركبة بالصدر . . بدمعة

كالعهن

وتقولُ : ما أقسى برد الليلة . . الجردُ شديدٌ .

اتراءى شبحاً أسودَ في ظِلِّي جفنيها

وتعيدُ

ما اتقى بردَ الليلة . . . البردُ شديدٌ

— ما رايك في فنجان آخر . . ؟

ما رايك ان نسترجع امسينا في عتمة فنجانٍ

نقراها كالأمس . . زماناً في وعدٍ

نقراها القأ في صوتِ الرعدِ

أو نقراها شفقاً في شفةٍ

أو شفةٍ في شفقٍ قانٍ

ما زالت تسأل عن وعدٍ ثانٍ .

سيدتي توشك ان تضحك

سيدتي تبكي

سيدتي تسألني :

ما رايك ان نحلم . . ان نكبر . . ان نصغر

ان نسخر ممّا كان لنا . . . ممّا كنّا . . ؟

سيدتي قالت : آه من وجعِ جف بعيني

ومن ثلجٍ يتسلل في زرقةِ كفى

وجعى يوغلُ فى جسدى . . يوغلُ فى كفنى  
قل شيئاً يضحكنى . . شيئاً قد . . .  
من يدرى . . قد يخدعنى .

يا سيدتى  
معذرةً فانا لا املك إلا صمتى  
وانا اعرف أن الصمتَ شتاءً آخرُ . . برد آخرُ  
يمتدُّ بلا زمنٍ

سيدتى تجمعُ رجليها  
- لمَ لا تدنو . . أكثرَ . . أكثرَ ؟!  
ولتفرق فى لون كان لنا . . اخضرُ . . احمرُ . .  
اصفرُ .

او فلنجمع رجلينا  
او فلنقتل بعضينا . . فلندفن بعضينا  
فى ظلى جفنينا

ونموتُ

بسكوتُ .

البردُ . . ما اكسى بردَ اللّيلة . . البردُ شديدُ .

كانت عيناى تغورانِ بعيداً فى عينيها

قالت . . . وتعيدُ :

البردُ شديدُ

هذا البردُ القادمُ من ألفِ شتاءٍ فينا

هذا البردُ القاتلُ فى صممتينا

هذا البردُ . . . . ش . . . د . . . يدُ .

## نصبُ الحُرِّيَّةِ

اعرف أن جواداً لن يرسمَ بعد اليوم  
لا قمرأ القأ  
لا سيفاً شبقأ  
لا مُهرأ يصهلُ في البرية .

وجوادٌ إذْ لا يرسمُ  
يُقسمُ  
أن الرّسم كما قال الإسلامُ :  
حرامُ  
في بلدٍ فقلوا عينيه فلن  
يبصرَ إلاّ الجدران الحجرية

إلا الأحلامَ للهرية

عن قمر آلي

عن سيف شبق

عن مهر

عن عهر يتناسل في صورٍ مرثية

وجوادٌ لن ينحت بعد اليوم

لا موعدَ نارٍ

لا سهوةَ ثوارٍ

لا بعث امرأةً قتلت غسلاً

للعارِ

وجوادٌ إذْ لا ينحتُ

إذْ لا يرسمُ

يُقسمُ أن يرجمَ نصبَ الحرية

يُقسمُ أن يهدمَ نصبَ الحرية

يقسمُ . . . يقسمُ . . .

ان لا يكتبَ بعدَ اليومِ .



## قَطْرَةٌ نَمِ

ثِقَانِي

لَنْ أَبْكِيَ إِذْ تُعَدِّمُ

فَانَا

أَعْرِفْ أَنَا ، مَدَّ شَتْنَا

إِنْ نَتَعَلَّمُ

كَيْفَ نَصِيرُ أَرْضاً بَوْرًا

بَيْتًا . . نَالِغَةً

وَطَنًا لَا يَكْبُرُ ، مَقْبَرَةً أَوْ سَجَنًا

أَدْرِكُنَا

أَنَا قَدْ نُقْتَلُ . . قَدْ نُحْرَقُ

قَدْ نَعْدِمُ

لَكُنَّا لَنْ نَبْكِيَ إِلَّا سَاعَةً نُنْسَى  
فِي الْأَرْضِ الْمَهْجُورَةِ  
لَا أَكْثَرَ مِنْ قَطْرَةِ دَمٍ  
يَيْسَتْ فِي الْأَرْضِ الْبُورِ  
وَمَا تَرَكْتَ  
إِلَّا ظِلًّا عَنْ قَطْرَةِ دَمٍ

## النافذة العمياء

صوت أبي

يصرخ بي

يتدحرج بي . . أخطأت . . لقد أخطأت .

وأحسست به يكهر سوطاً

موتاً

مملوفاً بالنقمة والرعبِ

وأحسست بنفسي تصغر حد التوبةِ

تصغر حتى كدت بأن لا أعرفَ نفسي

إلا في الذنب .

ثانية . . . ثالثة

ألفاً يصرخ هى : أخطأتَ . . لقد أخطأتَ . . لقد  
شاغلتَ دروس العلم ولم تتعلمْ  
أبركتك بالوعظ فلم تسلمْ  
ونصحتك . . لم تصغ ولم تسمعْ  
إلا فمك الأيكمْ  
يا ولدى . . . يا ولدى كن حطياً لجهنم .

وبكى

بكى

بكى ولم أتكلّمْ

فأبى لن يسمع لى إلا أن أبكى

والأ أن أصمت حتى للموتِ

ولا أتكلّمْ .

وسمعت أمى

ذاك العشق الصّحراوى المهور صدّى لأبى

يا عَتَمَة غِيَمٍ لَمْ تَحْلَمْ بِالْغَيْثِ

وَلَا بِالرَّعْدِ

يَا أَنْتَ

يَا مَنْ أَخْطَلْتَ وَأَذْنَبْتَ وَمَا تُبَيِّنُ

أَوَّلِمَ تَعْرِفُ

أَنْ أَبَاكَ ،

قَدْ بَاعَكَ فِي زَمَنِ الضَّيِّمِ لِكُنْأَبِ

وَأَمَّكَ مَا عَادَتْ أَمَّكَ فِي شَرْعِ الْغَابِ

فَاحْمِلْ بَعْضَكَ فِي بَعْضِكَ وَارْحَلْ .

فِي ذَرَّةٍ رَمَلٍ

.....

أَوْ فِي لَمَعِ سَرَابٍ

أَعْرِفُ أَنِّي أَخْطَلْتُ

وَلَأَنِّي أَخْطَلْتُ

سُدَّتْ بَوْنِي كُلَّ الْأَبْوَابِ

فَلَنْ يَعْرِفَنِي بَيْتُ

لن يعرفني حيٌ فيه ولا ميتُ

ولستُ بأكثر من نلقةٍ عمياء وصماء

في بيت لا يعرفني

وسرير مهجورٍ

وسراجٍ نارجٍ

ويقايا أحلامٍ انقذتُ بها

من يومٍ يمضي

وليومٍ قد لا يأتي

إلا في الحلمِ . . . لو في الموتِ



## أنا وظِلُّ امرأة

يسترجعني ظل امرأة

يسحبني

وهما مشلولاً عبر دروب مقفرة

اتساعل أين أنا من وجهي فيها ؟

.....

أنا أرفضُ نفسي في وهم

يختزلُ الأشياء وليس يعيها

أنا أرفض لوني

إن لم يعكس نكته نفسي

أنا أرفض وجهي

ما لم يتشكل في عتمته رمسي .



## الحدود المرسومة

وطني يا وطن الجلادين

يا ليل « عراق » مسكين

يا أنت العالق كالخُصّة

في حنجرتي

كالدمعة في عيني

يا أنت القاتل والمقتول

وأنت الجرح وأنت السكين

قل لي يا وطني :

كيف أننت لنفاس قلبي

أن يسحبني . . من اتنى  
 ويطوف بي في كل المدن  
 عبداً معروضاً للبيع  
 بأبخس ما يطرح من ثمن . . ١٢  
 الآنى لكبرتك في الظن  
 فكأيت على نفسي  
 أن لا أعرف لى وطناً  
 لا يكبر إلا ،  
 خارطة خجلي في دفتر  
 وحروفاً سوداً تنذر بالقتل  
 وبالموت  
 ولا تعرف إلا أن تنبح في هذا النبر  
 أو تنعق في ذاك المنبر  
 لتعيد علينا  
 خطبة دجال أعور  
 أو سطوة « حجاج » منكر

الأنسى

يا وطنى المسكين

أكبرتك فى الظن

فأليت على نفسى

أن لا أعرف لى وطناً

يتوزع ما بين السكين

وبين بهائم لا تفتح عينيها

إلا لهريق السكين

وطنى

يا ذاكرة من رملٍ عفر

يا وجه أبنى المنفى بلا وطن

يا خيبة تاريخ

ما قام لها وعد فى زمن

يا زيف وريقة تين

الأنسى

اكبرتك في الظن  
 فآليت على نفسي  
 ان لا اعرف لي وطناً  
 كفناً . . مشنقة وجماجم مشنوقين  
 آليت على نفسي  
 ان اعرف لي وطناً  
 لا سجنأ . . لا امرأة ثكلى  
 لا شهقة غل  
 ان اعرف لي وطناً  
 لن يولد مذعوراً في عيني تنين  
 الآنئ . . يا وطني  
 اكبرتك في الظن  
 اغلقت نوافذ بيتي دوني  
 وسرقت حدودك . . كل حدودك مني  
 كي اصبغ مثلك يا وطني  
 عبداً معروضاً للبيع

باپخس ما يطرخ من ثمن . . ۱۹

وطنی

لم لا تهرب من سجنك

كى تولد حراً فى سجنى

فى عتمة سجنى

فى عتمة عينى . . . ؟



## على هامش رسالة قديمة

ما بين النكارة التعمى من وله الأمس

وبين خطابك

جرح يتأكل كالرمس بصدرى

وحديث ينزف من نهر سرى

قالت : أترأت خطابى . . ؟

هل مرت شفتاك بطعم الحبر

وهل تعرف ما طعم الحبر . . ؟

قلت لها : أعرفه

ليس سوى شفتى من يعرفه :

طعم الحبر الأحمر حلو

كدم المقتول بامرى

لا طعمَ لحبرٍ اخضرَ

طعم الحبرِ الأزرقِ مبتذلٌ

كسنى العمر

طعم الحبرِ الأبيضِ مخفىٌ خلف بقايا السطْرِ

طعم الحبرِ الأسودِ لا أعرفه

إلا في شعري

إلا في الموتِ بسمِ مرَّ

قالت : وخطابى ؟

قلت لها : صحراءِ ربداء

توجزها نقطة حبرٍ

أو زهرة صبارٍ

لا تعلن إلا عن موتِ الصَّبَّارِ

قلت لها : كان أنتِ

وكنْتَ البيتَ الفارغَ حدَّ جدارى

مكتوبٌ فى لافتة النارِ

معروضٌ للبيعِ ومعروضٌ للإيجارِ

لكلِّ الأصحابِ

لكلِّ الأحبابِ

وحتى للأعرابِ

قالت : لِمَ لَمْ تعرفني .. ؟!

لِمَ لَمْ تعرف ما طعم الحبر الأصفرِ

كاللقتِ

الأصفر كالقيح

ولِمَ لَمْ تعرف ما طعم القيح

يا أنت القيحُ النَّازفُ من كل خطابي

هل تدري ؟ .. فأنا لست خطابي

قلتُ لها : أرى

.....

وغفونا في رمسٍ يتأكل في صدري

وحديثٍ ينزف من نهرِ سرِّي



## إِلَى حَنْظَلَةٍ مِنْ عَيْنِ الْحُلُوةِ

ومثلما

يهتسم القاتل إذ يمسح عن

خنجره

كلّ أصبح تومي للضحية

فليس من قاضٍ لها

وليس من قضية

يهتسم الوطن .

ساعة أن يمسحَ من ذاكرتي

كلّ الذي يعنيه حبُّ الوطن

ساعة أن يمسحَ من تاريخه الدامي .

لحمي

فأرتقي بين يديه ميتاً

من دونما قهرٍ ولا كفنٍ

ويرتقي الوطنُ

خارطة أخرى بلا أرضٍ ولا زمنٍ .

## حوار ما بين الوجه والمرأة

قال الأعشى بن ضبارة :  
النَّفْسُ هي الأمانة بالسوء  
فحاذرها  
أو دُعها لصغار الأسماكِ  
ولكنْ  
كن يا ولدي الوعدَ المثيرِ  
في شبقِ الأسماكِ  
وفي صبرِ الصنارة .

قلت له : لكني  
وإنني أنا السهم المرمى

لن أدرك نفسي  
إلا في حقد القوسِ  
وإلا في كفٍّ شدت قبضتها  
كـى أولدَ ما بين التوبةِ والجُرمِ  
ما بين اللونِ الأسودِ في العبدِ  
وما بين روىٍ بيضٍ تتوهج في نومي .

قال الأعشى بن ضبارة :  
الأرض مسافاتٌ يا ولدى  
ولكل مسافات الأرض إشاراتٌ  
في ألفى وعدٍ  
فالصحو القائم في القى الشمسِ  
إشارةٌ  
والرغبة في النومِ  
إشارةٌ  
والفىء المتلهس بالصحو أو النومِ

إشارة

والقائم ما بين التَّوْبَةِ والجَرَمِ

ما بين القوس وبين السَّهْمِ

إشارة

يا ولدي

كن في حُدْبَةٍ . . أو في واسطة القوسِ

لتنجو

إن كُسِرَتْ نَجَتْ النَفْسُ

ولم تدم القوسُ

لم يكُ شيء لك في التَّوْبَةِ

أو شيء في الجَرَمِ

لم يكُ إلا الموتُ

والموت طهارة .

قلت له : يا لاعشى بن ضباره

لَمْ عَشَيْتَ عَيْنَكَ

فلم تضبر كفاك من الدنيا  
 غير العشب المسنون  
 الملتف على زندك معنى فى القيد  
 ومرعى بزبانى ملأى بالسّم  
 زبانى تلتم بعينيك كحرف النّون  
 المنذر باليوم الملعون  
 يا لأعشى بن ضباره  
 يا أنت المعلن أنك جئت لأجلى  
 وبُعثت لتنقذ زندى من سطوة غلى  
 ها أنك مثلى  
 تولغ كالكلب الأجرى  
 فى الآسن من ظلى  
 لِمَ لَمْ تدرك أن سمائى أصغر  
 من ذرة رمل ؟  
 لِمَ لَمْ تعرفنى . . . ؟  
 لِمَ لم تعرف لئى

إِذْ أَسْأَلُ عَنْكَ أَمُوتَ بِسْمِ قِيٍّ

وَسْمٌ مِّنِّي . . .

وَأَنْتِ

وَكَمَا أَنْتِ

لِسْنَا غَيْرَ الْعُشْبِ الْمُسْنُونِ

الْمَلْتَمَ كَحَرْفِ النَّوْنِ

الْمَنْذَرِ بِالْيَوْمِ الْمَلْعُونِ .

يَا الْأَعَشَى بْنَ ضِبَارَةَ

أَتَعْبِنِي الضَّجْرُ

فَاعْتَقِنِي لِأَنَامَ

وَأِنْ دَقَّ عَلَى بَابِي فَجَرٌ

فَاطْرِدْهُ . . اطرِدْهُ

فَمَا عَادَ لِمِثْلِي قُوْتُ فِي سَمَكٍ

أَصْفَرَهُ مِنْ لَوْعَةِ صَنْلَرِهِ



## رَحَلُوا

بالأمس مررتُ بها ،  
أتمعتُ يديّ يَدُقُّ البابِ  
وكان البابُ المشلولُ ،  
الصامتُ ، دون جوابِ  
كلِّ جوابي :

رحلوا

حملوا في علبةِ كبريتِ ارضهمُ  
وارتحلوا  
لم يبقَ لهم أثرٌ أو ظلٌ .

يا أنتَ

تري لِمَ لا تبحثُ عن نفسك

في ظلّ لا يلتف

بعكس الشمس

في يومٍ يأتيك بلا أمسٍ

في رقم ما دلّ إلى بابٍ

في أرض قفرَاء

وأفقرَ من أن يفزوها المحلّ . . . ؟

يا أنتَ

لِمَ لا تبحثُ عن نفسك

في ظلّ لا يرتحلّ . . . ؟

## مَرثِيَّةٌ قَبْلَ الْأَوَانِ

عكازان

واثنان يدبَّان على الدَّربِ

المقفر إلا ...

ظليَّين ... وإلا

من هذين الاثنينِ

وذباله ضوءٌ تتحشَّرج في دكنة

عينين .

قالت : أتعبني الدَّربُ وها أني

اتسلَّلُ حافية ما بين خيوط الكفنِ

وَأَلَمْتُ ما أبقت أياي

من زمنى . . .

- كلاً . . . كلاً

- ها أننى أأكل ما بين القرب وما بينى

وجهى لا ينكر شيئاً عن وجهى

جفت ساقاىا

بردت عيناىا

واحدوب ظهرى من ثقل بقاياىا .

- كلاً . . . كلاً

ما زلت كما كنت

بل لجمال الفأ مما كنت .

ألقى نظارتها عنها ، وأدارت عينيها

فى عينيها

غارث فيه

فى العين للبتلة بالموت

- وانتَ كما انتَ

هل اروع معًا كنتَ

فكأننا ما عشنا عمرينا

إلا خارج كل سنى الأرضِ

وكل الأزمانِ

فلم نهرم . . لا انتَ

- ولا انتَ ، ولم يخفت دفة يدينا

والتفت كُفان بكفينِ

فالكذبةُ ما زالت اكبر من كل الموت .

وانشقَّ التُّربُ لتريبينِ

- اقول : وداعاً

كيف سأرجع وحدى . . . ؟

قف . . . لا تبعد . . لا تبـ . . . لا .

عكازان

شمسٌ تفرق في عتمة بحرٍ قانٍ

وامرأةٌ تبحث عن ظلٍّ

وبقية ظلٍّ لامرأةٍ يحملها عكازان

ويكث في صمتٍ

وكان الصمتُ كبيراً كالموتِ

هل كنت صديقي ؟

أنتمُ

يا من شتّت بكم الأرضُ

شتّ بكم حبّ كالبنفسِ

ويفضُ

كيف سألناكم ؟ . . .

لا أرى

كيف أمدّ إليكم سرّى . . .

لا أرى

فمساءةُ أجيالٍ سقطتْ

ما بين الشمس

وما بين النّور الغارق في الوحل  
ما بين الحق وظل الحق . . وظلّي  
ما بين التّهمة والغلّ  
ما بين الحرف المتشبه بالصدق  
وبين الحرف المتأكل في النّكّل  
ما بين سراج يحلم بالبحر  
وبحر أصغر من ذرّة رمل  
ما بين الظلمة والفجر  
من كفّ بُثرتُ  
من عين بُقرتُ  
من جثة مصلوب ما قُبِرتُ  
من جهنّ . . . من كنيتُ  
من عهر .

لكنتي . . وأنا في أرذل ما أملك من عمري  
لخشيت أن يدرك عيني الغمضُ

وانا منقى لا تعرفنى ارض  
 منقى إلا من سمعت مر  
 إلا من وحشة ميت يبحث عن قبر  
 كيف أمد إليكم سرى ١٩

يا انت  
 يا من كنت صديقى  
 هل كنت صديقى . . . ١٩  
 لا أدري .



## وانصرفت

في عتمة ليلٍ طرقت امرأةٌ

بابي

فانفتحت عن غرفة .

تتحرك ما بين الباب وما بعد الباب

كف أدركها البرد فجفت

عين ذبلت

ذكرى ليالي فانت

لامرأة ماتت .

ويلهفة

تسألني عن حلم كان لنا

عن شيء في حلم كان لها

فلجيب :

ليس وراء الباب سوى باب أخرى،

لسؤال من دون جواب .

سكنت

وكما لو نامت في عيني نيب

صارت من بعض دهان الباب

باهتة كدهان الباب

صارت دنياها ابرد من كفيها

صارت من بعض جفاف يديها .

وانصرفت

وعلى كتفيها باب

وسؤال من دون جواب .

## لِلدِّينَةِ الَّتِي أَهْلَكَهَا الصُّعُت

بغدادُ تلك المسبيةُ . . تلك النسيبةُ  
ما بين الجنة والمسمارُ .

بغدادُ ما حاصرها جند الفرس  
ولا أغوتها فرسُ  
ما راودها إعصارٌ لو نالت منها نارُ .

بغداد مائت من جرحٍ فيها  
من خرسٍ أعمى شلَّ لسانَ بنيتها

تلك المسبيةُ ما كانت وطننا

ما كانت إلا سجنًا

يلتفُّ بجدرانٍ سوداءٍ وأسوارٍ

ما كانت ليلاً لنقول وراء الليل نهارُ

بغدادُ تلك للسبية . . تلك للنسبةُ

اهلكها الصمتُ .

فما عادت إلا صحراء لا يسكنها إلا الموتُ

ولا تعرفها غير الأحجارُ

كانت أن تصبح في يومٍ ما . . في زمن ما

شيئاً في سرِّ

ليست أكثر من سرِّ يتململ في هدأةِ غرفةٍ

كانت أن تصبح وعداً في عينيّ

وعهداً في أفلامٍ زرقٍ

كدنا أن نحيا فيها حلمًا

وزوارق من ورقٍ يحملها التيارُ فتنسبُ

خفافاً لا تسأل عن مرسى

يلجئها في ضفة  
وتمنينا أن تصبح برقاً يفصح عن لهفة  
... ولكن ...

- اصغ . . . اصغ  
واصغيتُ ، وأرهفتُ السَّمْعَ ولكنني  
لم أسمع شيئاً  
- اصغ . . . اصغ .

وضحكتُ . . . هذا صوت القطّة في بيت الجار  
ذاك . . . حفيف لوريقات الأشجار  
لا تأبه لهما . . لا شيء سوى صوت القطه  
لا شيء سوى صوت حفيف الأشجار

وتدق يد باباً أريجَ دقات  
ويدق القلبُ من الرّهبة آلاف الدقات

- اصغ .. لو كُلمَ تسمع ، لو كُلمَ تلمح شيئا ... ١٩

إننى ألمح ظلاً يتريصُ خلف الشبّاكِ

وأوشك أن ألتمسَ فى عتمة عيب ... نيه .. أجل

فى عتمة عينيه .. أجل .. وجهى الباكى

فغدأ سيعدُّ التّقريرُ

يُعدّ التبريرُ لقتلكَ فينا ، وينا ، يا بغداد

وعليّنا الإقرارُ ، فنحن الجئةُ والمسمارُ

وأنت المنسية ما بين الجئةُ والمسمارُ

- كنتم سهرانيين إلى وجه الصّبح

- كنا سهرانيين إلى وجه الصّبح ... ولكنّا

- ماذا يعنى ذلك ... ؟ ماذا يوحى ... ؟

كان على الكرسي المخلوع الضلعين

وفوق الطاولة السّوّياء

وقرب الفانوس المرتجف الأضواء

أوراقُ بيضاءُ وأخرى صفراءُ بلون القبح

وكان هناك كتابٌ مفتوحٌ

كالسّر المفضوح

ويقايا قلمين

ماذا يعنى أنك تقرأ . . أنك تكتبُ

أنك تسهرُ حتى الصّبح

ماذا يعنى ذلك . . ؟ . . ماذا يوحى . . ؟

وسنعدم فى ساحة بغداد

وعلى صدرينا لافتةٌ لكبر من بغداد

( اعلم . . كى لا تُعدم . . . اعلم . . كى تَسَلِمُ

ممنوع أن تقرأ . . . أن تكتبُ

أن تعكسَ . . . أن تبكى . . . أن تسألَ حتى

ما معنى بغداد .

ما معنى أنك إنسانٌ أو حيوانٌ

أو أنك أكثر من حجر منسى فى بغداد

ممنوع أن تصبح أكثر من ساقين لعاهرة

أو كفيين لقواد .

بغداد ماتت من جرح فينا . . من جرح فيها  
من خرس أعمى شلّ لسان بنديها  
بغداد أهلكها الصنمُ  
فليس لنا فيها . . وليس لها فينا . . إلا الموت  
وإلا الجنة والمسمار .

## سِتُّ نِقَاطٍ وَصَمَتِ

أستجمع نفسي

وألمع أسناني

وأنظف كل أصابعي الخمس

من درن الأوس

وأقول : اضحك

كي أصبح أكبر من ياسي

أكبر من وعدٍ لا يكبر إلا

في رمسي لا يملك ظلاً .



الليلة كانت أبواب الجنة

مفتوحة

لكن الجنة ما كانت إلا جنة مقتولٍ

وإننا

كنت جروحة



وطنى يا خارطة من كذبٍ

عذبٍ

من حلم يرتاد مجاهل ذهنٍ ومن

ويلوح طريقاً وخطى لقصيدة

كم كنّا نتمنى

لو كانت أكثر من عهنٍ

ما صار لنا منها

غير وسادٍ لامرأة مؤمودة .



آه من وطنٍ كان صديقى

كان للوعد المتريص فى الرعدِ

وآه من رعدٍ

مَرَّ وَمَا يَرُّ بُوْعْدِ

لَمِ غَيْثٌ أَوْ أَقْشَى سِرّاً لِبَرِيْقِ





## الْبَحْثُ عَنْ الزَّمَنِ الْمَجْهُولِ

اعرفُ أنَ القتالَ إذْ يستنجدُ  
بالمقتولِ

يوسعُ في ذاكرةِ الدنيا  
خبراً عن زمنٍ مجهولِ  
عن زمنٍ يتمنى القتالُ  
لو كان هو المقتول

اعرفُ أنَ البيتَ الخاوي  
إلا من جسدٍ ناوي  
وشظايا مرآةِ سوداء  
وبعضُ خطي تنضحُ بالدمِّ

اعرف أن البيت الخاوي  
 والجسد الذاوي  
 وشظايا المرأة وبعض خطايا  
 ستظل لساناً يبحث عن فم  
 اعرف أن القرب الموصل ما بين القلب  
 وبين العين  
 مسدود بالخدعة والجبن  
 وبالذنوب  
 فيا بني :  
 لا تسأل عما أعنى  
 إن سكنت شفتايا ، وإن نطقت شفتايا  
 فلقد علمنى  
 زمنى  
 أن لا اتصحَّ عما أعنى  
 إلا بالظن .

لكن فاجأني الحاكم في المحكمة الكبرى  
إذ قال :

بأن الظن هو الإثم

فجردني حتى من خدعة ظنّي

حتى من كذبي الحالم في عتمة قلبي

في عتمة عيني

فلماذا لا تنكرني

أنت . . . يا من كنت أبهى . . . ؟

اعرف كي لا أعرف

أن السّجن وساحات الإعدام

ومنافي الغربة والألام

وحقائق المرمية في أرصفة الأعوام

هي البيت

أجل . . . كل البيت

وأن الحي هو الميت

وإن الصمتَ . . .

الصمت . . .

مت . . . هو الصوتُ

القاتلُ . . . والصَّارِخُ : إننى أعرفُ .

كيف سألها من صوتى

من صمتى

من موتى ؟ . . لا أدرى . . لا أعرفُ .

لكننى

أعرف إننى

قد أولد مرات فى زمنٍ مجهولٍ

فى زمنٍ يتمنى القاتلُ

لو كان هو المقتولُ .

مَاذَا سَيَقُولُ الْقَوَالُ .. ؟

... وكلّ عشيات الأيام الأخرى

يلجُ المقهى

ذات المقهى المعتادُ

وبخشية من يعرف كلّ وشايات الأضواءِ

وكلّ نوايا الصيادِ

ينتبذ الكرسيّ المرمى إلى أقصى عتمةٍ مقهاه

ليأخذ قهوته المرّة

تتدلى ساقاهُ على مدّ سنين كثقوب الغربالِ

مدّ سنين ما صانت معنى لسؤالِ

يتهلّل جفناه قليلاً قليلاً وينامُ

ليراودَ حلمًا آخر عن بيتٍ كان لهُ

عن شبّاك

عن حبٍّ كان لهُ . . . في يومٍ ما

في أرضٍ ما . . . في فيءٍ من ميعادٍ

ما أبهى عبثَ الأحلامِ

ما لروعَ أن يُنفن في حلمٍ سرّهُ

أن يرجع من حلمٍ عمرهُ

أن يدرك أن له في بحرٍ ما . . . قطرةً

أن لا يشرب قهوته مرّةً

ها هو ذا عصفورٌ أزدقُ

ينقرُ حافةَ شبّاكي فأمدّ له بشباكي

ضمّ جناحيه المبلولين وقالُ :

لَمْ لا تطفئْ هذا القمرَ الخائبَ مثل ثقبٍ

الغريالُ

هذا القمرُ الشاحبُ كالبهتانِ

انفقا عينيه بخنجرِكَ الظلمان لنبحرَ عبر سِماواتِ  
لم تدرِكُها شِطْآنٌ .

عصفورُ اُزْدَقِ

قال :

وسنبحرُ . . نبحرُ . . . نبحرُ حتى نفرقُ

كنْ صاريةً لأكون انا الزودقُ

. . . . مانا سيقولُ الفؤالُ

عن عصفور اُزْدَقِ . . عن صاريةٍ . . . من زودقُ

مانا سيقول ٢٠٠

ما اتسى ان لا تملك من كل عشيات الايامُ

إلا كرسياً منبوناً في مقهى

إلا عبثَ الأحلامُ

يُجهشُ في صمتٍ . . . وينامُ

ليراودَ حلماً آخر . . . ما اتسى عبثَ الأحلامُ



## وَأَصِيلَةٌ إِنْهَا تَحْيَا .. نَحْيَا

أيها الشاعر الكبير .. يا شاعر إفريقيا الكبير ..

قبل قرابة عامين كنت هنا ، في « أصيلة » وما دار في  
خلدي يومذاك أنني سأزورها ولن تكون معي فيها ، وأن  
صديقنا محمد بن عيسى سيفرد ساعات الصباح ليحدثنا  
عك .. ثم يسكت ويبكي .. ثم يجفف صوته ليعلن عن  
قرار « منتدى أصيلة » بمنح جائزة كل عامين باسمك ، اسم  
« تشكايا أوتامسي » لشاعر أفريقي .

وأمس هنا في « أصيلة » كنا نحتفل بمنح جائزتك  
لصديقك اللدود الشاعر الأفريقي الكبير « إدوارد مونيك »  
ونصفق لكما طويلاً ، وكان معنا كلُّ أصدقائك ومحبيك  
ومريديك .. وكلُّ مثقفي « أصيلة » التي دخلتها قبل ما  
نيف على عشر سنوات وانت تمتطي جماراً كواحد من  
أبسط أبنائها .

١٢ - ٨ - ١٩٩١

لَوْحَ لِي بِيَدِهِ ٠٠٠ ومضى  
ولمحت دموعاً بيضاً تومض في دكنة عينيه  
ولكنني لم أدرك معناها ،

ويغور بعيداً في العتمة ٠٠ أبعد من أقصى أمداها  
ومضى  
واصبحُ ٠٠ أصبحُ ٠٠ تَرَدُّ الرِّيحُ  
تشكايًا

ما زالت في مقهانا السَّاهر حد البحر زوايا  
تسألنا عن وعدٍ آخر  
عن باقة شعرٍ  
عن قصصٍ وحكايا  
عن بيتٍ في غابات الكونغو  
وعن نهرٍ يتناهب في صمت رؤاها  
تسألنا أن لا ننسى موعدنا للقادم  
في الصيف القادم،

تسألنا عن غربتنا اليقظى فى الزَّمن النَّائم  
عن ألم أسود نحياهُ  
ونأبى أن نفرق فى لجة مرماهُ  
تسألنا أن لا ننسى ضحكنا  
أن لا ننسى جلعاً كان لنا ،

وتشدُّ على كفيكَ السوداوين يدايا  
ونقول : سنرجعُ .. لا بد وأن نرجعُ  
ولنسمعَ وقع خطانا الجنلى  
فى المقهى السَّاهر حدَّ البحرِ  
لكن تشكايًا لَوْح لى بيديه .. ومضى ،

واصبحُ .. أصبحُ .. تردُّ الرِّيحُ  
تشكايًا  
لا تمضِ  
يا من أحبيت بوهجك كلَّ الأرضِ

لا تمضِ

فأصيلة قد كبرت ٠٠ صارت أجمل من كل صبايا

الدنيا

وأصيلة إذ تحيا ٠٠ نحيا

صارت تفهم سرّ الدّمة والضّحكة في عينيك

وصارت تعرف من قطع كلّ أصابعي العشر

ومن ألقى في النّهر الحلاج

ومن ناس رؤيا ،

صارت تكتب شعراً ٠٠ ترسمُ

تعرف كيف تغنّي ٠٠ وإن ستغنّي

حفظت كل حكايات الإنس

وكل حكايات الجن

وصارت شيئاً منك وشيئاً منّي

وصارت تعرف أن الهم تشكايًا من بعض صباها

تؤمن أن تشكايًا لن ينساها

لكن تشكايًا

لَوْح لى ولها ومضى فى العتمة حتّى انمضى  
امداها ،

هل مات تشكايًا ١٩٠٠

انتملعل فى ألف سؤال عن معنى الموت  
انتملعل فى الحرف لأخرج صمعتك  
لألملم مسرب كهف لم يرضخ لخطئ عراف  
لألف على كفى سؤالاً  
يمتد كحبل سرى ما بين الألق المتفجر ،  
فى اللؤلؤ

والليل النائم فى الأصداق

ما بين البذرة والزهرة

والصخرة والدرّة

والصهوة والفكرة

لا ٠٠ لم أسأل

انتملعل فى الحرف لأخرج هذا الصمّت

لأخرج هذا الموت

فأنا أعرف ،

وأصيلة تعرف ٠٠ أنك ما مت

وستأتى فى هذا الصيف ٠٠ وبالفى طيف

وستأتى فى الصيف القادم ٠٠ لا بد وإن تأتى

وكما كنت كبيراً

وكما أنت ٠٠ كبير ٠٠ أكبر من كل الموت

هل مات تشكايًا ٠٠ ١٩ ،

لروح لى بيديه وقال : سأتى

فأصيلة بيتى

وستبقى بيتى

وأصيلة إذ تحيا ٠٠ نحيا

وأصيلة لن تبحث عنى فى عيني ميت

## مَدِينَةُ فِي الْبَلَدِ

لكلّ مدينة وجهانُ

وجه تتعامل به مع التجار ٠٠ والباعة الصّغار

ومساح الكهانُ

ووجه ينتظر أن يعبد نفسه في الإنسان الذي تجيء

باسمه للتاريخ

إلا المدينة المقاتلةُ

إلا المدينة التي ترفض أن تكبر في الرّيف

والمخاتلةُ

وتلك ٠٠ هي أنت

ذلك لأن الإنسان الذي فيك لا يبدأ بمتجره لينتهي به

لأن الإنسان الذي فيك لا يبحث في مسبحة الكاهنِ

عن أرضٍ خلف الأرض  
الإنسان الذى فىك متعنّت كالرفض ،

لكلّ مدينة وجهانُ  
إلا ٠٠ أنت ٠٠ أيتها المترصّدة فى هذه الرّأوية  
والمنتظرة فى كمين ٠٠  
عند ذلك المنعطف المشعون بحقد السكين  
المدن ٠٠ ذات الوجهين ،  
هى مدن التّاريخ  
هى المدن التى سئمنا شوارعها المغسولة بزيف التّجار  
وايدى الباعة الصّغار  
والمغلولة مثل مسابح الكهان  
وتلك هى ليست أنت ،  
فلقد ثرت على التّاريخ ٠ وصوت الأكبر من تاريخك  
أنت التى لا تعرفين أن تتنفسى بغير حبك  
الغريب والقاسى ، لنفسك

دون أن تسقطى فى العبادة المألوفة  
 إنك الرفض الذى يؤكد الحياة  
 والحدود التى تلعن الحدود  
 انت ٠٠ يا هاجساً فى الرغبة فى الحياة  
 لحد الموت من أجل الحياة ،  
 يا مدينتنا ذات الوجه الواحد  
 ما أكثر الغزاة الذين سقطوا تحت أسوارك  
 وما أكبر المعارك ٠٠ التى دارت عند أسوارك  
 ثم سقط الفاتحون ٠٠ وفرّ المهزومون  
 ودار الأسرى برحى الطاحون ،

هياكلك تحدت كل الأباطرة  
 وكل الغزاة  
 لأنك ٠٠ أيتها المدينة ذات الوجه الواحد  
 عرفت فى رفض الظلم ميلادك بكثير من معنى  
 للحرية

هكذا كنتِ .. هكذا ستكونين .. وهكذا ستبقىين  
هاجساً فينا ،  
وسيولد عبر صمودكِ وقتلاكِ وضحاياكِ  
إنسانكُ المتكلمُ بمحبتك  
يا مدينتنا ذات الوجه الواحدِ  
إن كان ثمة ما يعيد إلينا وجهنا ،  
فذلك هو أن نعرفك  
في وجهك الواحدِ  
هذا الحد الأخير المتبقى لنا

## بَعِيداً فِي الزَّمَنِ الضَّائِعِ

ايتها الأرض المنقية في عتمة ذاكرة عمياء

ايتها الأرض صفء السود المهتلة بالدم

ايتها الأطراف الصماء

يا وهجا أعمى واصم

يا حباً مشقوق الفم ،

يا وهنا

يتسكع بي زمناً

زمناً ذا كف جئماء

زمناً لا أرض له إلا عتمة ذاكرة عمياء

إلا

أرض صفء سواد

ويعدين لطفلي جائعاً ،  
يا أنت ٠٠ لبي ٠٠ يا أنت الرجل الضائع  
يا أنت للنفي بلا زمن  
كن زمني  
يا طفلي  
يا وجهي في الخيبة والذل  
ما اتعسني في الوعد للنفي بلا زمن  
ما اتعسني زمناً  
أصفر من كفى طفل جائع  
أصفر من حلم في عيني رجل ضائع  
أصفر من عطش يتبرد في الظل ،

## اغتيال

تترصدني

وتطارد خطوى من ظلٍ يفرق

في الوحل ،

لظل يتلاشى في الفی ظلّ

وتقول : ستقتلني ،

تترصدني

حتى في رعشة كفى وفي غمضة جفني

حتى في حنجرتي الخرساء

تقوم كهوابة سجين ،

تترصدني

من زمن أعلن عبر لسانٍ مقطوع

كلَّ براءته مني

والى زمن يسترجع بي ،

خشية عهدٍ قنٍ أو زهوك

في وجه القبح من وثنٍ

وتقول ستقتلني ،

تترصدني

حتى في حلم يوشك أن يهرب بي من جيئني

وتقول وتقسم أن تقتلني

عيناك تغوران بعيداً ، ولحدَّ الصَّمتِ

الأسن في عتمة عيني

ما أقسى فوهتي بركانك يا وطني !

ما أقسى هذا الوجه الأسود !

في عينك يا وطني ،

يا أنت المترصد لي

من خلف شفاعة خنجرك المسموم ،

اقتلني

اقتلني

اقتلني

ولكن قل لي :

ما جدوى نصرٍ في زمنٍ مهزومٍ

ما جدوى أن تقتل إنساناً مقتولا

يا وطني ... ؟!



الديوان

التاسع

آخر الدرب

الطبعة الأولى دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣



## فهرس النديوان التاسع

القصيدة	الصفحة
عودة الضحية .....	٧٦١
يا أرض الأموات .. ألا .. موتى .....	٧٦٥
لكى لاننسى .....	٧٦٩
غد إذا ما انفجرت .....	٧٧٥
اعتذار .....	٧٧٩
لو عدت لى .....	٧٨٣
مع الصنعت المقرور .....	٧٨٧
وحشة .....	٧٩١
العود .. لمن ؟ .....	٧٩٣
من وراء الباب الموصدة .....	٧٩٩
البحث عن صبح .....	٨٠١
لم لم يعتذروا .. ١٩ .....	٨٠٣
بين علامتين .....	٨٠٧
حوار الألوان .....	٨١١

الصفحة	القصة
٨١٩	الموت ما بين الأصوات الأربعة .....
٨٢٥	الوصية .....
٨٢٧	باسم قومي أقول .....
٨٣١	فإذا العراق وليمة لجرانها .....
٨٣٧	الشاعر .. أيها المنبح الضمآن .....

## عودة الضحية

« يا نوم . . ما لي ولسعيد بن جبير ، كلما

عزمت على النوم أخذ يخنقني - الحجاج » .

في أرضٍ ما اتسعتُ

إلا . .

لصدي صوت الحاكم باسم الشيطان

يصيح : . . . بأن لا

لا شيء سوى ظلي . . لن أبقي شيئاً

إلا ظلي

ويريق السيف المسلولُ

ودماً مطلولُ .

وصدي صوتي : ثق أنني

سأعلق رأسك في باب القلعة  
وسأقلع عينيك  
أقص يدك  
وإن اسمع أن تُسكب من أجلك نعمة  
وسأبقى الليل الجاثم في كل دروب الضيعة  
- لكنني يا حجاج  
وكما تعرفني  
سأظل بصيصاً يتفَيِّقُ وعداً في ضوء الشمعة  
قد يصبحُ شمساً  
قمرأ  
نهرأ  
فجراً يهزغ من عيني مشنوق في باب القلعة  
لأننا أعرف أن القاتل  
إذ يستنجدُ بالمقتول  
يوسع في ذاكره الدنيا  
خبيراً عن زمن مجهول

زمنٍ يتمنى القاتل لو كان هو المقتولُ

- يا جلاد .. اقتله .. اقتله .. اقتله

انثرُ لحم سعيد بن جبيرُ

في كلِّ دروب الضيعة

لذئاب الضيعة

لكلاب الضيعة

فأنا وحدي الموقظُ في موتك مجدي

وأنا وحدي

ساضيء دروب المي

بعينيُ جلادٍ أو سجانُ

سامد بارضى من عتمة الفئِ قبرِ

ولائف مكانُ

وأنا وحدي الخارج من معنى

في زمنٍ محكومٍ بزمانِ

وسألتفُّ عليك طحالب صفراً كالبهتانُ

وساقطع كل لسان يسأل عن ابن جبير  
في خطب الجمعة

- لكني يا حجاج

وكما تعرفني . . . سأظل هنا . . . وهناك  
وفي ألف مكان

وعدا . . . رعدا . . . غيما

مطراً تخضر به النعمى

وسأوقظ في موتك حنفي

وسيهكر تاريخ من جرح في كفي

من زمن مجهول

يَا أَرْضَ الْأَمْوَاتِ .. أَلَا .. مُوتِي

يا أرضِ الأمواتِ

يا رعبَ فلاةٍ لم تعرفِ غير

جماجمِ قتلتانا

وسيلِ دمانا

تمتد . . . وتمتدُ

ومن رعبِ فلاةٍ جرناءِ لرعبِ فلاةٍ

صفراء . . . ومن ماضي سينوح على الآتى

يا أرضِ الأمواتِ

أَلَا . . . موتي

غوري في اليأس لحد القبرِ

المتيبس في ظلمة نالتى

حد الصبر للملوم برائحة العفن

حد الجزع المتوحد بهى ويصمتى

وبعد نراعى تصيحان . . . ابتلعى

يا ارض الأموات . . . ابتلعى

امواتك . . . موتانا . . . ميتاً . . . ميتاً

صيرى

غورى

أقتلعى بعضك من بعضى

لا تدعى

للفجر القادم أن يعرف من أنت

ومن كنت

أن يعرف فى جذبك غير الصبار

وشوك الصبار

وغير رماذ ملعون كالنار

وملعون كالعار

يا أرض الأموات . . . اقتلعي  
غَدَكَ العائد من خيبة أحلام كالرُمة  
صيرى العتمة  
فى جوف محاجرنا المحفورة فى أرضك  
فى بغضك  
فى حبّ لا يكبر إلا فى القتل  
وفى الحقد وفى النّقمة  
يا أرض الأموات . . . الأُموتى  
ايتها الهجرة  
ياريحاً جفت فوق الأشرعة القذرة  
يا مرقأ تآكل فى شفة مره  
غورى  
ابتلعي . . . اقتلعي  
من جزعى  
من فرعى  
غفلة أجيالٍ ما زالت ترحل كالجبّة

تظفرو كالجئة

في بحر آمن

في بحر عميت عيناه قلم يبصر

غيرك وعداً

لا يسأل أن يولد في زمن

يا أرض الأموات . . . ألا موتى

لنصبر بموتك كل الموت

موت الموت

حسبك أن لا موت وراء الموت

فموتى

## لَكِي لَا نَفْسِي

« في المساء عشر من شهر آذار ١٩٨٨ تصف النظام العراقي مدينة

« حلبجة » في كردستان العراق بالقتل الكيماوي وراح ضحيتها

آلاف القتلى » .

ما زلتُ وإن غبشت ذاكرتي

ما زالتُ وإن أطفأها الهرمُ

ما زلتُ وإن جفَّ على طرفي عيني قذى ودمُ

ما زلتُ أراود بيتاً كان لنا

كان يمد ذراعيه على وهج في فجر

سيجيء به وعد . . أو حلمُ

كان لبיתי شباكان صغيرانُ

أنكر أنهما كانا أصغرَ من عيني إنسانُ

أصغر من أن تعلق في الخشب المتهرئ  
شمش لو تكبر أكون  
باحة بيتي كانت لا تعدو فرجة  
راحة طفل  
إنى سرت تعثرتُ بظلي  
ولقد علمنى ابنى  
أن حدود الدنيا فى بيتى دون مكان  
علمنى أن أعرف نفسى فى قطرة طل  
علمنى أن لبيتى درهاً يمتد لألفى بستان  
أن لبيتى باباً  
يتهدج عبر سؤال وسؤال  
وطوال ليالى وليال  
ويقول تعال إلى  
يا أنت الآتى من أى مكان كان  
ومن أى زمان  
علمنى أن أترك باب الدار مشرعة

فادخلها يا أنتَ الآتى من أى مكانٍ وزمانٍ  
اسفلها بسلامٍ وأمانٍ

ولكمُ كان البيتُ صغيراً  
كان صغيراً كالقلبِ  
وكان كبيراً كالقلبِ  
غنياً بالدفءِ والمحبةِ  
انكرونا . . كنّا

وكشهاكى بيتى . . وكباب البيتِ  
ننام بعين ملأى بالأحلامِ الخضرةِ  
على سفحٍ من جبلٍ فى كردستانِ  
امسى

وإذ كانت كلُّ عيون صفارِك يا بيتى  
يا بلدى

تسبحُ فى ألح الشَّمسِ  
وتطل ندى من كلِّ زهيرات النّرجسِ

والورد

هبت ریح مسمومة

نفتتها عينا بومة

لتسمم كل صفارك يا بيتي . . يا بلدي

قتلت فيمن قتلت . . ولدي

سرقته فيما سرقته . . ظلي

الرب لهيتي أمسى مقبرة تمتد لألفي مقبرة

في كردستان

لا شيء سوى الموت وظل الموت

ما من نرجسة تحلم أن تكبر في هستان

ما ترك الأوغاد

إلا القتلى ودماء القتلى وسواد بخلن

لكن غدي الآتي

وحساب الأموات

ودماء القتلى ستطارد وجه الشيطان

من هذي المرأة لتلك المرأة

من ألف زمانٍ ولألف زمانٍ  
وسيلتف الحبل على عنق الجلائد  
وستلعن أمسك كرسطان  
وستبرا من رجسك بغداد  
وسترجع للأرض الحلوة كل بهاتين  
النرجس والأورد  
وسيولد ثانيةً ولدى في كل الأولاد



## غداً إذا ما انفجرت

يقالُ : إن بيتنا كئيبُ

وكلّ ما في بيتنا

وكلّ من في بيتنا . . . غريبُ

حتى صدئ أصواتنا . . . غريبُ

حتى النجوم الملمت بريقها وهاجرت

بعيدة عن أرضنا

حتى السماء انكفأت فليس في فسحتها

لحالم دروبُ

حتى رؤى صفارنا قد صدئت

فليس في قلوبهم قلوبُ

وقيل إن ضحكة نسيتها

عند سرير طفلتى

قد هرمت .

والتهمت نقاءها الذنوبُ

وقيل إنَّ النَّاسَ فى مدينتى

قد جفَّ فى أعينها اللهبُ .

يقالُ ،

ما أتعسَّ ما يقالُ

فبيتنا كتيبُ

تنعب فى وحشة الأطلالُ

ودربنا

قد هجرت سمرته الأطفالُ

وإن صمت أهلنا مريبُ .

يقالُ ،

ما أتعسَّ ما يقالُ ،

أَنْ لَيْسَ فِي مَدِينَتِي رَجَالٌ .

لَكِنِّي أَعْرِفُ يَا مَدِينَتِي الصَّغِيرَةَ

يَا عَرِيقَ الرِّجَالِ فِي الظَّهِيرَةِ

يَا كَسْرَةَ الْخُبْزِ الْمَدْمَاءِ عَلَى حَصِيرَةٍ

أَعْرِفُ أَنْ مَلَفَلْتِي لَمَّا تَزَلُ

تَحُوكُ فِي أَحْلَامِهَا صَغِيرَةَ

لِثَنِيَّةٍ كَبِيرَةٍ . . . كَبِيرَةَ

أَعْرِفُ يَا مَدِينَتِي

أَعْرِفُ أَنْ شَمَسْنَا لَمَّا تَزَلُ

تَنْتَظِرُ الْفَجْرَ وَرَاءَ عَيْنِكَ الضَّرِيرَةَ

أَعْرِفُ يَا مَدِينَتِي

كَمْ مِنْ جِرَاحٍ ثَرَّةٍ . . . مَرِيرَةٍ

تَنْزِفُ تَحْتَ الْأَجْنَحِ الْكَسِيرَةِ .

لكنني

أعرف يا مدينتي

ماذا وراء بيتنا الكئيبُ

ماذا وراء صمته الرهيبُ

أي غد يكمن في منعطف الدروبُ

وإنني أعرف يا مدينتي

أعرف أن أعين الرجال في مدينتي

لا ترقدُ

وإن مله صمتهم

مناجما تتقدُ

غدا إذا ما انفجرت

سيفهنّ لها الفدُ

## اعتذر

« صاح ليهونيوس وقد أخذته شهوة التمتع برؤية جنث اللاتس ،  
صاح وهو يفتح عينيه بأصابمه : هللى ليتها الميون الناعسه  
وتتمنى بهذا المنظر الشهى » .

معذرة

ضيوفنا الأسىان

معذرة يا انتم الاتون من اقاصى البلاد

قد كذب المذيع فى نشرته الأخيرة

فليس فى بغداد

بحر

ولا نر . . . ولا جزيرة

وكلّ ما قال به السندبادُ

عن ملكات الجانُ

عن جزر الياقوت والمرجانُ

عن أنهر تحمل في أحلامها

موانئاً

مرافئاً

خرافةٌ من نسج قيص الصّيف

في مدينتي الصّغيره

كان لنا فيها

البحر والأصداف واللاكيّ البيضاءُ

حتى البعث والميلادُ .

معذرة

فليس في بغدادَ غير سورها القديمِ

غير صمتها النّميمِ .

غير غربة النّجوم في . . . .

صمت ليالها  
وما بقى لحالم فيها  
من جنة فارغة . . . ضريرة  
من كذبة المذيع فى نشرته الأخيرة  
ودودة تحلم أن تعيش فى عيوننا المقبورة .

فنحن يالاتون من أقاصى البلاد  
ونحن يا ضيوفنا الأسياد  
نكذب كى نولد من جديد  
نكذب كى نظل فى تاريخنا المديد  
حكاية نلوكها فى كتب صفراء عن . .  
عن مجدنا التليد  
عن مجدنا المجيد .  
خرافة قال بها السندباد  
كان لنا فيها  
البحر والأصداف والأكلىء البيضاء

والموت الذي يجيء كالميلاد .

معذرة

معذرة يا انتم الآتون من اقاصى البلاد

معذرة ضيوفنا الأسياد

فليس في بغداد

بحر ولا نهر ولا جزيرة

وليس غير ظلنا ما يحجب الشمس

عن المدينة الصغيرة

وليس غير نلنا القارق في السواد

في كذبة كبيرة

كالبحر . . كالنهر وكالبعث وكالميلاد

في كذبة كبيرة كان اسمها بغداد .

## لَوْ عُدْتُ لِي

لو عدت لي ثانية . . يا صباح

لو عدت لي

الفيثني احمل كل أترعى ولوجهي

أشرعة

مُشرَّعه

تنتظر الرياح

تنتظر الإبحار

لشاطئ لا تؤلِّق فيه ولا محار

لا شيء غير الجوع

غير الجوع والدموع والأعصار

لشاطئ غاب وراء غيمة سوداء

## مثل القار

ما انفرجت عن مطرٍ ولا وشت بموسم الأمطار  
لا شيء غير أرجل الرجال  
تفور حتى الموت في الأوحال  
تفور خلف الليل والنهار  
كانها  
تريد أن تنبت من عروقها  
الجنود والأغصان والثمار .

## تريد أن

تضوء ملء موعد في أعين الصغار  
أسطورة

عن أرجل تنبت في الأوحال  
في شاطئ لا لؤلؤ فيه ولا محار  
لا شيء غير الجوع والنموج والأعصار  
وأرجل الرجال

لو عدت يا صباحُ  
ألفيتني الزورق والشرع والرياح  
والبحارُ  
ألفيتني أضواءَ ألف موعِد في أعين الصُّفارِ  
كانني  
الجنود والأغصان والتُّمارُ



## مَعَ الصَّمْتِ لِلْقُرُورِ

لا أحدٌ في الدَّارِ سِوَايَا

تَكُ . . تَكُ . . تَكُ

صَوْتُ السَّاعَةِ ، ذاتِ الصَّوْتِ المَكْرُورِ

لا أحدٌ في الدَّارِ سِوَايَا

وغيرُ عَوَاءِ الكَلْبِ المَسْعُورِ

وداءِ جدارِ الدَّكْرِ

وغيرِ الصَّمْتِ المَقْرُورِ .

تَكُ . . تَكُ . . تَكُ

لا . . لن أرجعَ للسَّاعَةِ

ميلياها المكسورين

ولماذا . . . ؟!

لا أملٌ في بحرٍ

يحملني أبعدَ من مدِّ رؤيا

لا وعدٌ في ضوءِ الخمارِ

لن أرجع . . لا . . لن أرجع للسَّاعةِ

ميلياها المكسورين

ولماذا أسأل عن زمن لا يعنيني

لى زمني

هذا المتوحدُ مثلي في خيبة ظني

هذا المتوزعُ ما بين عواءِ الكلبِ المسعورِ

وما بيني .

تك . . تك . . تك

نات الصَّوتِ للكرورِ

لا . . لن أرجع

للسَّاعَةِ مِثْلُهَا الْكَسُورِينَ

مَا أُرْوَعُ أَنْ نَحْيَا فِي زَمَنٍ مَيَّتٍ !

مَا أُرْوَعُ أَنْ أُسْرِقَ مَوْتِي مَنْ مَوْتِي !



## وَحْشَةٌ

يا أنت الراحلُ عن أقصى مدنِ  
الذاكرةِ الهَرِمَةِ

يا أنت الخارج من نبتن الرِّمَةِ  
ماذا أبقيت لها . . ؟

- لا شيء سوى عينيها وبقيّةِ  
السلام تفرّق في الثلج  
وتأرق في العتمة

ماذا أبقيت لك . . . يا أنت الراحل عنها  
- لا شيء سوى زمنِ ادراكِ وهمّةِ  
لَسْمِ أنينِ ثوانيه وولّى

من يدري ؟

من يدري . . قد يلقي

وعداً بالدفع . . هنا . . . في هذى النّجمه

أو تلك النّجمه

## الْعُودُ .. لِمَنْ .. ؟

ماذا أبقيتَ لأهلك

يا أبرهة الأشرمُ . . ١٩

غيرَ ظلالِ عمياء

تجوسُ زوايا الحى المهجورة

وغيرِ لياليِ سودٍ تآكلُ

ما بينِ الوحلِ وبينِ الدَّمِ

يا أبرهة الأشرمُ

ماذا أورثنا دمنا المطلول

على مدِّ الأيامِ لعامِ الغيلِ

أكثرَ من وجهكَ محفوظاً  
في عيني امرأةٍ ثكلىٍ ودماءٍ قتيلٍ .

يا أبرهةَ الأشرمَ  
ها أنى إذ أهرجَ لرضكَ  
أسترجعُ عبرَ خطي تتناثرُ في الغربِ  
لرضي

ها أنى إذ أعملَ رجلى  
بكلّى

وأهربُ من بعضٍ في إلى بعضٍ  
أتلمسُ في زمنٍ آخرَ

عمراً لن يعرفَ وجهك في الجرمِ  
ولا في البغضِ

ولا في كل حروف السَّينِ المعتدَّةِ  
في السَّيفِ وفي السَّكينِ وفي السَّهمِ  
ولا في جرح غار بعيداً . . حتَّى العظم

العظم المتهرئ المعلن

عن موتى

عن خنجرك المتلبس بالجريم

قرب شهادة قبر هريم .

أقول : تعود غداً . . . !

أعود لمن . . . ! . . . البيتى . . . !

الجنة طفلٍ ميتٍ . . . !

الكومة أحجارٍ مُسختٍ اطلالا

تجهش فى الصمتِ . . . !

الطفلةُ . . . !

بالأمس هنا . . . أدركتُ بها الدنيا

يقظةً فلَّه

ردّةُ خصله

لمعة امرأةٍ ما زالت تعلمُ

أن تبقى عالقةً فى ضحكة طفلة .

يا أبرهة الأشرم  
يا خرساً في شفتي شعب إيكم  
يا جرحاً يلهث في سمتي  
أعود لأبحث عن بنتي  
عن بيتي  
في كومة أحجار . . . ؟!

في غمرة نارٍ وبخارٍ ، لن أعرف وجهي فيها  
إلا فيك . . . وإلا في عاري .

اتركني يا أبرهة الأشرم  
ها أني . . . أحملُ رجلي بكفي  
وأرحل عبر بحارٍ . . . وبحارٍ .  
عبر سماء  
لن أسأل فيها من أين يجيء نهارى ؟  
أعود لبيتى ؟

الطفل ميت . . ١٩

العود لأبحث عن بقايا خُدعة

أحلام في فلة

عن ضحكة امرأة تكلّي في عيني طفلة ... ؟

كلّا . . كلّا

يا أبرهة الأشرم

متّ في لأحيا

متّ في لكى أصبح أكبر من موتى

أكبر

من بعض خطي تآكل ما بين الوجل

وبين الدّم

وخطايا أبرهة الأشرم



## مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ لِلْوَصْدَةِ

الغرفة مظلمة . . كما تعرفها

في بلد مأسور

في زمن مهجور

وكما أعرفها نافذة مغلقة

ذكرى تبحث عن باب موصدة

عن شفتي جرح أطبقنا ما بين

العتمة

واللون الأحمر في سكين القاتل

حيناً .

في دم مقتول أحياناً

والشاشة ، هذا الوطن المأسور

هذا البلد للهجور

ما أروعها حلماً يستنزف عبر

خطانا

ونمانا

شيئاً كان لنا . . . شيئاً يسأل عنا

. . . فينا

لكننا

يا وطني . . يا أنت القاتل . . يا

أنت المقتول

من أي غد سنراجع ماضينا

من أي مدى في نافذة مغلقة

في باب موصودة

سنحاول أن نعرف وجهاً لك في آتينا

والقاتل أنت . . والمقتول هنا

وهناك . . دم يثار منا . . . فينا .

## الْبَحْثُ عَنْ صُبْحِ

ذات صباح من تشرين  
غنيت لنا أغنية .

كان الصبح حزينٌ  
كان الصوت حزينٌ  
بغداد . . وتلوى صوتك في  
شاطئ  
نهر مسكين  
بغداد .  
يا حسكاً من سمك ينشر

جرحيه على حدى سكينُ  
 بغداد . . ويلم غنائك صمعتُ  
 ويغور بنا فى جرح غنائك  
 موتُ  
 ونقول لعلّ لنا : عبر الصمّتِ  
 وعبر الموتِ  
 وعبر القتلِ الآتين إلينا  
 فجراً يبحث عن ميعادُ  
 فى زمن ما . . فى أرضٍ ما . . .  
 فى حلم عن بغداد .

## لِمَ لَمْ يَعْتَذِرُوا . . ١٢

زَيَّنْتُ الدُّكْرَا

أَعَدَدْتُ سَنَادِينَ الْوَرْدِ وَرَثَيْتُ الْأَزْهَارَا

الْحُمْرَ عَلَى مَقَرَّبَةٍ مِنْ لُزْهَارٍ بَيْضِ

الزَّرِيقِ بِجَانِبِ حُمْرِ

وَقُلْتُ سَأَنْتَظِرُ

كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَعْدُ لِمُعَادٍ . . فَلَمَّا نَا لَا أَنْتَظِرُ . . ١٣

الَّيْلُ طَوِيلٌ . .

وَالصَّبْرُ عَلَى اللَّيْلِ طَوِيلٌ

وَالشَّمْعَةُ حَبْلِي بِضِيَاءٍ لَنْ يَخْفَتَ قَبْلَ الْفَجْرِ .

اليوم اجتزت الستينُ

بثلاث سنينُ

فلما نأ لا أنتظر

ورفاق طريقي كثر . .

منتصف الليل يدق الواحدة . . الثانية . . الثالثة

ما من أحد

الرابعة . . الخامسة

ما من أحد

هل شتُ بهم وعدٌ عن وعدى . .

هل نسي الكلُ بأنى اجتزت الستين

بثلاث سنين . . . ؟

وبأن الموعد

قد لا يصبح مرمى فى وعد . . ؟

الشمعة تجمع آخر ما أبقي منها الرُمن النّزر

ما أبقي من ظل سدّ جدرا

من ظلّ للمم فى جتحية النّارا

وظلال أخرى باهتة

وسؤال يلتف على شفتي

ويغور بعيداً في الصمت

لَمْ لَمْ يعتذروا . . ١٩

لَمْ لَمْ يعتذروا . . ١٩

منضدة صماء

رأس مرمى فوق المنضدة الصماء

ما من أحد

إلا دقائق الساعة تجتاز حدود الوعد

والأ الرأس المرمى . . .

والأ الشمعة تآكل من دون رجاء .

أدنى كفيه لعينيه وأغفى

في صمت مرّ

في ليلٍ قد لا يسأل عن معنى الفجر .



## بَيْنَ عَلَامَتَيْنِ

بغدادُ

كيف يكون لملك أن تلوى

شاهد زورٍ

ضدك في شعراء وقصائدٍ

مثل أيادي الأوغاد ١٠٠٩٠٠

كيف يكون لملك أن تكبر

في ظلمة كهف

في عيني زمن أعمى

في كفى جلدٌ ١٠٠٩٠٠

بغدادُ

كيف يكون لثلك أن تصمت

إن لا تسأل أين أنا من حلم

طاف به الشهداء على كلِّ قراكِ

ومروا عبر رؤاك ذبالة شمسٍ

ما زالتٍ تنتظر الفجر وراء الجرح

المقروح .

وراء العفن القابع في الزادِ

إن لا تسأل . . أن تصمت . . أن . . أن . . ؟ . . ؟

كيف رضيت بهذا الخرس المدمى ؟

كيف رضيت بأن لا يسأل أبناؤك

عن كل محبيكَ القتلَى من أجلك

عن كلِّ المنفيين لأجلك في غير بلادٍ وبلادٍ ؟

عن كلِّ الأرصفة الحُبلى بخطاهم وبماهم

والملاي بالقسم المستيقظ حارس درب

لن يغفر ما لم يُدرك وعندك في ساعة  
ميلاد .

بغداد

هل شامت أحلامك فانتحرت  
بين يديّ جلاّد ؟  
هل جفت كلّ لياليك فما عادت  
إلا أرضاً بوراً وجراّد ؟ . . . !

بغداد

من قال بأن الموتى ليصوا أحياء  
في ذاكرة الأولاد وذاكرة الأحفاد  
من قال بأن القتل من أجلك  
ماتوا ؟ . . . سيجيئون غداً  
وسنعرف فيهم كلّ شموع الأعياد



## حوارُ الأنوانِ

ألقيت في حفل تكريم لاليبولد سنغور - في المغرب .

نات مساء يا سنغور

وككلّ أماسينا المنفية في عرى

مهاجرنا المقرورُ

وعلى مرمى

من زمن أعمى يتسلل حافى القدمين

ومن بين

غبار الدُرب وحافة شباكى المكسورُ .

كان القمر الباهتُ كالبهتان

الأصفرُ كالسُلُ

يفرقُ في بركة ماء وحل  
 كنا نسال عن جدوى قمر  
 لا يكبر حتى في شيء من ظل  
 ما جدوى زمن يستلقى  
 كالجنة في أرضٍ بور . .  
 في وطن مهجور  
 وطن موبوء بسلالين التاريخ العور .

وكنت . . وكان أبني  
 وحديث يمتد لغير حديث  
 عن فجر قد يبرز من بين يديك  
 عن مجدك . . ما أرفع مجدك يا سنفور  
 عن شعرك . . ما أروع شعرك يا سنفور  
 عن بيتك  
 إذ يفتح عينيك على أعماق  
 أعماق السنغال

عن غابات ملكة الخضرة

تلتف على ألف سؤال وسؤال

عن فاتنة سواناء

استوطن في عينيها أرقُ الأجيال .

حدثتُ أبني

عن شمسٍ تولد في الفلّ

وشمسٍ لا تشرق إلا في الليل

وشمسٍ تتمرغ في كفى طفل

وشمسٍ تزحف تحت جسور النمل .

حدثتُ أبني

عن أقنعة حمراء . . سود

أقنعة تأبى أن تصبح في اللون

هوى في حدّ

أو سد

أو سور

ما أصغر من لا يدركُ من سرِّ اللونِ  
سوى الشَّاهدِ بالزُّورِ .

وسمعتُ أبني

يصرخُ بي : يا ابنتي .. قل : كلاً

وافرشِ جنحَكَ لنا ظلاً

ومُصلًى

فعلى النَّربِ الوفِّ القَتلى

ما زالت تسال عن نَمعة

عن شَمعة

لقتيل ينزفُ في صمتِ امرأةٍ تكلّي

عن وعدٍ بالنورِ

يتفجرُ من عيني مانديلاً

من عيني سنفورٌ

يا ابنتي

لا تطفئِ ذاكرتي

لا تبخس موتى  
 قلُّ للمسارق بيتى من بيتى  
 موتى من موتى  
 قلُّ كلاً . . لن نسمح  
 لن نذبح  
 لن نسمح  
 أن يربح تجار الجلد الأسود من جلدى لى غلاً  
 من جلدى زملاً  
 قلُّ : كلاً  
 لن يصبح موتى قمحا  
 بل ملحا  
 سينز جراح القاتل والمسارق والمارق  
 والطاغى والباغى  
 جرحاً . . جرحاً  
 قلُّ : كلاً . . كلاً . . يا أبتي الأسود  
 قلُّ : كلاً

كى اولدُ

قلْ : كلاً يارباً اسود

يا عبداً اسود

كن نَسْراً كى تُعبد .

.....

وصمتَ طويلاً

ويكيتُ طويلاً

وانا استرجع وجهي من عيني

ابني

اعرف أنك

من بعض سبايا الزّمن المقهورُ

من بعض سبايا الزّمن الملاجورُ

لكلّ شهود الزّورُ

اعرف أنك صبارٌ مرّ

اعرف أنك كسرة خبز جفّت

في عرى محاجرنا المقرورُ

لكنني

لن أعرف يا بني

في عينك أو عيني

إلا عيني ما نديلا . . إلا عيني سنغور

إلا

ليلاً يستبطن كل معاني الخور



## لِلوْتُ مَا بَيْنَ الْأَصْنَواتِ الْأَرْبَعَةِ

(١)

يراودنى . . . وكما فى كلِّ ليلَى

عواءُ الذئبِ القابعِ فى

وَأَسْأَلُ مَنْ أَيْنَ . . . وَمَنْ أَىْ صَحَارَى

سَأَهْرَبُ مِنْ نَفْسَى . . . ؟

أَهْرَبُ مِنْ عَيْنِ تَتَوَعَّدُ كَالسَّهْمِ

وَمِنْ الْمِ

يَمْتَدُّ عَلَى مَدِّ الظَّهْرِ الْمَحْنَى كَحَقْدِ الْقَوْسِ .

يراودنى . . . وكما فى كلِّ ليلَى

عواءُ الذئبِ

وشلو من رجل يبحث في التوبة

عن معنى الذنب

(٢)

ثانية . . يوقظني صوت الساعة

أفتح شباكى ، وكما افتحه في كل صباح

أسمع صوت الباعة .

تعلن ،

عن تاريخ معروض للبيع وعن زعماء

تلق أوجههم كالأحذية اللماعة

عن قتلى تسأل عن مقبرة

وسبايا

وخطايا

تتململ في خطب الحجاج وسيف السفاح

ها أنى

المح ملاحاً أسود يفرش في البحر شراعة

سأسافرُ

سأهاجرُ

ها أنى

أجمع ما بين السنين المكسورينِ

وبين الشفتين السوداوينِ

خداع سنينِ وسنينِ وسنينِ

- أبصقه . . . أبصقه . . . أبصقه

لكن . . .

من يدرى . . . أن ليس الملاح الأسودُ

أن ليس الملاحُ

سوى رؤيا أخرى . . . رؤيا خداعة .

(٣)

الغربة

ذاكرة عمياء تمنحت لو كان لها

وطن في تربة

وطن لا بأس ، وإن كبرت ذنياهُ كدملةٍ

أو جرحٍ

أو طيرٍ ضيع في العتمةِ دربةً

طيرٍ لن يدرك إلا في التَّيِّه له ظلاً

إلا

في الموتى للذئبيين بلا أرضٍ سريةٍ .

ما اكبر ذلُّ القربةِ

ما اتعسَّ أن لا تعرفَ نفسك إنساناً

إلا

في القربةِ

(٤)

نم .

يا أنت الرَّجل المستيقظ مثل سياط الجلائينُ

يا أنت الرَّجل الملعونُ

الرَّجُلُ الْمَتَسْتَرُ خَلْفَ وَرِيْقَةِ تَيْنِ

يَا أَنْتَ الْقَادِمُ مِنْ أَلْفِ سَوَّالٍ :

مَنْ أَنْتَ وَمَنْ كُنْتَ . وَمَنْ أَيْنَ أَتَيْتَ . . ؟

وَبِأَيِّ الْأَفْكَارِ تَعْلَمْتَ . . ؟

نَمْ

كُلُّ كَلَابِ الْحَيِّ تَنَامُ الْآنُ

وَالْحَارِسُ ذَاكَ الْمَتَكِي الْآنَ عَلَى صِمْتِ رِصَاصَتِهِ

الْحِمَامَاءُ . . لَقَدْ نَامَ

نَامَتِ أَسْرَابُ الْفُتْرَانِ

نَمْ . .

مَاذَا لَكَ فِي فَجْرِ سَيَجِيئُ بِهَا شَمْسٍ

أَوْ شَمْسٍ سَتَجِيئُكَ مِنْ عَيْنِي سَجَانُ

مَاذَا لَكَ مِنْ رَجُلٍ يُولَدُ فِي جِرْحِكَ ؟

أَوْ فِي سَوَّطِ الدِّيَّانِ

نَمْ . . .

في تلك اللَّيلة نمتُ . . . ولما قيل : اققُ  
قلتُ : اققُ

لقدقتُ . . . وكانت باحةُ بيتي

ملأى بدمي . . غرقى بدمي

ورأيت عظامي تسبحُ فيها

ورأيت كلاب الحى تعود إليها

ولتلحق فيها

ورأيت الفئرانُ

والمجرمَ والدَّيَّانَ

والحارسَ . .

الحارسُ ما زال ينام على صمتِ رصاصتهِ

الصَّماءُ ، ولن يسأل عما صارَ

وعما كانُ

ما اتعسنى رجلاً . . . بيتاً . . . وطناً

لا يولد إلا في الموتِ

ولا يكبر إلا في التَّسيانِ

## الْوَصِيَّةُ

حالفُ إلا من جلدِي  
يحملني كحذاءٍ مثقوبٍ الجبهةِ  
من أرضٍ كانت بِلدي  
ولأرضٍ تبحث لي عن بلدٍ .

يا ولدي  
غَيْرَ لَوْنٍ حذائكِ  
أعنتُ تاريخك من قيدي  
من خطوة رجلٍ ما عانت تبحث  
عن وعدٍ

من موتی الابدی .

من یدری . . ۲

قد تولد فی شمس

حتی لو کانت اصغر من ضیق یدی

فی شمس

قد تشرق فی يوم ما

وعداً بالفجر یطل علی بلدی .

## بِاسْمِ قَوْمِي أَقُولُ

علونا فالذرى مرمى جناحى  
ودربى فيك يا هوجَ الرِّياحِ  
وبى من همة شمخت ليلٍ  
تأبى أن تكون إلى صباحِ  
فبعض الصُّبح من نكد الرِّزايا  
مرايا تستبين بها جراحى  
فيحصى ألف قدم ما تبقى  
بجسمى من لجاجات الرُّماحِ  
ونشمت بسمة فى عين وغدٍ  
مسحت بجلده بالأمس ساحى  
ألا يا ليلُ مُدَّ لناظرى  
مسالكَ لا تنامُ على اقحاحِ

وقل للمريح : أن شدي فَنَسِرُ

تطاول في حماكِ المستباحِ

يسدُّ بجنحه انقفاً ويلقى

بجنح في مدارجكِ الفساحِ

فلا تَرَبُّ يَدُلُّ إلى خلاصِ

ولا نجم يُصار إلى بواجِ

كان دناكِ ملعبُ راحتِهِ

يقلبُهُنَّ من راجِ لراجِ

الا يا ليلُ أطبقِ إن ممّا

من النيرانِ يرعدُ في جماحِ

تألقِ فاصطلي انقُ وطارتُ

رؤى عن عينِ حمقاءِ وقاحِ

لكم حسبتُ بأنَّ جيتنا ادرنا

وجوهاً عن وجوههمُ القباحِ

وانى إذ عفوتُ فعن كلالِ

فما جرؤت ولا مرؤت رماحِ

وإن صروحَ تاريخي ستهوى

لقدفنّ ما تخايل من سلاحى

ألا خست فتلك جبال قومي

تلقى كالنجوم على وشاحى

وتلك وجوهها دربٌ لشمسى

تمدّ بنورها مرعى بطاح

تنام بهزرة وتفيقُ حقلًا

وتطلع من سنابله صباحى

فسنبلة تقول غدى ربيعٌ

ونقسم بالعمالة القحاج

بان يبقى الطريقُ طريقَ فجرٍ

وفجرُ الحرِّ ليس إلى براج

وسنبلة تقول : غدى يدان

سأحضن فيهما حتى جراحى

وانصب من دم حرٍّ .. أبى

مشاعل هنية وصوى فلاج

أخى العربى خضناها صروفاً  
مشعبةً المسالك والنواحي  
نحائر تارة أفعى وأخرى  
نشدةً على البقية من سراج  
وكانت عينكَ اليقظى مناراً  
توهج بالمزيد من الكفاح  
وابقيت الدهورَ صدى لعرّ  
يردد ما تركت من الصّباح  
وتحمل كل جارجةٍ نشيداً  
علونا فالنّرى مرمى جناحي  
وإن المجدَ بيتكُ يا بلادى  
ودربكُ فى نرى هوى الرّياح  
وأنك ملء سمع الأرض نسر  
يسائل عن ملاعبه الفساح

## فإنَّ العِراقُ وَلِيمةٌ لِجِرايمِها

أنا بعضُ حرفكُ حالماً ومعانى  
أنا بعضُ حرفكُ فى اغترابِ مكانى  
أنا بعضُ حرفكُ قد أذاك مخضباً  
فاعرف به دمكُ الرُّكى القانى  
والس بنازف جرحه متفرياً  
بعُتُّ به سهلٌ وظلُّ الدَّانى  
عرفته كلَّ موانئ الدُّنيا خطى  
ضالقت بهنَّ مسارِبٌ وموانى  
حتى التَّفاكُ فكننتُ صحوةَ عمره  
ومنارَ ما ضاعت من الشُّطانِ  
فإنَّ الجراح على شديد تزييفها  
وعُدُّ يشيع النُّور فى بَغدانِ

وإذا بموضع كل جرح كوة  
 منها بصرتُ بروعة الأكلونِ  
 وعلمت أن « أبا فرات » في دمي  
 فجرَّ أبى أن ينتهى لزمانِ  
 ما ضاق ظلاً كي تقيس رحابه  
 شمسٌ تدور ولا صوى بمكان  
 هو ملك كل الأرض ملك زمانها  
 فلكٌ بلا لرضٍ ولا ازمانِ  
 دنياه مرمى أحرف ما رابها  
 زما ليصبح ساعة ولوانى  
 الناس عمرهم الزمان مُقطَّعاً  
 ما بين ساعات لهم وثوانِ  
 أما سناك فجُلَّ عن تلك الحدود  
 وجلَّ عن عدٍّ وعن حسابِ  
 الدهر يسقط دونكم ميئاً فما  
 ألوى بمرقكم خنوعُ جبانِ

الدَّهْرُ يَسْقُطُ دُونَكُمْ

مَا دَامَ فِي نَبْضِ الْحُرُوفِ غَدٌ يَثُورُ

وَصَوْتُ مَآثِرَةٍ وَدَفءِ أَمَانِي

الدَّهْرُ يَسْقُطُ دُونَكُمْ

مَا دَامَ فِي نَبْضِ الْحُرُوفِ يَدٌ تُشَدُّ

عَلَى يَدٍ يَتَلَهَفُ وَحَنَانِ

الدَّهْرُ يَسْقُطُ دُونَكُمْ

مَا دَامَ فِي نَبْضِ الْحُرُوفِ مِشَاعِلُ

عَرَفَ الضَّيَاءَ بِهَا دَمُ الْإِنْسَانِ

يَا شَامِخاً مَا طَالَ نَسْرُ وَلَا

بَانَتْ ذِرَاهُ مَسَالِكِ الْعُقْبَانِ

إِنِّي أَكَادُ أَمْسُ صَوْتِكَ هَادِراً

فِي كُلِّ شَبِيرٍ مِنْ خُطَى أَوْطَانِي

فِي عَيْنِ ثَائِرَةٍ يَلُوحُ حِكَايَةُ

عَمَّا تَقُولُ الْأَرْضُ فِي الْبَرَكَانِ

ويطل من جبل تطاول فأنحنى  
ظلاً لجهدٍ متعبٍ وسنانٍ  
وتراه في الإنسان حيث تصلبت  
أرضٌ فما زلتُ بها قدماً  
وتراه حيث ترى الربيع مرابحاً  
مرؤت فكانت ملتقى الوانٍ  
من كل زاهية بثوب أخضرٍ  
ولكل مزهرة بلونٍ فانٍ  
وإذا نجى ليلُ الخطوب وجدت  
فجراً يضوء على شفير سنانٍ  
فعرفت كيف تصير مفردة لظى  
حيناً وكيف تصير زهو مغانٍ  
وعرفت أن المجد في الحرف الأبى  
إنما استظل بغيثه مجدانٍ  
عفواً أبا الشعراء إن شئت فمى  
غصنٌ وكنت أريدهن أغاني

كيف الغناء وقد تألّبت العدى ؟

فى عرس زانيةٍ إلى شيطانٍ  
دلفت وقد جن الظلام فنصبت

فى بيتنا نصباً من البهتانِ  
وتجمعت سحباً على أفاقنا

حُبلى بنارِ جهمةٍ ودخانِ  
حتى إذا سقط النصيف تمللتُ

ذنباً وسُماً فى فم الثعبانِ  
فإذا العراقُ وليمة لجرادها

واللار نهب برائن الغربانِ  
قُتلت بما تنوى فمثلك حلقة

برؤاك بالشعر العظيم الشانِ  
إن نبتلن النفس دون مُرادها

ونطلّ من كفيك وعد جنانِ



## الشاعر ١٠٠ أيها اللذيعُ الظمآنُ

بعظيم شعرك يعظم الإنسانُ  
وعلى يديك لكم تطاول شانُ  
وبمثل ما أعطت يداك واجزالتُ  
شيدت دنى وتفتحت اكوانُ  
الفجرُ بعض مسار خطوك فى  
الحياة فحيثما حلَّ استفاق زمانُ  
يا زيتَ قنديلٍ وشمعةَ مدلجٍ  
فى غيبٍ ليست له شيطانُ  
بسواك يبقى القلب سغب مفازةٍ  
مفعى يحوم حوله شعبانُ

والشعرُ ، كل الشعر ورثة جاهل  
 يشتارها النخسُ والشيطانُ  
 لولا هواك لكان ليلاً أَيْلاً  
 ما زانه قمر به يقظانُ  
 يترصد التاريخ عبر ضيائه  
 فجراً يحقُ وظلمة تندانُ  
 لو لم يكن في النور معنى هدينا  
 للحق ما أسرى بنا وجدانُ  
 ولظُلّ هذا الليل رغم نزوحه  
 ليلاً تنوء بعتمه عميانُ  
 ما أنصفوك وقد نظرت كرومهم  
 بهراً تحز ضلوعك الأشجانُ  
 ونألفت عبر السنين جنائناً  
 خضراً زها فيها هوى وأمانُ  
 حتى إذا ما أبذعت وتقيكوا  
 ظلالها وتآودت أُننانُ

حرموك ما أملت ٠٠ يا لك وإهياً  
 دمه وفيك اللبغُ الظَّمانُ  
 أوقفت عمركَ مورداً لعطاشهم  
 وإذا عطشت فوردك الحرمانُ  
 من أنت ٠٠ ؟ ما علمتنا ٠٠٠ ؟ ويْلهم  
 لو لم تقل كونوا لهم ما كانوا  
 النَّاسُ ٠٠ كلَّ النَّاسِ أنت ٠٠ كبارهم  
 وصغارهم والمجد والسُّلطانُ  
 ولأنت موعداً الكهبر إلى غدٍ  
 تزهو بوافر جوده الأوطانُ  
 يا شامخاً ما طال به نسرٌ ولا  
 مست نراه بظرفها العقبانُ  
 اكبرتُ فيك الحزن ساعة شمتهُ  
 شمساً تطلُّ وموعداً يزدانُ  
 وسحابة حبلى بفيض مواسم  
 أنى أتت فجئناشَّ وجنانُ

إن أمطرت هنا وجاد عطاؤها  
 عرفت سناهل جودها بغدانُ  
 أو أبرقت سُنَّت بلامع برقها  
 في المشرقين صوارم وسنانُ  
 لو مدها وهج الظَّهيرة خيمة  
 لانت بها من لافح رُكبانُ  
 وإذا استبدتْ طغمة فبجانح  
 منها لظى وبجانح طوفانُ  
 دكَّت صروح بغاتهم وطفاتهم  
 وتعثرت برموسها التَّيجان  
 فليهنك الجرحُ الغزير نزيغ  
 فيما يجود يعرف الإحسانُ  
 واشمع بفكرك رائداً ومُحلِّقاً  
 بك لا بغيرك يكبر الإنسانُ

## ■ مركز ابن خلدون

للدراستات الإنسانية

هو مؤسسة بحثية مستقلة  
مسجلة في جمهورية مصر  
العربية ويقوم المركز  
بالدراستات والبحوث  
التطبيقية في مجالات الثقافة  
والاجتماع والسياسة  
والاقتصاد والتربية وبشر  
نتائجها على أوسع نطاق  
ممكّن في الوطن العربي  
والمخارج بشكل مستقل أو  
بالمشاركة مع مؤسسات  
ثقافية عربية وعالمية لها  
مصر الأهداف التوعوية  
والتنموية .

## مجلس الأمناء :

- |                            |                       |
|----------------------------|-----------------------|
| د. إبراهيم حلمي عبد الرحمن |                       |
| د. ساريار إبراهيم          |                       |
| د. حاتم البلاوي            |                       |
| د. عبد العزيز حجازي        |                       |
| د. علي الديس هلال          |                       |
| د. سعد الدين إبراهيم       | ( رئيس مجلس الأمناء ) |
| د. منى مكرم صبيد           |                       |
| م. محمد زكى                | ( المدير التنفيذي )   |









